

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح-

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 05

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان -الأردن-

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة، السعودية

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريدي

رئيسة التحرير: د/ نعيمة رحمانى

جامعة محمد الشريف مساعدي -سوق اهراس -الجزائر

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان- الجزائر

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان -الأردن-

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

25 مارس 2019م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

لتصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية

مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة Dar Almandumah

مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أوصل مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهد calem، فرنسا
أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر
أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيكاء، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية،
لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن
غرابية، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة
البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات
العربي-الروسية، الرياض، السعودية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز

البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -

عمان - الأردن -

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الأمريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
د/سليمان موصللي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جامعة الجزيرة، السودان
د/ سميرة الوهّازي جامعة جنـدوبة تونس
د/ رضا سلاطنية، جامعة سوق اهـراس، الجزائر
د/ أروى الجـعري، الجامعة الأردنيـة، الأردن
د/ عبد السلام أحمد الدار، جامعة تعـز، اليمن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جامعة الباطنة سلطنة، عمان
د/ علي سعيد المهـنكر جامعة ليبيا
د/ ولد الزين ولد الامام، جامعة نواكشـط، موريتانيا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كردفان، السودان
د/ جهاد علي فلاح السعيدة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن
د/ محمود الدريني، جامعة الازهر، مصر
د/ إلكير كالان، جامعة أنقرة تركيا
د/ محمد خالد الـرهاوي، جامعة باشاك شهير، تركيا
د/ إكرامي بسيوني عبد الحـي خطاب، جامعة طنطا، مصر

شروط النشر في المجلة

- 1- تنشر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.
- 2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
- 3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.
- 4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
- 5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.
- 6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.
- 7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 15 صفحة.
- 8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:
*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث، ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- *تقدم الأبحاث مكتوبة ببرنامح Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية لل فقرات بحجم 14 مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

أسفلها، أما الجداول ترقيم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة **American APA Psychological Association**

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضم عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية (,) واستغلاهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النص بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقاً.

* ضبط اتجاه النص بالعربية من اليمين الى اليسار، والنص بالأجنبية من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النصوص إذا كانت باللغة العربية او بالأجنبية.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نص سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلة inforemaah@gmail.com

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح -
عمان - الأردن -

الفهرس

ص 10	كلمة مدير المجلة
ص 11	رحلة الاستعراب: من الجزائر إلى تونس: من الترويج إلى التتويج ليون روش نموذجاً طالبة الدكتوراه نجاة الطاهر قرفال
ص 39	دور البعثات التبشيرية في إيقاظ القومية العربية الدكتور خالد عبد القادر الجندي
ص 60	الرواية الترابطية امتداد للرواية الورقية الدكتور لطرشي طيب الدكتورة هورة نسيم
ص 74	توظيف الطبيعة في الشعر الشعبي الجزائري - الشاعر أحمد وليد بن القبي نموذجاً - الدكتورة نوال مساعد.
ص 94	تمتلات الهوية الدكتور علي الطالب مبارك

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ص 113	المنظمات الدولية ومسار العولمة الدكتورة بلعز كريمة
ص 142	القرابة بين المفهوم والدلالة طالبة الدكتوراه آمنة بلحساين الأستاذ الدكتور محمد سعيدي
ص 153	دور الجامعة في التحول وبناء مجتمع المعرفة الدكتور صوفي عبد الوهاب
ص 169	مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الاستاذ الجامعي، دراسة وصفية على أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة الباحثة لامية بوديل الدكتورة وسيلة بويعلی
ص 183	المشكلات النفسية والاجتماعية لطلبة جامعة بغداد وعلاقتها ببعض المتغيرات الدكتورة ايمان محمد الطائي

كلمة مدير المجلة

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح - بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفي يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظرية والميدانية التي تعبر عن آرائهم العلمية من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتسم بالجودة العلمية مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجية المتعارف عليها عالمياً، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدولية.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

رحلة الاستعراب: من الجزائر إلى تونس: من الترويج إلى التتويج

ليون روش نموذجاً¹

طالبة الدكتوراه نجاة الطاهر قرفال

جامعة المنار-تونس

تاريخ الإيداع: 2019/03/04 م تاريخ التحكيم: 2019/03/10 م تاريخ القبول: 2019/03/13م

ملخص:

تؤثر الرحلة من حيث دلالتها على الانتقال في الزمان والمكان على ضروب في الانتقال المعرفي، متعددة مجالاته متنوّعة آثاره. وثمة نوع من الرحلة تلتبس فيه المعرفة بالمصلحة. ورحلة الاستعراب من هذا الضرب. إذ يتمّ للمستعرب، وهو يخترق بلاد المغرب العربيّ زمن الاحتلال الفرنسيّ، أمران: اتملك معارف جديدة. وبثّ ما تخلّد في بنيته الثقافية في مجال تحرّكه. هذان الأمران يتقاطعان. فينتجان عند المستعرب ذي المعرفة المتينة بالعربيّة لغة وأدبا وحضارة، وذي الصلة الوطيدة بأرباب الاحتلال، أفكارا ومخططات جديدة بالدرس. لقد مثلت رحلة الاستعراب من الجزائر إلى تونس كوكبة من المستعربين: منهم ليون روش (Roches, Léon). وقد اتّسمت رحلته بترويج للثقافة الغربيّة متعدّد الطرائق وتتويج لتلك الجهود تمثّل في تحويل رؤاه مشاريع إجرائيّة تحقّقت صحبة زمرة من جنرالات فرنسا. رحل روش من فرنسا إلى الجزائر فتونس ليعود إلى فرنسا في صورة تشكّلت بين مرحلتين متقاطعتين: الترويج والتتويج. كلمات مفاتيح: رحلة-ترويج-تتويج-ليون روش-استعراب.

¹ هذا المقال محاضرة شاركت بها في الندوة الدولية: الرحلة في طلب العلم، تجلياتها وتحوّلاتها: 11 و12 و13 أبريل 2018، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيّات بالمهدية، جامعة المنستير بتونس.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

Arabism's trip: From Algeria to Tunisia: From Promotion to Coronation: Leon Roche: A Model

Abstract :

The journey in terms of its significance to the transition in time and place is indicative of the various forms of knowledge transmission, There is a kind of journey in which knowledge of the interest is confused. And the journey of Arabism is of this kind. The Arabist, who penetrates the Maghreb during the French occupation, has two things: having new knowledge. And broadcasting what is immortal in its cultural structure in the field of his movement. These two things intersect. They produce In the Arabist having a strong knowledge of Arabic, literature and culture, which is closely related to the occupation, will produce ideas and plans worthy of study. The journey from Algeria to Tunisia represented a constellation of Arabists: among them Roche, Léon. His journey was characterized by the promotion and culmination of Western multiculturalism, the transformation of his visions into procedural projects with a group of French generals. Roche traveled from France to Algeria and Tunisia to return to France in a form formed between two cross-phases: promotion and coronation.

Key words: Journey - promotion - coronation - Leon Roche - Arabism.

رحلة الاستعراب: من الجزائر إلى تونس: من الترويج إلى التتويج

ليون روش نموذجاً

طالبة الدكتوراه نجاة الطاهر قرفال

جامعة المنار-تونس

المقدمة

اخترنا الرحلة بدلالة الانتقال فيها، وهو انتقال معلوم ارتباطه بالزمان ومشهود اتّصاله بالمكان. ولكنّه، إضافة إلى ذلك، انتقال روح وجسد. فالراحل لا يرحل إلاّ محمّلاً بمرثشات الثقافة وملتمسات الاجتماع ومستدركات الفكر ومعتلمات الوجدان. نبتدئ بمدخل فيه تحديدات وتعريفات. ونثني بعنصري الترويج والتتويج. ثمّ نختم بمحوصلة واستنتاجات. ذلك هو القالب الذي نروم من خلاله اختبار عيّنة استعرابية في مجال الرحلة نرصد وجودها وترصد شواغلها ونتعقب أثرها سعيًا وراء تبيان خيط من خيوط رحلة الاستعراب الفرنسيّ الرابطة بين فرنسا وبلاد المغرب الإسلاميّ الواصلة بين تونس والجزائر وصل احتواء واستحواذ على الافتراض المبدئيّ. ذلك هو القالب الذي نريد سبكه وسكب بعض المعارف المعلن عنها والمسكوت عنها، ونريد من خلاله تجريب فعل التحليل على هذه العيّنة الاستعرابية، إسهاماً، ولو جزئيّاً، في فكّ الشفرة الاستعرابية في مشغل الرحلة.

1. المدخل: تحديدات وتعريفات

إنّ ضبط حدود البحث حاجة منهجية بها يحصل الاتّفاق بين باثّ في خطابه قصد ومتلقّ يسعى إلى مقارنة ذلك القصد.

1.1. تحديدات: وهي ثلاثة: الزمنيّ والمكانيّ والغرضيّ.

1.1.1.1. التحديد الزمني: إنّ معرفة الحيز الزمنيّ مهمّة. إذ تتحرّك رحلة الاستعراب في هذا العمل في فضاء زمنيّ موصول بشخصيّة المستعرب الفرنسيّ ليون روش (Roches, Michel-Jules-Marie-Léon) (1809-1901). نَهِتَمَ بزمن الفعل الروشيّ. ولا نَهِتَمَ بما سبق مقدمه إلى الجزائر، سنة 1832. هذا الفضاء الزمنيّ سيتمدّد إلى نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر. ولا يمكن أن نتخيّل انضباط عمليّة التحليل بهذا الزمن انضباطا صارما فقد تدعو الحاجة إلى استدعاء السابق حيناً واستشراف اللاحق حيناً آخر ولا سيّما إذا تعلّق الأمر بآثار الرحلة الروشيّة.

2.1.1.1. التحديد المكانيّ: الصلة في هذا العمل، بين الزمان والمكان، مكينة. فالجزائر وتونس فضاءان جغرافيّان تاريخيّان شهدا، وهذا الذي يعيننا هنا، رحلات استعراييّة. ومن الذين تكثّفت رحلاتهم بين الجزائر وتونس، مثلاً، الشقيقان وليام وجورج مرصي (Marçais, William et Georges) وأكتاف هودا (Houdas, Octave) ولوي مشويل (Machuel, Louis). ولم يكن هؤلاء ليميّزوا كثيراً بين القطرين. فقد وُسمَا في الغالب، بمعيرة طرابلس الغرب والمغرب الأقصى، بشمال إفريقيا أو إفريقيا الشماليّة.

3.1.1.1. التحديد الغرضيّ: يجيء الغرض، هنا، بدلالتيه: دلالة الموضوع ودلالة الغاية. أمّا دلالة الموضوع فتتمثّل في محاولة النظر في الترويج فضاءات وآليات والترويج تجلّيات وآثاراً، من جهة صلتها بمهامّ ليون روش في الجزائر وتونس. هذا غرض العمل من حيث موضوعه وأمّا غايته فمحاولة تجريب هذين المفهومين، أي الترويج والترويج في مظنة الرحلة، على عينة استعراييّة، ومحاولة الإجابة عن سؤال محوريّ يكتنف هذا المبحث: إن كانت رحلة الاستعراب قد نشأت في كنف الاحتلال فهل تستقيم فكرة تحوّلها محضنا له ترويجاً وترويجاً؟ هذا السؤال مسبوق بآخر: لم الوصل بين تونس والجزائر؟ الصلة بينهما بيّنة بل ضروريّة وحتميّة، وتحديدًا من وجهة نظر فرنسا: ساسة وفلاسفة، علماء وأدباء. يقول كزّابي (S.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(Carraby) في نشره كتاب روش نشرة ثانية: "كلّ الجنرالات الذين حكموا إفريقيا كانوا قد أدركوا وجوب الوصول إلى امتلاك تونس كنتيجة قسريّة لاحتلالنا الجزائر" (Roches, 1904, p 535). وقال ألبنوس (Alpinus) (1811-1901) في صفحات حول ليون روش، ما يؤكّد هذا الوعي: "... ولتكون أرضنا الإفريقيّة متماسكة ولتستمرّ، لزمّت للجزائر تونس رأساً والجزائر قلباً والحدود في الجنوب الممتلكات المغربيّة" (Alpinus, 1898, p200). إنّ احتلال الجزائر يمثّل ضربة مقتل في هذا الجسد الذي تمثّل تونس، من وجهة نظر فرنسيّة، رأساً له. ولعمري أيّ دلالة تكتسيها هذه العبارة!

وقد أفادنا فورمسترو (Fourmestraux, E) في ميزانيات الجزائر وتونس (1883) بخبر يجلي مهمّة الرحلة. وهذا بعض ما قال: "السيد ليون روش الذي... يشير كذلك إلى أنّ إلحاق تونس بتويج لغزونا لشمال إفريقيا. كان ينتمي إلى الحكومة الجمهوريّة لاستكمال هذا العمل مواظبة على النهج التحضيريّ، جعل المرء متحضراً. وقد واصله في الجزائر وتونس" (Fourmestraux, 1882, p51).

2.1. تعريفات: لئن كانت حاجتنا إلى التحديدات ماسّة فإنّ حاجتنا إلى التعريفات، هنا، أمسّ. لا نعرّف الشيء إلاّ لقصدنا إنشاء معرفته عند المتلقّي. وبمعرفة المتلقّي له نكون قد أبرمنا معه عقداً مفهوميّاً، لا نجازف فنقول: جامعا مانعا، وإتّما نكتفي بالقول: إنّ تعريف مفهوميّ تفسيريّ توضيحيّ يبين عن قصد الباحث من اختياره ذاك المفهوم دون غيره.

1.2.1. تعريف لغويّ: سيلحق لفظين هما: الترويج والتتويج.

* **الترويج:** في لسان العرب، في مادّة (ر-و-ج) نحصد جملة من المعاني: (1) السرعة: "روج: راج الأمرُ رَوْجاً وَرَوْجاً: أسرع". (2) التعجيل: "رَوَّجَ الشيءَ وَرَوَّجَ به: عَجَّلَ". (3) النفوق: "راج الشيءُ يَرْوُجُ رَوْجاً: نَفَّقَ". (4) الاختلاط: "فلانٌ مُرَوَّجٌ، وأمرٌ مُرَوَّجٌ: مختلطٌ". (5) الديمومة: "رَوَّجَ العُبارُ على رأس البعير: دام". يساق ابن منظور بين مادّتي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(ر-و-ج) و(ء-ر-ج) فيقول: " ورَوَّجْتُ الأَمْرَ فَرَجَ يَرْوِجُ رَوْجاً إِذَا أَرْجَتْهُ " (ابن منظور، 1300هـ، ص285). وضمّن هذه المادة الثانية تحضر ثلاثة معانٍ إضافية: هي: الإغراء: أُرِجَت بين القوم تأريجاً: إذا أغريت بينهم... أُرِجَ الحرب بين بكرٍ وتغلب... (ابن منظور، 1300هـ، ص207-208) والإيقاد: أُرِجَ النار: أوقدها والخلط: وأُرِجَ الحقُّ بالباطل: خلطه... ويتسع المجال الدلاليّ فيه إلى معنى شامل هو النشر إشعاعاً واستقطاباً زماناً ومكاناً.

ما تعطيه مادة (ر-و-ج)، في المعجم الوسيط هو النفوق وكثرة الطلب: " (راجت) السلعة - رواجاً: نفقت وكثر طلبها" والاختلاط بمعنى الالتباس: " الريح: اختلط هبوبها فلا يعلم من أين تجيء" والتزيين والإبهام: " كلامه: زينه. و- أبهمه فلا تعلم حقيقته" وكذلك الاختلال: " أمر مروّج: مختل" (المعجم الوسيط، 2004، ص379-380). وهي المعاني ذاتها، تقريباً، الواردة في لسان ابن منظور.

حصيلة النظر في مادة (ر-و-ج) من خلال اللسان والمعجم الوسيط قادتنا إلى معانٍ كثيرة غير متنافرة يمكن استقطارها في اختلال النشر أو النشر المختلّ. وسنحاول، محتفظين بهذا المعنى، سبر أغوار عملية الترويج من خلال المهامّ التي أنيطت بعهدة المستعرب ليون روش في رحلته هذه.

* **التتويج**: ترد مادة (ت-و-ج) في لسان العرب غير متجاوزة للمعنى المألوف المعروف وهو لبس التاج أو إلباسه والمعنى المترتب على الفعل وهو التسويد أي جعل المرء غيره سيّداً: "التَّاجُ، معروف... والفعل التَّوَجُّجُ. ويكون تَوَجَّهٌ: سَوَّدَهُ (ابن منظور، 1300هـ، ص219). ولا يزيد المعجم الوسيط على ما جاء في اللسان بل يكرّر تلك المعاني، إذا استثنينا قوله: " (تتوّج): مطاع تَوَجَّه (المعجم الوسيط، 2004، ص90). وما يلاحظ أنّ هذا المعجم الحديث، نسبيّاً، لم يبرهن، على الأقلّ في هذه المادة، على سمة التطوّر في اللغة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ونقصد معنى التفوق وبلوغ الذروة في الشأن وتحقيق، ما يعرف اليوم، بالأرقام القياسية. وسنلاحظ، ونحن نحاول البحث في تجليات التتويج من خلال رحلة روش، أنّ المعنى قد شهد توسعة وإن بدرجة ما.

2.2.1. تعريف مصطلحيّ: غاية ما نريد الوصول إليه من النظر في الاستعراب، بيان معنى "استعراب" ومحاولة تحليله من معنى "استشراق". وفي هذا نقول: الاستعراب مصدر استعرب، وعليه، تكون صلة المستعرب بالعربية لازمة. ولما كانت العربية، لغة وحضارة، حاضرة في الشرق كما في الغرب، صار وجوب التمييز بين من يهتمّ بها على تلك الشاكلة، أي لغة وحضارة، وبين من ينشغل بالدراسات الشرقية عموماً. فدراسة حضارة العرب والمسلمين بمختلف متعلقاتها تمثل جزءاً من الشرق، أي نعم، ولكنها ليست الشرق كلّها وليست كذلك مقتصرة على الشرق. ومن هنا يمكننا القول إنّ المستعرب هو الذي سجّل انتماءه إلى الاستعراب باعتباره حقلاً معرفياً إليه ينتسب كلّ من مال إلى الآخر العربيّ ورغب في استكناه وجوده ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وجعل معرفة العربية لغة وأدبا وحضارة هدفاً استكشافياً لا يكتمل وجوده هو إلاّ به. فليس كلّ مستعرب مستشرقاً. وليس كلّ مستشرق مستعرباً. ومثال الأول الروسيّ الدارس الحضارة العربية الإسلامية. ومثال الثاني كلّ من درس حضارة الصين أو اليابان على سبيل المثال.

3.2.1. تعريف شخصيّ: نقدّم شخصيّة ليون روش التي عدّها ألان مسعودي في أطروحته: المستعربون وفرنسا الاستعماريّة (Les Arabisants et la France Coloniale) إحدى الشخصيات الفاعلة في الاستعراب الفرنسيّ الحديث، تقديماً مفصّلاً. هو "مِشال-جول-ماري-ليون (Michel-Jules-Marie-Léon) ولد بمدينة غرنوبل (Grenoble) الفرنسيّة في 27 سبتمبر 1809 وبها توفّي عام 1900 (Ganiage, 2015, p20). وأمّا مذكراته فيخبر بأنّه جمعها في كتاب وسمه بـ اثنتان وثلاثون عاماً عبر الإسلام (1832-1864) Trente deux ans à

((1864 - 1832) travers l'Islam. تسمح هذه المذكرات رحلته في شمال إفريقيا وبعض من بلاد الشرق. وقد اتخذ شكل الكتابة، منحى روائياً سرد فيه مهام رحلته التي كلف بها عسكرياً ودبلوماسياً. ويبدو الكتاب ذا قيمة توثيقية. وقد دعم روش مرويّاته بصور فوتوغرافية ونقوش تخلّلت متن الكتاب.

2. الترويح: فضاءاته وآلياته

1.2. فضاءات الترويح: فضاءات الترويح كثيرة عدداً، متنوّعة صنفاً. تفيض المادّة، هنا، على الحيزين النصّي والزمنيّ. فتتصهر المادّة الترويحية في فضاءين اثنين يبدوان متعارضين هما: فضاء الذات وفضاء الغير. يتفرّع الفضاء الأوّل إلى فضاءات جزئية منها ما يتعلّق بليون روش ومنها ما يرتبط بفرنسا ومنها ما هو موصول بأوروبا. ويتولّد عن الفضاء الثاني مجموع فضاءات فرعية، على رأسها الأمير عبد القادر ثمّ الخاصّة وهم: الساسة والعلماء ثمّ العامّة والمرأة بصفة خاصّة. وقد أولاها روش، كغيره من غالبية المستعربين في رحلاتهم، عناية خاصّة. ويتجلّى ذلك، خاصّة، في الأسئلة التي وجّهاها روش إلى ابن أبي الضياف. وسيأتي بيان ذلك.

1.1.2. فضاء الذات:

* الذات الروشيّة: وقد تميّزت، كمادّة ترويحية، بجملة من السمات. أوّلها يتعلّق بشخصه، بنائه الذهنيّ والنفسيّ والجسديّ. فهذا جيدل يقول فيه: "شخصية مغامرة يمتلك ذكاً حاداً وجرأة في نشاطه المستمرّ" (جيدل، 2010، ص 15-18، <http://www.kanhistorique.org/Archive/2010/Issue10/Leon> Roch). وها هو كزّابي يرى في شخص روش لبنة عجيبة التشكيل فيقول: "موهوب موهبة عجيبة على مستوى البنية وعلى مستوى الفكر" (Roches, 1904, p III). إضافة إلى هذه السمات الشخصية الجامعة، يزيد فوكون سمة أخرى هي الديناميكية التي تجعل الفضاء من حوله في قبضته. علاقاته موسّعة والشرائح التي يتعاطى معها متنوّعة. وهذا من

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

شأنه أن يمنحه قدرة إضافية، على ترويح ذاته. وبفضلها لن يعجزه الحصول على المعلومة والمعونة: "كان له أصدقاء في كل مكان، في القصور وفي المساجد وفي الواحات" (Faucon, 1893,p198). وكان مع ذلك ذا حيطة. ألم يقل في مذكراته: "الاحتياطات التي كان عليّ أن أتخذها حتى لا أجلب انتباه لا الأوروبيين ولا المسلمين خاصة" (Roches, 1885,p6). وثاني السمات: علاقته باللغة: تعلّقًا وإتقانًا، تفوّقًا وسحرًا وتعهدًا، أيضًا. وثالثها: التفاني في خدمة الوطن: لقد بدا في صورة المحبّ والمتفاني والمضحّي والمخطّط والمنقذ والمخبر المخترق لصفوف الخصوم، وصورة المصلح بين المتخاصمين وصورة البطل المفارق للمعقول المعانق للخياليّ والأسطوريّ.

* **الذات الفرنسيّة:** الذات الدولة لا الذات الفرديّة. نكتفي بذكر الصور التي أوردتها عليها روش لتكون مادّة ترويجيّة في رحلته تلك. تسترسل الصور وتتقاطع لتبني لوحة مشهديّة تخرج فيها فرنسا، من وجهة نظر المستعرب روش، نموذجًا حضاريًا راقيا، بل نموذجه الأرقى. هذه الصور متعدّدة متنوّعة تبدو فيها فرنسا راعية لمصالح الأقلّيّات وذات هويّة وسيادة وقوّة وحضارة واستشراق. تحوّلت رمزا للذات الأوروبيّة. أكّد تعلّقه بها. فلم تكن فرنسا عليه دليلا. وإّما هو الذي كان عليها الدليل.

2.1.2. فضاء الغير:

* **الذات الأميريّة:** الأمير عبد القادر، بشهادة الخصوم قبل الأنصار، شخصيّة ذات فداة جديدة بالدرس. ندرسها، هنا، من جهة كونها مثلت محطة هامة ومفصليّة في الرحلة الروشيّة. ولد بالقيطنة في 1807. وبالشام توفّي في 1883. وكان والده شيخ زاوية القيطنة. وذهب فوكون إلى أنّ هذه التنشئة الدينيّة هي التي أثمرت قيادة ذات سمتين: العداء والتصلّب. يقول: "... ابن مرابط رُبيّ في ظلّ زاوية في قبيلة محاربة... عدوّ متصلّب لفرنسا" (Faucon, 1889,p1).نشأ الأمير، إذن، نشأة قائد. فتلقّى البيعة أو بعبارة سعيدوني

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

"حصلت له البيعة العامة بمعسكر: عاصمة دولته فيما بعد. وكانت البيعة في (... 4 فيفري 1833)"(سعيدوني، 2001، ص158).

ومن مزاياه: جاذبية الحلقة: يدقق روش في وصف الأمير وصفا مادياً ومعنوياً. ويمتد وصفه على مساحة نصية معتبرة، خدمة للقضية الفرنسية. يحرص روش على تقديم صورة مطابقة تحوّل المقروء مشهودا. فلا تتعطل الاستخبارات الفرنسية، مثلا، إذا ما رامت تعقبه. إنّ هذه الصرامة في الربط بين الوصف وغاياته لا يجب أن تقصي الإقرار بأثر الوصف في الباثّ والمتلقّي على حدّ سواء. إنّ معرفة أحوال الباثّ عند ممارسته وظيفته الوصف مهمّة. يقول ليون روش واصفا عيني الأمير منبها بجمالهما: "وأخيرا رأيت عبد القادر... العينان . إنّها الحيرة تسكن (Roches, 1884,p153-154)الكبيرتان الزرقاوان فنتناني... " " . فرنسيّا ما كان ليعتقد بوجود عينين زرقاوين عند غير الأوروبيين.

ومن مزاياه، كذلك، قبول الآخر المخالف: "ومن الذين لحقوا بعبد القادر روش الذي لولا استعداد الأمير لقبوله ما كان ليبقى عنده تلك الفترة كلّها. فقد لقي روش الأمير "في نوفمبر 1837 وأصبح كاتب سرّه في فترة بناء السلام التي أعقبت معاهدة التافنة".(سعيدوني، 2001، ص223). وهي فترة إقامته عند الأمير(1837-1839). وقد ارتأى سعد الله في ذلك اللقاء بين فرنسيّ بلاده تغزو الجزائر وجزائريّ يسعى إلى صدّ الغازي هو في حقيقة الأمر حيلة حربية معنوية. يقول: "ومن أبرز ما تفتّقت عنه حيل الحرب المعنوية ذلك الدور الذي قام به ليون روش لدى الأمير عبد القادر"(سعد الله، 1992، ص236). ومن مزاياه: القيادة المثمّنة لدور الجوار: ففي طريقه إلى البقاع المقدّسة صحبة أبيه كانت له أوّل مصافحة لتونس. كان ذلك في مارس عام 1825. مرّ بتونس وهو مسكون بهاجس التعرّف على بعض من أعلامها. مرّ في طريقه إلى الحجّ من "...محطّة الكاف ومنها إلى مدينة تونس التي أعجب بها الشابّ عبد القادر وتعرّف فيها إلى الشيخ أحمد المازريّ ووكيل المغاربة الحاج

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الحرشي..."(سعيدوني، 2001، ص156). ومن مزاياه، أيضا، القيادة السياسيّة والعسكريّة والدينيّة: كان في السلم يتعقّب تحركات المرشال بوجو(Bugeaud) حتّى إذا بدا منه ما يدلّ على خرق بنود المعاهدة هبّ للجهاد من جديد. وكان في حال الحرب، وفق تصوير روش له، جامعا بين قدرتين: الحرب والعبادة. وهذا يحيل مباشرة إلى مفهوم الحرب المقدّسة أو بتعبير اصطلاحيّ إسلاميّ: الجهاد دفاعا على الأرض وصونا للعرض وردّا للمعتدي. يقول روش في مذكّراته وقد أسره التماهي بين الحربيّ والدينيّ في شخص الأمير: "مزيج من الطاقة الحربيّة والزهد ينشر على مظهره سحرا يتعدّد تحديده"- (Roches, 1884,p153) (154).

* **الساسة:** صوّر بوحميدي: ملقّب بالخليفة. وهو اصطلاح عند الأمير يلقّب به كلّ الذين يوكل إليهم مهمّة تسيير جهة ما. كان خليفة عبد القادر على تلمسان. قال روش في . ومن (Roches, 1884,p213) لقائه الأوّل به: "استقبلني ببرود وأشار إليّ أن أجنو" هنا استنتج عداؤه له. واختزل ميوله. فقال: "يجبّ، فوق كلّ شيء، كتبه وخيله . وهذا الاختزال مفيد حقّا في بيان التكامل في (Roches, 1884,p215) وأسلحته" شخصه كسائس يسوس رعيّته بمنزلة العالم وبمرتبة الفارس. ولا يغيب وصف العينين: "عيناه . (Roches, 1884,p214) رائعتان بأهدابهما الطويلة التي تعدّل من تألّق نظرتيه"

* **الباي:** صوّر كذلك الباي الذي يمثّل بشكل أو بآخر ذروة الهرم السياسيّ داخل البلاد. وانشغل برسم صورته على ما هو عليه في واقع الحال. وفي ذلك تحقيق لبعض من مهامّ الرحلة إفادة لظارباب "الحماية" وهي في غمرة التأسيس لمنظومتها: إدارة واستكشافا لمجاهل البلاد. عايش روش البايّات. فخبّر أحوالهم وسمع أقوالهم وعان أفعالهم. وحين سمّي روش قنصلا فرنسيّا في تونس كان يسوسها محمّد باي بن حسن(1855-1859). ثمّ خلفه محمّد الصادق باي بن حسين (1859-1882) وحين دخل تونس في 1841 في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مسألة الفتوى كان يومها حكم أحمد باي بن مصطفى (1837-1855). عايش روش محمد باي ثم الصادق باي. وارتكز ترويجه لهما على المداخل الممكنة، أي على الثغور النفسية والعقلية والعقدية التي يبحث عنها المحتل حتى يوجد لنفسه موضع قدم في البلاد. حفر روش في نخته لصورة الباي في ما قبل عصره. فوجد ضالته في حادثة وقعت خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر. "وفي هذه الفترة كان باي تونس قد أعلن الحرب على داي . الرغبة في (Roches, 1884,p35) الجزائر وتقدم إلى عاصمته على رأس قوات مهيبة" الهيمنة تلغي مفهوم الجيرة. وهذا مدخل أول. ويقول القنصل الفرنسي روش في المدخل (Roches, الثاني): "بايات تونس وعائلاتهم وأغلب قضاتهم يتبعون الطريقة التيجانية" . وهذا مدخل مهم بالنسبة إلى الغازي. ثم يؤشر على غياب (1885,p6(note1) المسؤولية. فيقول: " كان محمد باي أميرا بلا شخصية يترك لوزرائه التصرف في أغلب . وهذا مدخل ثالث.(Ganiage,2015, p25)المسائل"

* العلماء: قدمهم في صورة مشرقة من وجهة نظر فرنسية. وهذا مثال أول: "كلف الأمير الحاج بو زيان بي. فبقيت عند هذا الصديق النفيس. كنت أدرس القرآن مع ابن سيدي الحاج محمد الحزوي، كاتب الأمير الأول، الذي كان يوجه دروسنا الدينيّة بنفسه" (Roches, 1884,p259). وهذا مثال ثان: "سيدي عبد الله شريف ومرابط... كان أشهر علماء جامعات الشرق يستقبلونه استقبالا مميّزا. كان قد قرأ كل الكتب الفلسفية اليونانية المترجمة إلى العربية ورغم ذلك ظلّ متحمّسا للإسلام. لطّف، بدراسة الفلسفة، ما في العقيدة الإسلامية من الخصوصية واللاتسامح" (Roches, 1885,p443) في هذا إقرار ضمنيّ بدور الفلسفة اليونانية في بناء العقل العربيّ. وحين كان روش يمثل فرنسا في تونس ربطته علاقة حميمة بسيدي عبد الله الذي يلّقبه ب"فيلسوفي التونسي" وينقل عنه قوله: "الله سمح بانحطاط الإسلام... سببا لتطور قوّة المسيحيّين... على كلّ إنسان واع فهم"

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

واجب أمراء المسلمين الذي سيكون مستقبلا العيش في سلام مع الأمم المسيحية" (Roches, 1885,p444) وكان العلماء، إلى جانب ذلك، متعاونين معه في استصدار الفتوى.

وقدّم العلماء، كذلك، في صورة غير مشرقة تدور حول الارتشاء والتعصّب. ففي الرشوة يقول: "ذهبت لأقيم في زاوية أنشأها إخوان سيدي محمّد التيجيني تقع في إحدى ضواحي تونس العاصمة حيث استقبلني المقدم بكثير من البهجة والتميز. أريته رسالة مرابط عين ماضي واضعا في يده بعض السلطانيات الذهبية. بفضل هاتين التعميدتين ظفرت من مضيئي لا كرم الضيافة الواسعة، فحسب، وإنما كذلك كلّ الإرشادات التي كانت قد يسّرت وفي الحجّ لاحظ ما يدلّ على صمت العلماء (Roches, 1885,p6) إتمام مهمّتي" بشأن الرشوة. يقول: "وعند صعود الدرج المراقب من العبيد يجب الدفع عند الدخول يجب الدفع عند الخروج وعند تقديم الأغا مفتاح الباب للتقبيل الدفع، عند نزول الدرج.. الدفع.. "عليّ أن أعتزّ وقيّم ذلك السلوك قائلا: (Roches, 1885,p106) الدفع دائما" أنّ السلطانيات الجميلة (قطع نقد ذهبية تقدّر بعشر فرنكات تقريبا) التي أضعها أنا ومقدمي بعناية في أيدي العلماء دعّمت بقوة نصوص المعلّقين لصالح السلم. لا أريد أن أقول إيّ (Roches, 1904,p242). اشتريت ضميرهم ولكي خففت من تعصّبهم"

المفارق * العائمة: نحت روش صورة عامّة المسلمين من معين مشاهداته. إذ لاحظ سلوكها لمبادئ الإسلام. فهم "عرب أغلبهم يهملون القيام بالصلوات المنصوص عليها في . وفهمهم للقرآن مغلوط. يقول: "كنت قد (Roches, 1885,p282) القرآن" اكتسبت قناعة أنّ أغلب القبائل العربية التي كانت مصالحتها في خدمة القضية الفرنسية كانت تحتفظ بهذا الفكر الذي مفاده أنّ القرآن يهدّد المسلمين الذين يوافقون على العيش . ويرى وجوب (Roches, 1885,p440) تحت هيمنة المسيحيين بعقابات أبدية" اعتماد القوة معها لعجرتها. يقول: "ستكون القوة دائما ضرورية للإبقاء على الشعوب

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

. ومن دواعي معاملتهم (Roches, 1885,p445) الإسلامية في الجزائر تحت هيمنتنا" بأساليب القوّة ما كانوا عليه من عجرفة تجلّت في موقفهم من الآثار الرومانيّة. فهم جاهلون قيمتها طامسون لمعاملها. وقد أنتج ذلك النظر في سلوك المسلمين المتناقض، ارتداد روش إلى (Roches, دينه. "إنّهم هم المسلمون، أكّرر القول، الذين جعلوا مّيّ مسيحيًا" . ولاحظ كراهة العامّة للمسيحيّين ومعاداتهم: "... نلاحظ في الآن نفسه (1884,p238) الكراهية التي تحرّك المسلمين ضدّ الكفّار وطريقتهم المزوجة حين يتعاطون مع (Roches, 1885,p412) المسيحيّين" .

ومن العامّة المرأة التي خصّها روش بأسئلة عددها ثلاثة وعشرون، يقول فيها ابن أبي الضياف: "إنّ بعض أعيانهم... أورد أسئلة لا غرض له إلّا رفع النقاب على الكنه والأسباب" (ابن أبي الضياف، 1968، ص56). وكان الردّ في رسالة (ابن أبي الضياف، 1968، ص49-118). وقد حرّر الشنّوفي القول في صاحب الرسالة فإذا هو ليون روش. وكان البون شاسعا بين أسئلة حول أوضاع المرأة في القرن التاسع عشر وبين أجوبة حول منزلة المرأة في الإسلام.

2.2. آليات الترويح: متعدّدة: منها اللغة والعلاقات والمراسلات والانتماء الحضاريّ

الأوروبيّ الفرنسيّ المسيحيّ.

1.2.2. اللغة: انتبه المستعربون إلى دورها في الرحلة. إذ تمكّنهم من التغلغل في ألياف

المجتمع والرقابة في الوظيف. وقد تقدّم اهتمام روش باللغة العربيّة إتقانًا وتعهّدًا. ويجب أن نقول إنّ روش كان ذا حسنّ لسانيّ يلفته الاختلاف النطقيّ ويجلبه التعدّد الدلاليّ وتشدّه الفويرقات اللغويّة العربيّة ويأسره جمال اللغة العربيّة وثراؤها. ألم يقل: "هي دوما العربيّة ولكنّ العربيّة لغة ثريّة إلى حدّ أنّه توجد كلمات كثيرة للتعبير عن الشيء الواحد" (Roches,

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(1884,p172). حتى إنه تمكّن من معرفة خصائصها ومن إدراك قيمة التلقّي والسماع لحذقها. فتمّ له حذقها تكلمًا وكتابة. وكانت له آليّة استخباريّة مهمّة.

2.2.2. العلاقات: تمكّنه العلاقات من معرفة الفضاء الذي يتحرّك فيه ومن جمع المعلومات. يصرّح بوظيفته الاستخباريّة: "سأجلب لبلدي جملة من المعارف وكميّة من التجارب تغطّي جيّدًا المال الذي بذلته" (Roches, 1885,p20).

* **علاقته بالأمير:** وقد تجلّت في تمكّن روش من اختراجه دولة الأمير بفضل استثمانه له.

* **علاقته بالباي:** "كان الباي يحبّ الذي يعرف مثله القرآن والكتب المقدّسة... حدث ما لم يكن يرى: صداقة حميمة بين صاحب السيادة وممثل قوّة أجنبيّة. كانا يقطعان الريف على الخيل ويصطادان ويحتفلان. وكان الباي أحيانًا يفاجئ صديقه ويزوره في مقرّ القنصلية" (Roches, 1904,p536). وسرعان ما داخل خصوصيّة الأمير الذي يخاطبه بالتاء والكاف ويناديه بصديقه ويطلب نصيحته في الظروف الهامّة (Ganiage,2015, p21). وهذا تماما ما ورد في مجلّة حوليات الجامعة التونسية: "ولقد اشتدّت أواصر المودّة بينه وبين الباي الحاكم آنذاك محمّد باي (حكم بين 1855 و1859) حتى إنّه أصبح يخاطبه بالكاف وصار مستشاره الذي إليه يرجع وبرأيه يعمل" ابن أبي الضياف، 1968، ص56). "كان الباي ووزراؤه يرتحفون حين يأتيهم الحاج عمر ساخطا أو مستاء" (La Dépêche, 1900, p5). ولكن لابن أبي الضياف فيه قول مختلف: "وترامى على الامتزاج بهذا الباي ومدخلته تراميا يُزري بمنصبه ولم يُعهد ممّن تقدّمه... وله في ذلك مراد" ابن أبي الضياف، 2016، ص193).

* **علاقته بخير الدين باشا:** الجنرال خير الدين أحد الوزراء الأكثر حضورا زمن حكم محمّد باي ومحمّد الصادق إنّه هو المتفق مع قنصلنا ليون روش " (Lambert,1912, p249).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

* علاقته بالعلماء: عن الشيخ المعلم الحاج البشير يقول: "شيخى الممتاز سيدي الحاج البشير منحني كثيرا من العطف... أيّ قلب نبيل! هل يمكنني يوما ردّ الخيرات التي غمرني بها!" (Roches, 1884,p232).

* علاقته بالطرق: وكان يظفر باستسلام القبائل دون حاجة إلى القوة بفضل المساعدة . "... وعينوا (Roches, 1904,p VII) السريّة لأصدقائه الذين يحتسبهم في القبائل" معه من ينتمون إلى الطرق الصوفيّة تغطية له. وقد ذكر روش أسماءهم في مذكراته" (البقاعي، (Depont 2011، ص 19). ولا ينفرد روش بذكر هذا النوع من التواطؤ. فديبون (معاصرا روش وصاحباً تأليف مهمّ في الطريقة يقولان: "ومنذ Coppolani وكوبولاني (1844 ظلّ التيجانيّون أوفياء لنا سوى بعض الحالات وأعطونا علامات على ارتباطهم" (Depont & Coppolani, 1897,p271).

1803- (Daumas) 3.2.2. المراسلات والتقارير: وقرت مراسلات روش لدوما (1871)، فنصل فرنسا لدى الأمير، وهو يومئذ ما يزال في دولة الأمير، صورة واضحة عن شخصيّة روش الوطنيّة التي تستفرغ الجهد والوسائل من أجل حماية فرنسا... جاء في المراسلة السادسة والعشرين: معسكر في 24 جانفي 1838، ما يلي: "تسلّمت للتوّ رسالة من هذا (Yver, 1912, p80) السيّد روش... إنّه يريد أن يفهمني أنّه لم يفعل ذلك إلّا من أجل بلده"

ومن التقارير: تقرير بشأن الفتوى التي ارتحل من أجلها إلى الشرق قال فيه: "عدت من سوسة حيث وجهت تقريرا مفصّلا إلى الجنرال بوجو حول خطواتي والنتائج التي تحصّلت عليها من مجلس علماء القيروان. أنحيت تقريري بتنبية قائدي أيّ وفق رأي المقدمين الذين هم في خدمة قضيتنا هيّأت نفسي لأذهب إلى القاهرة وأبعد من ذلك إن وجب" (Roches, 1885, p 14-15). ويضيف: "وكتبت في ذات الوقت إلى السيّد دولاغو (de)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(Lagau) قنصل فرنسا العامّ في تونس. عرضت له مهمّتي في تقرير موجز " (Roches, 1885, p 15). وقد اتّخذت رحلته منحى علمياً تعليمياً. وله في ذلك تقرير بشأن استحداث معهد عربيّ: "وفي سنة 1844 قدّم ليون روش، مستشار بوجو في الشؤون الجزائرية، قدّم له تقريراً تضمّن مقترحاً بإنشاء (كوليج عربيّ) في الجزائر على غرار المعهد الموجود في باريس" (سعد الله، 1992، ص 253). ينصّ في التقرير على تعليم التلامذة العربية لضمان تواصلهم مع الأهالي. وسيضيف سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافيّ جزئيات مهمّة تتصل بهذا التقرير وتشفّ عن خصوصية الرحلة علمياً (سعد الله، 1998، ص 369-370).

4.2.2. الانتماء الدينيّ وهو، عنده، قائم على مفارقة. إذ يظهر أحيانا ما لا يبطن. يعلن انتماءه إلى الإسلام لباساً واسماً وممارسة: "قلت: إنّ لبست مرّة أخرى قناع المسلم" (Roches, 1884, p 101). ولا يخفي تقنّعه بالإسلام ولا ما جناه من ذلك. بل يعلن الإكراهات التي سلّطها عليه الحاكم العامّ. يقول: "أكرهني على قبول وظائف عسكرية قادتي، بالقوّة، إلى المشاركة في بعثات كُنّا نوجّهها ضدّ عبد القادر وإلى إعطاء أعدائه الإرشادات التي كنت قد جنيتها بفضل الثقة التي أوحيت بها إليه تحت قناع الإسلام" (Roches, 1884, p 412). ولا يخفي، في المقابل، انتماءه المسيحيّ: "قادتني هذه الدراسة بطبيعة الحال إلى مقارنة الدين الإسلاميّ والدين المسيحيّ ولم يدهشني أبداً شيء أكثر من جمال المسيحية الإلهية" (Roches, 1884, p 259).

3. التويج: تجلياته وآثاره

1.3. تجليات التويج: وهي في مظانّ متعدّدة: التنويه بعمله، فالتكليف، والتوظيف، والتدخلات: في الشأن الاقتصاديّ والدستوريّ والدبلوماسيّ، ثمّ الأوسمة والنياشين.

1.1.3. التنويه: حقّق روش نجاحاً في الوساطة بين الأمير وخصمه التيجانيّ لصالح الاحتلال الفرنسيّ. فبدل الصلح قامت الحرب بين الأمير والتيجانيّ المتزعم لقبائل قصر عين

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ماضي. حوَصر القصر زمنا وآل إلى الأمير. فنوّه الأمير بحضور جمع من رجاله ببلاء روش في الحصار. ومن ثمّ كانت أهليّته للتكليف بمهامّ.

2.1.3. التكليف: كلّفه الأمير بمراقبة مصانع الأسلحة. أخبر عن ذلك. فقال: "المراقبة التي كلّفني بها... في مليانة وتازة وتاقدامت لتكريب مسابك الأسلحة ومصانعها. وقد قضيت، فعلا، أشهر مارس وأفريل وماي وجوان في تفقّد هذه المنشآت المتنوّعة" (Roches, 1884, p 394). وكلّفته حكومة فرنسا بكتابة تاريخ الجزائر: يقول ألبينوس: "ها هو روش وريفني (Rivet) يكلّفان رسميّاً من لدن الحكومة الفرنسيّة بكتابة تاريخ الجزائر برئاسة المرشال بوجو وتحت مراقبته..." (Alpinus, 1898, p18). كما كلّفته بمهمّة عند سلطان المغرب: "أرسل، بسبب تعقيدات المغرب (Caillé, 1947)، من طرف الحكومة لدى السلطان... بفضل هيبه اسمه وجاذبيّة كلامه ليتصرّف في وضعيّة سياسيّة شائكة. أدّى مهمّته بنصر مؤزّر... غطّاه الإمبراطور بفرنسه ودعا له: فليحفظك الله ببركاته مثلما أعطيك بثوبي ما دامت جهودك تهدف إلى فعل الخير بين المسيحيّين والمسلمين" (Alpinus, 1898, p19). كما كلّفه بوجو باستصدار فتوى. يختزل فوكون قصّة الفتوى التي سيرد نصّها كذلك في كتاب فيرو (FÉRAUD) مع فرق جوهرّي في الصياغة (Féraud, 1876, p.240)، فيقول: "جويلية 1841 الجنرال بوجو، حاكم الجزائر العامّ وقتها، يكلّف روش بمهمّة الفتوى. هناك سيلقى جزائريّين ومغاربة، أصدقاءه، بتأثيرهم حصل من مجلس علماء الإسلام على الفتوى. وسيتولّى أصدقاء روش الذي أصبح اسمه من ذلك الوقت "الحاج عمر" نشر تلك الفتوى في الجزائر والمغرب" (Faucon, 1889, p476). "ونعلم أنّ السلطات الفرنسيّة قد روّجت لهذه الفتوى في الجزائر كسلاح ضدّ المقاومة وحركة الجهاد فقد ورّعت نسخا منها على الموظّفين ورجال الدين وعلّققتها على جدران المساجد ونشرتها في الصحف ولعلّها جعلتها تقرأ في الخطب المنبريّة أيضا" (سعد الله، 1998، ص 364).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

3.1.3. التوظيف: وظّفته فرنسا، خلال رحلته تلك، في الجزائر ثمّ في تونس. كما وظّفه

الأمير عبد القادر.

* **تدرّجه في سلّم الترجمة:** كان عام 1833 مترجماً عسكرياً من الرتبة الثالثة، ثمّ من الرتبة الأولى في 1839. وأصبح عام 1841 مترجماً رئيسياً، فكاتبا في 1846.

* **تدرّجه في رتبة قنصل:** كان عام 1849 قنصلاً بدرجة أولى في تريباست، ثمّ قنصلاً عاقماً في طرابلس البربرية (Barbarie) عام 1852. وفي 1855 أصبح قنصلاً عاقماً مكلفاً بالشؤون في تونس" (Ganiage, 2015, p23). وفي ذلك يقول لمبار: "كان روش كان واحداً من أولئك القناصل الذين يعدّون تونس لتقبّل الحماية الفرنسية" (Lambert, 1912, p348). ويلفت انتباهنا كترابي إلى الخصال التي كان يتمتّع بها روش دون سائر القناصل في عصره...: "كانت عين ليون على كلّ شيء... تقطع الطريق على الخارجين على القانون. كان له امتياز كبير على نظرائه من القناصل الأجانب: كان يتكلم العربية بروعة وكان يلقي الطبقات الرفيعة والشعبية بلباقة... وبهذا ساهم بشكل فعّال في انتصاب الحماية حتّى قبل أن تصبح رسمية" (Roches, 1904, p537). وفي 1863 ارتحل إلى اليابان في خطة قنصل بلقب وزير مفوض.

4.1.3. التدخّل في الشأن الاقتصاديّ والدستوريّ والدبلوماسيّ

* **ففي الشأن الاقتصاديّ:** يقول الحبيب ثامر محبّراً عن أثر تدخّل القناصل، وروش واحد منهم، في الشأن التونسيّ ودفعه إلى الاقتراض: "ثمّ حملوا الدولة التونسية على أخذ قروض من أوروبا وتمكّنوا بدعوى حماية هذه الأموال من التدخّل الفعليّ في شؤون البلاد" (ثامر، د.ت، ص25). وأما جلب ماء زغوان ففيه يقول صاحب الإتحاف: "فأتى الباي مرّة. وقال له (جويلية 1859): "من سعادتك أنّ مهندساً فرنسائياً ظهر له أنّ الماء يجلب من زغوان للحاضرة وحلق الوادي والمرسى بأيسر مصروف... وتردّد على الباي في ذلك تردّد السمسار الملحّ" (ابن أبي الضياف، 2016، ص261). وقد ورد في محاضرات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

حول الإدارات التونسية ما يؤكد أهمية مشروع ماء زغوان: "لقد أُنجرت في تونس الأعمال البالغة الأهمية. ففي عام 1859 وتحت نبض ليون روش الحيووي... وصلت مياه زغوان تونس" (Anterrieu, et autres, 1899, p421).

* وفي الشأن الدستوري: يقول لمبار في عهد الأمان: "دستور 10 سبتمبر 1857 أمضاه محمد باي بتحريض من القنصل الفرنسي ليون روش والقنصل الإنكليزي رتشارد وود (Richard Wood) بمساعدة الوزير الأول خير الدين" (Lambert, 1912, p318). وعرضت صلة روش بعهد الأمان في علاقات تونس بأوروبا باختزال. ننتخب محلّ الشاهد: "حدث احتفاليّ كهذا لم يكن ليكتمل دون أن تكون له معرفة سابقة به. تأكّد هذا حين لم يبد أيّ اعتراض. ثالثاً: فلم يكن، إذن، له أيّ مصلحة في تعطيل ميثاق يشرف مبادرة حكّام تونس... وفي الآن ذاته يمثّل تكريماً بارزاً لبادئ حضارتنا"

(Cosmopolite, 1865, p26-27). وفي تأسيس البلدية: كان لروش تدخّل واضح. يقول لمبار: "وبتحريض منه أنشأ الوزير خزندار في 1858 بلدية تونس وحال دون إنشاء بنك دولة تونسيّة بأيد إنكليزيّة. وتحصّل من الباي على الكثير من التنازلات لصالح سياستنا" (Lambert, 1912, p348).

* وفي الشأن الدبلوماسي: من ذلك إقناع باي تونس باستقبال نابليون الثالث في الجزائر. سرد ذلك صاحب الإتحاف. فقال: "بلغ الباي أنّ سلطان الفرنسييس لوي نابليون الثالث قادم بنفسه للجزائر. فأشار قنصل الفرنسييس على الباي بالتوجّه للقائه... واستصحب قنصل الفرنسييس ليون روش" (ابن أبي الضياف، 2016، ص41). بدا الباي مقتنعاً بما فعل حتّى إنّّه "شارك في الاحتفالات الأيّام الموالية وغادر... اليوم الثالث بنفس الاحتفاليّة التي وصل فيها" (Faucon, 1893, p209). ويعلّق روش على هذا الحدث قائلاً: " جاء الباي ليكرّم صاحب سيادة مسيحيّ على أرض إسلاميّة مغزوة من لدن المسيحيين" (Roches, 1904, p537).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والتدخل في العلاقة بين الباي والترك أي العلاقة بين باي تونس والدولة العليّة. فهذا هنا كان اختراق ليون قد بلغ حدًا كبيرًا. لقد استقام له أن يحذّر الباي من موالاة الدولة العليّة. واختار لتحذيره ذلك تبريرا فيه غير قليل من الاستغفال وكثير من الاستدراج. فهو يرى أن: "لا مرام لها إلاّ ابتزاز ملكه وملك أسلافه وإحاق تونس بطرابلس وأنّ الدولة الفرنسيّة تمنعه من التوجّه لإسلامبول وتمنعه أيضا من الالتحام بالدولة العليّة أكثر من القدر المعتاد" (ابن أبي الضياف، 2016، ص22).

5.1.3. الأوسمة والنياشين: ومن علامات التتويج في هذه الرحلة مجموعة هائلة من النياشين والأوسمة جاء ذكرها في صفحات حول ليون روش - (Alpinus, 1898, p25-26) نصنّفها إلى عربيّة وغير عربيّة.

* **أوسمة عربيّة:** دلّت على نجاعة علاقاته خارج دائرة الاحتلال. وهي: وسام الريشة Croix de l'Ordre de la Richa (Grand) قلّده إيّاه الأمير عبد القادر تتويجا لتسييره حصار عين ماضي. يقول دوما: "سيّر ليون روش كلّ أعمال حصار(عين ماضي) بحيويّة بارعة" (Yver, 1912, p659)، ووسام قائد فرقة الشرف (Commandeur de la Légion d'honneur)، والوسام الأكبر لباي تونس مع نيشان الافتخار - (Grand' Croix de l'Ordre du Nicham - Iftikhar) مع وسام الباي: العهد.

* **أوسمة غير عربيّة:** دلّت على نجاعة علاقاته داخل دائرة الاحتلال: وسام القديسين: القديسين موريس ولعازر مع القديس غريغوريوس الكبير مع القديس يوحنا في القدس وكنيسة القيامة، وأوسمة من دول أوروبية مختلفة مثل بلجيكا والدنمارك والسويد. وقد منحته المستعمرة الفرنسيّة بتونس سيف الشرف: قبضته من ذهب مرصّعة ألماسا" (Faucon, 1889, p478).

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

2.3. آثار التتويج: تصنيف الآثار. يمكن اعتماد المجالات في عرضها والتأشير على الآتي والزماي متى أمكن

1.2.3. في المجال الاقتصادي: كان لأعمال روش أثر بين في توريث البلاد التونسية مادياً. فقد تلت الاقتراض افتراضات. وكان لذلك أثره في إغراق البلاد في ديون مكبلة واستحواد السلط الفرنسية عليها. وفي ذلك يقول القصاب: "وفي الميدان المالي لم تبق للباي عملياً أية سلطة. ذلك أنّ فرنسا قد أصبحت، بعد إلغاء اللجنة المالية الدولية، تتصرف وقد حلل قانايح نشأة المديونية. بمفردها في المالية التونسية..." (القصاب، 1986، ص 23). (Ganiage, 2015, p21 et suivantes) فذكر أسبابها ومراحلها ونتائجها

2.2.3.: في المجال الديني: أثر: الفتوى الأولى لفتح باب الاستفتاء: رحل روش، عام 1841، بأمر من بوجو لاستصدار فتوى تقنع الجزائريين بالإقلاع عن محاربة المحتل. أخبر روش عن نجاح رحلته تلك. ويخبر سعد الله عن آثار تلك الفتوى في وقتها. فقال: "ونعلم أنّ السلطات الفرنسية قد روجت لهذه الفتوى في الجزائر كسلاح ضدّ المقاومة وحركة الجهاد فقد وّزعت نسخاً منها على الموظفين ورجال الدين وعلّققتها على جدران المساجد ونشرتها في الصحف" (سعد الله، 1998، ص 364). ومن آثارها الزمانية أنّ جيل كامبون عاود استصدار الفتوى في 1892 بالصياغة نفسها تقريباً. ومن الآثار الدينية، كذلك، محاصرة الزوايا السنوسية المناهضة للوجود العسكري الفرنسي في الصحراء وبيان كيفية اختراق المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي: جامع عقبة بن نافع وجامع الأزهر، مثلاً.

3.2.3.: في المجال الثقافي: المقالات والندوات

(La Dépêche)* ترصد أثراً آنياً، بُعيد وفاة روش مباشرة حيث أعلنت لاديبيش في مدار تأيينها له عن مدى التناسب بينه بخصاله تلك، وتذكرها، وبين (tunisienne)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

عامة المسلمين. وهذا مقتطف من المقال: "إنه الرجل الذي يناسب هذه البلدان وهؤلاء الشعوب. مزهوّ وسخيّ وحيويّ... فارس مغوار"

. معنى ذلك أنّ فرنسا وجدت (La Dépêche tunisienne, 1900, p5) في شخص المستعرب روش من يوافق المسلمين في اختياراتهم ومقاييسهم. وثمنت الجريدة كتابه مؤكّدة وجوب بقائه: "... رفيقا ملازما لكلّ الإداريّين ولكلّ الدبلوماسيّين الذين سيكون لهم دور في العالم الإسلاميّ". يظلّ التاريخ، رغم أنّه يقدّم مادّة عفا عليها الزمان من حيث الوقوع، معينا معرفيّا ثرا ومنبعا لا ينضب لبناء الوعي بالزمن.

نقد فيه (Pouillon, 2012,p881-882) مقال في قاموس المستشرقين (Patrick beillevaire et François Pouillon) الكاتبان بتريك بيوفار وفرنسوا بيون مسيرته نقدا يصل حدّ الانتقاد. وقد عمدا فيه إلى منحه ثلاث صفات وإثارة (Pouillon) ثلاثة شكوك وعرض مواقف نقدية ثلاثة. كانت الصفات من نوع: "متلون" و"مغامر" و"مشروعه رومنطقيّ قبل كلّ شيء". وهذه الصفات تلتقي في بعدها التخيليّ الذي ينسجم مع العمل الإبداعيّ ويفارق الفعل الوثوقيّ. وأمّا الشكوك فأولها كان حول إقامته عند الأمير التي بلغت، وهذا يجانب الصواب، ثلاث سنوات، والتي حولها "كتب تقريرا خياليّا إلى حدّ ما". وثانيها حول مهمّة روش في تونس. "لكنّ الوثيقة لم تظهر في الأرشيف". وثالثها (Pouillon, 2012,p881-882) الذي لا يأتي على ذكر هذه المهمّة حول رحلته الحجازيّة. لاحظ صاحبها المقال أنّها شديدة الشبه برحلة (Lawrence, Thomas-Edward) (1888-1935) قريبة الصلة، ولا تبدو هذه المقارنة ذات وجهة لأنّ الشبه يكون من اللاحق إلى السابق ورحلة لورانس كانت بعد رحلة روش بما لا يقلّ عن سبعة عقود من الزمن، مع التشكيك في مصادر الكتابة (Pouillon,2012,p881-الروشيّة. "رحلة إلى الشرق رواها... لا تبدو موثّقة جيّدا"

(Dinet). وأما المواقف النقدية فهي على التوالي: موقف الرسام الفرنسي ديني ((882)
(القائم Marcel Émerit الذي شجب رحلة روش الحجازية، و موقف مارسال إيمريت)
(الذي كاد يلتزم النهج ذاته. Caillé على التكذيب، وموقف كايي)

لنا أن نظيف مقالا موسوما ب"عندما تكون الفتوى سلاحا" كتبه عبد العزيز آل عبد
اللطيف، والجدل الحاد الذي شهدته الندوة الدولية المقامة بدار الإمامة بتلمسان) بتاريخ
2012/2/29، بعنوان "الأمير عبد القادر رجل كل الأزمان". كان هذا الجدل حول طبيعة
العلاقة بين روش والأمير وحقيقتها. دار الجدل بين محمد بو طالب رئيس مؤسسة الأمير عبد
القادر والناشر الفرنسي كلود أليزيو (Claude Alzieu)، هذا الذي أعاد عام 2009
نشر كتاب روش مع نص يؤكد مساهمة الأمير عبد القادر في الحقوق الإنسانية وفي حوار
الحضارات. ولكن بو طالب يخطئ أليزيو: "ما تقوله خاطئ. ليون روش كان منافقا"، بينما
يؤكد أليزيو إرسال الأمير 19 رسالة إلى روش بين 1848 و1883.

4. حوصلة والاستنتاجات

1.4. الحوصلة:

إن شئنا رسم مسار الرحلة ألفتناه كالتالي: من فرنسا وإليها مرورا ببلاد المغرب الإسلامي:
الجزائر وتونس والمغرب وطرابلس الغرب، عبورا إلى مصر ومكة مع تواتر الارتحال بين الجزائر
وتونس وفرنسا جيئة وذهابا. كان يسعى إلى ترويج ذاته ودولته وحضارته ترويج قوة وتحضر
ورفعة. كما روج الذات الغيرية ممثلة في الأمير عبد القادر الرمز المناوي للاحتلال وفي الساسة
والعلماء والعامّة. وقد حرص على أن يجعل هذه الذات الغيرية موسومة بالتناقض بين
ممارستها ومبادئها. وكان روش يطلب معارف شتى تميظ اللثام عن المكان في خصوصيته
الجغرافية والتاريخية وعن الإنسان في طباعه وعاداته ومعتقداته وتقاليده وأعرافه. وكانت له
وسائله في ذلك. أهمها اللغة العربية الأداة الفعالة في التعرف على الآخر بل اختراقه. وكذلك

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

العلاقات التي منحتها معارف ونفوذًا. ثمّ المراسلات والتقارير التي مكّنته من التواصل مع أسياده.

2.4. الاستنتاجات: وهي بعنوانين ثلاثة، نوردّها استتباعاً: في الصلة بين الترويج

والترويج، في عوائق الترويج، في حدود الترويج.

1.2.4. في الصلة بين الترويج والترويج. هذه الصلة منطقيّة: فالترويج متى وجد طريقه

إلى المتلقّي والوسيلة الفعّالة أنتج تنويجاً. وهذه الصلة، كذلك، غائيّة. فلا يستهدف المروج من خلال نشر ثقافته وبضاعته الفكرية والحضارية سوى تنويجاً يظفر به في نهاية المطاف. ثمّ إنّ الصلة بين هذين القطبين الدلاليين تفاعليّة. إذ يتقاطع فعل الترويج مع فعل الترويج في كثير من الأحيان. وقد تقدّمت أمثلة على ذلك. فقد روجّ روش ذاته فتوجّته فرنسا لاختراق صفوف الأمير. وتوجّه الأمير بالإشراف على مصانع الأسلحة وعلى حصار عين ماضي حتّى إذا ما أفلح توجّه بوسام الريشة. وتوجّه المرشال بوجو حين اصطفاه لرحلة استصدار الفتوى.

2.2.4. في عوائق الترويج. لم تكن عملية الترويج لتتحرك دون أن تشهد عراقيل. لقد

كان شقّ من الفرنسيين يعارضون احتلال الجزائر وتونس ويرغبون في تحقيق الاستقرار الداخليّ خاصّة بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا ضدّ ألمانيا. ثمّ إنّ الوطنيّين المغاربة قد ناوؤوا روش. رجال الأمير ومنهم خليفته على تلمسان بوحميدي، مثلاً، وبعض شيوخ الزوايا وخاصّة السنوسية، وحاشية باي تونس ومنها ابن أبي الضياف... وغير هؤلاء كثير

3.2.4. في حدود الترويج والترويج: لم تكن عملية الترويج لتبلغ أوجها رغم ما حُظي

به روش من مهمّات تكليفيّة ووظائف وأوسمة. فقد نقد صاحب الإتحاف خلوّ مسيرته من التخطيط. فقال: "جال في أقطار المغرب وركض في كلّ ميدان وهبّ مع كلّ ربح" (ابن أبي الضياف، 2016، ص193). وقد تجلّت الشهادة عليه في توجيه انتقاد له يبين عن حدود ذلك العطاء الروشيّ لفرنسا وطناً وأماً وأمة. جاء في لاديبيش: "ولكنّ اهتمامه لم يكن

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

. وتشتد لهجة الانتقاد (La Dépêche, 1900, p5) موجّها لما ينفع أمته مباشرة" وتبرز مبرراتها في قوله لفوكون: "كان ليون روش، وقد أعمته عبادة ... نسي، إذن، دوره السياسي ليتصرف كفيلسوف، (musulmanolàtrie) الإسلام (Faucon, 1893, p200) كحالم".

ولئن كان البعض قد رأى في رحلة روش هذه بعدا أسطوريًا فإنّه، لا ريب، أنّه قد أجرى ملاحظاته كما لو كان في مخبر بشريّ حضاريّ تتفاعل فيه مكوّنات الاجتماع البشريّ المختلفة أمامه. فتبيّن العلاقات بينها وتعلّم القوانين التي تحكمها فتحكمّ بها.

قائمة المصادر والمراجع (دون اعتبار: ال- ابن- أبو)

* بالعربيّة

- ابن أبي الضياف، أحمد، (1968). "رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة (مخطوط) (حرّرها في 13 فيفري 1856)، (تقديم المنصف الشنّوني)، (مذيلا بترجمة لابن أبي الضياف)، مجلّة حوليات الجامعة التونسية ع 5 سنة 1968. ص 49- 118.
- (2016). إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، (تحقيق لجنة من وزارة الثقافة والمحافظة على التراث)، الدار العربيّة للكتاب، تونس.
- ثامر، الحبيب، هذه تونس، مكتبة المغرب العربيّ- مطبعة الرسالة، د. ت.
- سعد الله، أبو القاسم. (1992). الحركة الوطنيّة الجزائرية، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت-لبنان.
- (1998). تاريخ الجزائر الثقافيّ، ط1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت-لبنان.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- سعيدوني، ناصر الدين.(2001). عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- العقّاد، صلاح.(1993). المغرب العربيّ في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- القصّاب، أحمد.(1986). تاريخ تونس المعاصر 1856-1881، (تعريب: حمّادي الساحليّ)، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
- مجمع اللغة العربيّة.(2004). المعجم الوسيط، مطبعة الشروق الدوليّة، ط4، مصر.
- ابن منظور، أبو الفضل.(1300هـ). لسان العرب، ط1، دار صادر، لبنان.
- * بالفرنسيّة:

- Alpinus, (1898). *Quelques pages sur Léon Roches*, Imprimerie Allier Frères, 26, Cours Saint-André, 26, Grenoble.
- Caillé, Jacques,(1947) *Une mission de Léon Roches à Rabat en 1845* [Texte imprimé] : documents inédits avec introduction et commentaires; carte et plan de Jean Hainaut, Editeur(s) : Casablanca : Z. Kaganski.
- Cosmopolite (un), (1865). *Des rapports de la Tunisie avec l'Europe*, Challamel, Librairie rues des Boulangers-S.Victor, 30, Paris.
- Depont. Octave et Coppolani. Xavier,(1897). *Les confréries religieuses musulmanes*, publié sous le patronage de M. Jules Cambon, A. Jourdan : Imprimeur- Libraire- Éditeur, 4 place du gouvernement,Alger .
- Emerit, Marcel,(1953). *La lutte entre les généraux et les prêtres aux débuts de l'Algérie Française*, *Revue Africaine*, V. 97, pp. 66-97.
- Faucon, Narcisse,(1889). *Le livre d'or de l'Algérie : histoire politique, militaire, administrative, événements et faits principaux, biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc.*, de 1830 à 1889; préf. de M. le colonel Trumelet, T1, Challamel et C^{ie}, éditeurs, Librairie Algérienne et Coloniale, Paris.
-(1893). *La Tunisie avant et depuis l'occupation française : histoire et colonisation*; lettre-préf. de M. Jules Ferry, Augustin Challamel, Éditeur, Librairie Coloniale, 5, Rue Jacob, Et Rue Furstenberg, 2,Paris .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- Féraud, L.-Charles,(1876). *Les Interprètes De L'armée D'afrique Archives Du Corps, Suivi D'une Notice Sur Les Interprètes Civils et Judiciaires*, A. Jourdan, Libraire—Éditeur, Place Du Gouvernement,4, Paris.
- Fourmestraux,(1882). *Les Budgets de l'Algérie et de la Tunisie (1883)*, Paris.
- Ganiage, Jean,(2015) *Les origines du Protectorat français en Tunisie (1861-1881)*, préface : Pr. Khalifa Chater, BERG édition, R.sidence El Hadika, Rue 8722 Cit. Olympique - 1003 Tunis.
- *La Dépêche tunisienne*,(1900) A12, N° 3653, 11 juillet.
- Lambert. Paul, (1912). **Dictionnaire illustré de la Tunisie : choses et gens de Tunisie**. C. SALIBA AÎNÉ, Editeur, librairie du Phénix, 17, avenue de France-Tunis.
- Messaoudi, Alain.(2015). *Les Arabisants et la France Coloniale, Savants, Conseillers, Mediateurs (1780-1930)*, ENS Éditions, Coll. « Sociétés, Espaces, Temps ».Lyon.
- MM. Anterrieu, Berge, Boule...,(1899). *Conférences sur les administrations tunisiennes*, [éd. par la] Régence de Tunis, Protectorat français, Direction générale de l'enseignement public, Imprimerie Française, Rue Jules Ferry, Sousse.
- Pouillon, Francois,(2012). *Dictionnaire des orientalistes de langue française* ,Francois Pouillon(éd.), nouvelle édition revue et augmentée, IISM –KARTHALA.
- Roches, Léon,(1884-1885) *Trente deux ans à travers l'Islam (1832-1864)*, Firmin-Didot, Paris.
-,(1904). *Dix ans à travers l'Islam, 1834-1844* (Nouvelle édition), préface et épilogue par E. Carraby, Imprimerie Académique Dibier, Paris.
- Yver, Georges,(1912). *Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839)*, Typographie Adolphe Jourdan, Imprimeur-Libraire De L'université dance Place Du Gouvernement général de l'Algérie, Alger.

* المواقع الإلكترونية:

جيدل عبد العزيز، الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر: الجاسوس

ليون روش، دورية كان التاريخية، العدد العاشر؛ ديسمبر 2010.

<http://islahway.com/v2/index.php/item/524>

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

دور البعثات التبشيرية في إيقاظ القومية العربية

الدكتور خالد عبد القادر الجندي

الجامعة اللبنانية، لبنان

تاريخ الإيداع: 2019/03/03 م تاريخ التحكيم: 2019/03/05م تاريخ القبول: 2019/03/10م

أنشأ العثمانيون بعد ظهور الإسلام أعظم دولة إسلامية وأقواها، عُرفت بالدولة العليّة العثمانية. كانت هذه الدولة تمتد في عهد من عهدها الزاهرة من مداخل فيينا إلى مضيق باب المندب، ومن بلاد القفقاز عبر شمالي إفريقيا إلى مشارف شواطئ الأوقيانوس الأطلسي. ففي سلسلة متلاحقة من الفتوحات أحرز العثمانيون سلسلة من الانتصارات الحاسمة دفعت بهم إلى ذروة مجدهم وقوتهم العسكرية. وقد دخلت البلاد العربية تحت الحكم العثماني بدءاً من العام 1516م، إثر إنتصار السلطان سليم الأول على المماليك في معركة "مرج دابق"، حيث ظلّت معظم البلاد العربية خاضعة للدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وفق نظام إداري تحدده الدولة التي كانت تُقسم إلى ولايات، والولايات إلى ألوية (سناجق)، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواح.

كانت الدولة العثمانية عبر تاريخها الطويل، تستوعب قوميات كثيرة، وطوائف ومذاهب دينية مختلفة، وكانت هذه الطوائف والمذاهب والأعراق تعيش جنباً إلى جنب وبسلام، إلاّ أن تدخل الدول الأوروبية وتغذيتها للروح القومية عند أكثر الشعوب، كان يؤدّي أحياناً إلى صراعات دموية، خلّفت أحقاداً لا تزال آثارها تلقي بظلالها حتى يومنا هذا على الأتراك من جهة، وعلى العرب من جهةٍ أخرى. لذلك لم يكن العثمانيون يميزون

أنفسهم عن باقي القوميات المنضوية تحت لواء السلطنة، اللهم في نهاية القرن التاسع عشر ومع بداية القرن العشرين، حيث تبدلت الصورة بتدخل الدول الأوروبية، فحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يك للعرب أي نزعة قومية أو عرقية، فقد عاش العثمانيون مع غيرهم من الأقليات سبعة قرون متتالية آمنين في ظل الإسلام.

وفي ظل تنامي الشعور القومي في الدول الأوروبية، مما وُلد نزعة قومية طورانية لدى العثمانيين. وكان الشعور القومي في السلطنة في بدايته يسلك إتجاهاً إسلامياً عثمانياً، ثم تركياً، إلا أن تدهور السلطنة وخسارتها للكثير من الأراضي، وتكاثر العرق التركي فيها، دفع بتيار الفكرة القومية الطورانية للجهر بأفكارهم. ولم يكتف الكثيرين من زعماء هذه الحركة حقدهم على بقية القوميات وإظهار الكره لهم. وقد صرَّح وزير المالية "جاويد بك" ووصف العرب بـ"العرق الأسود"². وكانت الدولة العثمانية ضد القومية، فلا تمييز بين مواطنها على أساس العرق أو القبيلة، وإنما كان على أساس الدين أو الملة، وكان التمييز وظيفياً لا عنصرياً، فالذين يختلفون مع الدين الرسمي للدولة والعرق هم رعايا للسلطان أيضاً، يربطه بهم عقد يتبادل فيه الطرفان الحقوق والواجبات. وكان بوسع المخالفين للدولة في دينها وعقيدتها أن يكونوا جزءاً من الأمة العثمانية، لهم ما لبقية مواطنيها وعليهم ما عليهم. ولم يك المصطلح "عثماني" أو "الأمة العثمانية" سوى دلالة حضارية على كل الذين يعيشون في الدولة العثمانية، من المسلمين وغيرهم، ومن الأتراك وسواهم، أي إن مصطلح "عثماني" هو الأوسع من حيث دلالاته السياسية من مصطلح "مسلم" و"تركي" لأنه يشير إلى "الجنسية" أو "المواطنة" في لغتنا السياسية المعاصرة. وفي وقت كان العالم يضج فيه بالممارسات الوحشية من قبل جماعة مسيطرة، ضد الجماعات الأخرى التي تتجاوز معها في المجتمع الواحد، بسبب مخالفتها لها في الدين أو في المذهب أو في العرق. وكانت الحروب ضد المجتمعات الأخرى

² (توفيق بزّو: العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914م، دار طلاس، ط1، 1991م، ص:475.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

تُشنّ بسبب الدين أو العرق، والدولة العثمانية تقف في شموخ حضاري وأخلاقي، لا تمارس فيه ضد مخالفيها أية ممارسة متميزة³. ولم يعرف العثمانيون مصطلح الأقلية، شأنهم في ذلك شأن الدول الإسلامية، ممن سبقوها. وكان هذا المصطلح يطلق للإشارة إلى الذين يتميزون عن الأغلبية في العرق أو اللغة أو القومية أو الدين. وأطلق العثمانيون لفظة "أهل الذمة" أو "أهل الملة" على أولئك الذين كانوا يتميزون عن الدولة في الدين أو العقيدة أو العرق.

والدولة العثمانية لم تعرف مصطلح الأقلية إلا في خضم صراعها مع العالم الغربي بعد ظهور المسألة الشرقية، حيث كانت الجماعات غير المسلمة وغير التركية، إحدى آليات الضغط الغربي للتدخل في شؤون الدولة العثمانية⁴. إزاء هذا الواقع في العلاقات الجيدة بين الدولة العثمانية وأهل الذمة والملة، ما الذي غير هذا الأمر، وحوّله إلى علاقات متوترة؟ بل وحتى متفجرة بين الدولة العثمانية والأقليات الدينية والعرقية؟ خصوصاً في القرن التاسع عشر. فالعثمانيون لم يكونوا يميزون أنفسهم عن باقي القوميات المنضوية تحت لوائهم، اللهم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تبدلت الصور، بتدخل الدول الأوروبية. فحتى منتصف القرن التاسع عشر، لم يكن لدى العثمانيين أي نزوع قومي أو عرقي، بدليل المساواة بين جميع المواطنين، على الأقل في الوظائف، وخصوصاً في وزارة الخارجية. ففرى أن اليهودي والأرمن واليوناني واللاتيني والعربي، قد تولوا المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية⁵. وكان معظم الوعي القومي لأهل الذمة مبنياً على الهوية الدينية، وليس هذا بمستغرب لأن الكنائس المسيحية كانت، ولقرون عديدة، مؤتمنة على الثقافة لكل مجموعة

³ عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ج1، ص:16.
⁴ (فهمي هويدي: مواطنون لا ذميون، موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1989م، ص:42.

⁵) Bernard Lewis and Benjamin Braude: Christians and Jews in the ottoman empire, first published in the United States of America, 1982, P.P:343-344.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مسيحية⁶. فكانت الدولة العثمانية تقوم بكل واجباتها تجاه رعاياها، وقد سمحت لكل الطوائف بإقامة شعائرها الدينية، واعتمدت لكل منها رئيساً دينياً، حتى اليهود، فسمحت لهم ببناء الكنائس، وقدمت لهم المساعدات⁷.

ومع تقدّم القرن التاسع عشر ونمو الوعي "القومي" بين أهل الذمة وبقية الأعراق، إتخذت عصبية أهل الذمة العثمانية الطابع "العنصري"، كالقومية الإيطالية والألمانية. ولعبت الدول الأوروبية دوراً فعالاً في تقويض دعائم الدولة العثمانية، عبر تحريض الأقليات "الدينية والعرقية" وإثارة الفتن. ولم يك هذا الدور طارئاً أو غريباً على تاريخ الدولة العثمانية التي أصبحت في نظر الدول الأوروبية خطراً جسيماً، يهدّد مصالح أوروبا في الشرق، فأطماع الدول الأوروبية بأمالك الدولة، قديمة، ولولا اختلافها على اقتسام الغنائم، لكان إختيار الدولة العثمانية قبل ذلك بكثير.

وقدمت الدول الأوروبية كل أنواع الدعم للأقليات لنيل استقلالها، وكان هذا الصراع قد أخذ شكل صدام بين الدولة والأقليات، بحجة نيل هذه الأقليات استقلالها، وهو الصراع الذي عُرف في التاريخ باسم "المسألة الشرقية". ويلخص وزير خارجية الدولة "نوردانجيان الأرمني" معاناة الدولة مع الدول الأوروبية معاناة الدولة، وتدخلها في شؤونها. وعرف "المسألة الشرقية" بتصريح إلى جريدة لسان الحال، جاء فيه: "لم يبق أحد إلا ويعلم، أن مملكتنا جعلت لأوروبا يداً في شؤوننا الداخلية، عبر الكثير من الإمتيازات والمعاهدات، حيث كنّا مكبلين بمواثيق وسلاسل، فكنا كمن يحكم على نفسه بالإعدام"⁸. ومما زاد في ضعف الدولة العثمانية، وجعلها لقمة سائغة وفريسة سهلة للدبلوماسية الأوروبية، كما يقول السفير

⁶) Kamal Karpat: Ottoman population (1850-1914), the university of wisconsin press, 1985, P:60.

⁷) B.O.A: A.MTZ(04), 16/18-38.

⁸) جريدة لسان الحال: العدد 7202، 4 نيسان 1903م.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م)

الأمريكي في الأستانة: "إعتلاء السلطة من قبل جمعية تركيا الفتاة عام 1908م، فكانت حزباً غير مسؤول ونوعاً من جمعية سرية. وقد استطاع أعضاؤها من القيام بالمؤامرات، وإعتماد وسائل الترغيب والترهيب، واستلام معظم مناصب الدولة، مما زاد عدد المعارضين داخلياً وخارجياً، حيث استطاعت أوروبا أن تتمد يد المساعدة إلى هؤلاء المعارضين الذين سهلوا عليهم تدمير الدولة وبأيدي العثمانيين أنفسهم"⁹.

ومن الأساليب التي اتبعتها الدول الأوروبية لإحياء الشعور القومي لدى الشعوب المنضوية تحت سلطة الدولة العثمانية وخصوصاً العرب، إنشاء الإرساليات التبشيرية، حيث يرى أكثر الباحثين أن المبشرين ومن خلال المدارس، قد استغلوا الحقوق الممنوحة لهم من قبل الدولة العثمانية من جهة، وتسامحها وعدالتها من جهة أخرى، خصوصاً بعد إعلان عهد التنظيمات والإصلاحات، فاستخدموا المؤسسات الدينية والخيرية والتعليمية لتحقيق أهدافهم التبشيرية والاستعمارية في أراضي الدولة العثمانية. وكانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحي الحياة وتسعى إلى التوغل وإقامة النفوذ فيها. لذلك سعت هذه الجمعيات إلى مد الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين في الشرق الأوسط، وإقامة علاقات ودية معهم. وقد أولى هؤلاء المبشرون التعليم أهمية كبرى، ووجدوا من خلاله خير وسيلة لتحقيق مآربهم، فهو مجال واسع لنشر أفكارهم، وإجراء تبادل ثقافي في المجتمعات الشرق أوسطية. وكانوا يهدفون من وراء هذا التحويل إنشاء جيل وزعماء المستقبل فيميلوا إليهم ويؤيدوهم. ولقد وجد المبشرون في العالم الإسلامي مجالاً خصباً لنشاطاتهم، ولم تجد الجمعيات التبشيرية التابعة للغرب الأوروبي أي صعوبة في تأسيس مدارس لها في مختلف أرجاء الدولة العثمانية، بما فيها الولايات، واستغلت عدم وجود أي قانون أو نظام يقيد عملها (قبل صدور قانون المعارف العام سنة 1286هـ\1869م)¹⁰، في هذا المجال، بل على العكس من ذلك كانت

⁹) Henry Margenthov: Ambassador Margenthov's story, New York, 1918, P:6.

¹⁰) B.O.A: Y,EE, 112/6.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الإمتيازات الممنوحة إلى الدول الأجنبية تتيح لها المضي قدماً في هذا المجال، وكان بمقدورها تأسيس أي مدرسة في أي مكان وبالعدد الذي ترغب على الرغم من إصدار الدولة العثمانية العديد من الفرمانات التي تطلب منهم عدم فتح أي مدرسة إلا بعد حصولهم على ترخيص مسبق¹¹. لقد اتفق الكثيرون من الباحثين على أن المدارس والمستشفيات ومؤسسات الإحسان، إنما هي مؤسسات منظمّة للتبشير في الدرجة الأولى. ولكن القليلين أدركوا أن هذه المؤسسات نفسها، كانت ولا تزال وسائل للتبشير الممهد لبسط النفوذ الأجنبي. ومن هنا كان يعتقد أن الفتن الطائفية كان ينفخ فيها رجال أتوا إلى هذه البلاد، يضعون على أجسامهم ثياب التقوى، ويتحلون مظاهر العلم. ويظن بعض الباحثين أن المبشرين يأتون إلى الشرق فقط لنشر الدين على أنه هدفهم الأسمى. والحق أن هذا الأمر ثانوي جداً في جميع الحركات التبشيرية. فقد نجد أشخاصاً قليلين يمولون حملات تبشيرية على الشرق، ثم أفراداً يأتون في هذه الحملات لينشروا الدين، حباً به، واعتقاداً منهم بأنهم يقومون بعملٍ سامٍ على أن الكثرة المطلقة من الذين يمولون تلك الحملات، أو يأتون فيها، لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الدين، الذي يزعمون أنهم جاؤوا لنشره. وإذا تأملنا العالم الغربي، وخصوصاً بعد عصر النهضة، وجدناه عالماً ملحداً لا يؤمن بدين، ومادياً لا يعرف للروح معنى. فأمريكا التي تعبد الحديد والذهب والبترو، قد غطت نصف الكرة الأرضية بمبشرين يزعمون أنهم يدعون إلى حياة روحية وسلام ديني، بينما نرى فرنسا دولة علمانية في بلادها، نجدها تحمي رجال الدين في الخارج. فرجال الدين اليسوعيون المطرودين من فرنسا، هم خصوم الدولة في الداخل. وكذلك إيطاليا التي ناصبت الكنيسة العداوة وحجزت البابا في الفاتيكان، كانت تبني جميع سياستها الاستعمارية على جهود الرهبان والمبشرين. وكثيراً ما كان العسكريون من الإنكليز خاصة، يحضون حكوماتهم على بث المبشرين في العالم¹². ولا ريب في أن الباعث

¹¹) B.O.A: MKT.UM, 1831/21.

¹² (مصطفى خالدي وعمر فرّوخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص:46-47.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الحقيقي والأول في رأي القائمين على التبشير، إنما هو "القضاء على الأديان غير النصرانية"، توصلاً إلى استعباد أتباعها. إن المعركة بين المبشرين وبين الأديان غير المسيحية، ليست معركة دين، بل هي في سبيل السيطرة السياسية والاقتصادية، وإن تعددت، حتى أن البروتستانت مثلاً لا يكتفون بأن يظل المسيحي أرثوذكسياً، بل يجب أن يصبح مسيحياً بروتستانياً، وهوى الكاثوليك مع فرنسا كهوى الأرثوذكسي مع روسيا، فإذا انتقل هذان إلى البروتستانتية، أصبح هوامها مع أمريكا بالدرجة الأولى، ومع إنكلترا بالدرجة الثانية¹³.

لقد أساء المبشرون إلى أشرف مبادئ الإنسانية - إلى العلم - لما اتخذوا منه سبيلاً إلى التبشير، فالأب الذي يأتمن على ابنه في مدرسة ما من المدارس، يقدم أئمن ما لديه، وهو يعتقد بأنه وضع ابنه بين يدي أنبل الناس، أي المعلمين. ولكن المعلم المبشر، مخلوق قد نفرت من قلبه أجمل معاني الإنسانية، كالأمانة والاستقامة والصدق. وهكذا يتعرض المبشر لرجل ناضج، ويحاول أن يستميله بضروب شتى، فقد يتخذ ثوباً أسبغ الله على الإنسانية ليخدع به الأطفال، فهذا أمر في منتهى الكفر للأمانة التي علقت في رقاب البشر. على الرغم من أن المبشرين قد استغلوا العلم النبيل فجعلوه ستاراً لغايات تختبئ خلفها غايات أخرى، فتظاهروا بالعلم والإحسان إلى الناس، وتظاهروا بالدين، ولكنهم في الحقيقة يريدونهم ومن استخدمهم، أن يصلوا عن طريق هذا النشاط البريء في الظاهر إلى استعباد الشرق واستغلاله سياسياً واقتصادياً. ولقد استغل المبشرون التعليم لأن له أثراً فعالاً، بل هو أقوى وسائل التبشير. وعلى هذا الأساس بدأوا بإنشاء مدارسهم. بدأت طلائع التبشير تتوافد إلى بلادنا والعالم الإسلامي منذ القرن الرابع عشر على شكل موجات من الرهبان والراهبات الدومينيكان والفرنسيسكان إلى مراكش والجزائر وتونس ومصر وبلاد الشام، بدعوة إفتتاح المدارس والمستوصفات والمستشفيات. ثم لحق بهم العازاريون والكبوشيون والكرمليون. وكانت

¹³ (المرجع نفسه: ص:48.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الكاثوليكية أولى الإرساليات في بلاد الشام منذ القرن السادس عشر ممثلة بـ"الكبوشيين وراهبات الأراضي المقدسة واليسوعيين"، مستهدفين جذب أتباع المذاهب المسيحية الأخرى والاسلامية إلى الكاثوليكية، وإيجاد أتباع وبناء كنائس داخل البلاد العربية¹⁴.

كانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحي الحياة وتسعى إلى التوغل وإقامة النفوذ فيها. ولهذا لم تتوان في تأسيس العديد من الجمعيات التبشيرية لمد الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين. وكان قسم من المبشرين الذين وفدوا إلى البلاد العربية لأول مرة أطباء قاموا بالتجوال في المناطق المختلفة لتقديم خدماتهم الطبيّة إلى الأهالي، وإنشاء مستشفيات ومراكز صحيّة وتجهيزها بمراكز تبشيرية¹⁵. وفي الوقت نفسه كانت الإرساليات والمدارس التبشيرية تعمل على إثارة روح العداء تجاه الدولة العثمانية، فخاف السلطان من مغبة هذا الخطر. ولما كانت بلاد الشام تجمع بين المسيحي والمسلم، فقد كانت التفرقة في ميدان التربية والتعليم عبر الكتب التي كانت توزعها المدارس الأجنبية وبعضها فيها الطعن بالإسلام، وإلقاء الرعب في قلوب المسيحيين لتغييرهم من الدولة العثمانية¹⁶. ومما ساعد على إيجاد روح العداء في بلاد الشام وخصوصاً في المقاطعات اللبنانية تجاه العثمانيين إنتشار التعليم الغربي وتغلغل آراء الثورة الفرنسية وتأسيس المطابع وإصدار الصحف، إضافة إلى أن المسيحيين كانوا يعدّون أنفسهم مواطنين غرباء في ظل السيادة العثمانية ولم يشعروا بأن الحكومة العثمانية حكومتهم¹⁷. لذلك عمدت الحكومة العثمانية إلى تنبيه الولاة الذين كانت ترسلهم إلى بلاد الشام، لإيلاء أمر التعليم في المناطق التي تحت إداثهم العناية اللازمة، حرصاً على إبقاء الرأي العام العربي، لا سيما المسلم، داخل الإطار الفكري للدولة العثمانية، فاستجاب

¹⁴ (موفق بني المرجة: صحوة الرجل المريض والسلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار البيارق، بيروت، ط8، 1996م، ص:165-166.

¹⁵ (فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة إحصائية تاريخية في ضوء الوثائق العثمانية، منظمة التعاون الإسلامي (إرسیکا)، إستنبول، 2013م، ص:675.

¹⁶ (محمد جميل بيهيم: فلسفة التاريخ العثماني، شركة فرج الله للمطبوعات، بيروت، ص:177.

¹⁷ (زين نور الدين زين: نشؤ القومية العربية، دار النهار، بيروت، ط3، 1979م، ص:46.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الولاية لهذا التوجّه الرسمي وأخذت بلاد الشام خاصة والولايات العربية منذ ذلك الحين تحظى بحصّة الأسد من المدارس الحكومية الرسمية التي كان الولاية يفتحونها باسم السلطان العثماني. وهذا الاهتمام الذي ظهر من الدولة العثمانية بالنسبة لفتح المدارس الحكومية في الولايات العربية، إنما كان نتيجة الملاحظات المتكررة التي أبدتها المسؤولين في تقاريرهم الرسمية¹⁸. وفي ذلك ما كتبه مدحت باشا "والي سورية" الذي أرسل في هذا الموضوع تقريراً قال فيه: "...ومع سابق معرفتي بهذه البلاد، فقد وجدتُ الحالة متغيرة عن ذي قبل¹⁹. فقد صبغت أحوال الولاية (سورية) الاجتماعية والسياسية بصبغة غير صبغتها الأولى، لأن الإنكليز والفرنسيين يبذلون مساعيهم منذ زمن لتقوية نفوذهم في هذه البلاد، وقد أوصلوا جبل لبنان إلى حالته الحاضرة، وهم يحاولون إيصال بقية البلاد الشامية إلى ما وصل إليه الجبل، فالأمريكان يريدون إعلان حمايتهم لجبل النصيرية فيفتحون المدارس ويشوقون الأهالي لقبول الحماية الأمريكية/ والألمان يرسلون مهاجرينهم إلى سواحل القدس لإسكانهم في القرى المجاورة. خلاصة الكلام: كل دولة تريد أن تضع يدها على قطعة من بر الشام، والخلل سائر في البلاد وليس ثمة إسم للعلاج، وجرائد أوروبا تكتب المقالات مظهرة سوء المعبة، وقام المستعمرون الذين أنشأوا المدارس من بر الشام طالبين الاشتراك في إقتسام السلب"²⁰. ولعل أفضل وصف لأهداف الدول الأوروبية في هذا المجال، ما كتبه الشيخ عبد القادر قباني في جريدة ثمرات الفنون، حيث قال: "إن أوروبا لم تتجشّم هذه المشاق، وتعرف تلك المعارف رحمة بالشرق، ولا رافة بأهل الشام، إنما رغبت أن تجعل لمشروعها السياسي حزباً لها يتغذى بمحبتها صغيراً، فإذا كبر انتشر في البلاد، كان عوناً لها على تحقيق مساعيها"²¹. وحرصاً من الطائفة الإسلامية على أبنائها من التغريب، سارع الأهالي إلى توجيه عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانية

¹⁸ (طه الولي: بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993م، ص:206.

¹⁹ (إشارة إلى أن مدحت باشا عمل ككاتب في ولاية سورية لأكثر من سنتين (1865م).

²⁰ (قدرى قلعجي: مدحت باشا أبو الدستور وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، 1958م، ط3، ص:78-79.

²¹ (جريدة ثمرات الفنون: العدد 203، 3 ذو الحجة 1295هـ\28 كانون الثاني 1878م.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

للمبادرة فوراً بتأسيس مدارس إسلامية، للوقوف في وجه الإرساليات: "إلى الجناب الشريف بنظارة المعارف العمومية: بسبب كثرة المؤسسات الأجنبية في بلاد الشام، والمدارس المخصصة لغير المسلمين، ويريد الطلبة المسلمون التقدّم لها ولا يجيدون مكاناً لهم، قام السيد صاحب العزة من أصحاب الفضل والعرفان عبد القادر أفندي (قباني) وصاحب الكرم عباس أفندي (الأزهري) بتأسيس المدرسة الرشدية وينتظرون الحصول على رخصة"²².

وفي رسالة أخرى وجّهت من مدير المعارف في بيروت رسالة إلى السلطان تحذّر فيها من ضياع أطفال المسلمين بإنتسابهم إلى المدارس الأجنبية ومما جاء فيها: "حضرة السلطان صاحب العظمة، كل الممالك الشامية التابعة لكم لها أهميّة كبيرة بالنسبة للدولة العثمانية، لذلك أكثر الإنكليز والأمريكان والفرنسيون من إنشاء المكاتب لهم، لذلك أردت أن أعرض على سيادتكم إنشاء مكاتب إسلامية ماثلة لتعليم الطلاب المسلمين. فالمكاتب الموجودة في بيروت وغيرها غير كافية لعدد الطلاب، مع أن المكاتب الأجنبية لها عظيم القدرة والفائدة، لذلك ينبغي تخصيص مبلغ من حصّة نظارة المعارف من أجل إنشاء مكاتب في بيروت وسورية، من أجل إنقاذ أطفال المسلمين وبناتهم من الذهاب إلى المكاتب الأجنبية وتعليمهم وتربيتهم تربية إسلامية خالصة ويجب ذهابهم إلى مكاتب إسلامية، وتقوم بعض المكاتب بتحريف بعض الكتب في مطابعهم الموجودة في بيروت"²³. وتعدّدت الرسائل من بلاد الشام إلى السلطات العثمانية التي تحذّر من مغبّة ذهاب أطفال المسلمين إليها: "من أجل حفظ وصيانة عقائد وأخلاق الطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب غير المسلمة والأجنبية الموجودة في بيروت يجب إخراجهم من هناك وإرسالهم إلى المكاتب المسلمة"²⁴. وقد أرسلت بعض الرسائل إلى السلطات العثمانية تفيد أنّ المكاتب الأجنبية تمنع المسلمين من الذهاب إلى

²²) B.O.A: MF.MKT, 301/45(5-6).

²³) B.O.A: Y.PRK.MF, 2/53.

²⁴) B.O.A: MF.MKT, 613/12-3.

الصلاة: "إلى نظارة الداخلية الجليلية، حضرة السيد صاحب الدولة، بخصوص السماح للطلبة الموجودين في المكاتب الأجنبية الذهاب إلى الصلاة في المساجد كما يسمح للطلبة المسيحيين الذهاب إلى الكنائس ولا يضيق أحد عليهم في هذا الجانب"²⁵. وبعد قيام بعض القساوسة والرهبان بنشر أفكارهم الهدامة، بدأت الرسائل تتوالى إلى السلطات العثمانية: "إلى نظارة الخارجية الجليلية، بخصوص استخدام بعض الرهبان والراهبات البروتستانت الأماكن التي يقيمون فيها التجمعات مع الأهالي ونشر أفكارهم الدينية وبثّ التلقينات المسيحية وإفتتاح المكاتب بدون رخصة من الدولة"²⁶. لم يقتصر أثر النشاط الديني الذي كانت تقوم به معظم الإرساليات التبشيرية على إثارة الشك والريبة في نفوس غالبية السكّان من المسلمين والمسيحيين في هذه الديار، بل كان سبباً في إثارة النزاع الطائفي لا بل في إذكاء نار العداوة والبغضاء بينها. فكان من الضروري أحياناً أنه يتدخل القناصل الأجانب في هذا النزاع لئلا يؤدي إلى مضاعفات سياسية خطيرة، والحقيقة التي يجب أن تقال هي أن ليس جميع الإرساليات كانت تكرّس جهودها وأعمالها في حقل العمل الديني. إذ يبدو أن بعض الأرساليات باستثناء الإرساليات الأمريكية التابعة للدول الكبرى والتي كان لها مصالح في الشرق، كانت ترى أن من واجبها تعزيز النفوذ السياسي لدولها في هذه المنطقة، ورعاية مصالحها فيها، تساندها في ذلك دولها التابعة لها. فكان أفرادها يحاولون بنشاط وهمّة غرس محبة أوطانهم في قلوب تلاميذهم الذين يؤمون مدارسهم²⁷. وكان لجهود المبشرين الأمريكيين أبلغ الأثر، بفضل ما كان يوجهها من أفكار وما كان يدفعها من حماسة. وأدركوا أن ما كانت تحتاج إليه البلاد، قبل كل شيء، هو نظام تعليمي يلائم تراثها. وأدركوا كذلك أن الأمة إذا أضاعت تراثها فإنها لا تستطيع إستعادته إلا عن طريق أدبها. وكان أولى الأمور تأليف باللغة العربية وكتب مدرسية مختصرة وإستثمر المبشرون الأمريكيين جهود إثنين من

²⁵) B.O.A: DH.MKT, 2726/85-1.

²⁶) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-1.

²⁷ زين نور الدين زين: مرجع سابق، ص: 52.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

العلماء هما: ناصيف اليازجي وبطرس البستاني، فعهدوا إليهما بتأليف هذه الكتب وإقرارها حتى طبعوها في مؤسستهم ووزعوها على جميع أنحاء البلاد²⁸. حاولت الدولة العثمانية كبح جماح المدارس التبشيرية عبر عدة طرق، كان أهمها بعدم إعطائهم تراخيص لفتح مدارس جديدة، وثانيهما مراقبة هذه المدارس عن كثب عبر إنشاء جهاز للتفتيش يقوم بزيارات دورية لهذه المدارس ومراقبة الكتب التي تدرّسها. حيث كانت التقارير التي رفعها المسؤولين المحليين إلى الدولة تدل على مدى التهديد المباشر الذي تشكّله المدارس الأجنبية لكيان الدولة العثمانية وأمنها، وبخاصة بعد أن وصل الأمر بالدول الأجنبية إلى فتح مدارس لها في أماكن لا يوجد فيها طلاب أجنب، وحثّها أبناء المسلمين على الدخول فيها، والامتناع عن تدريس اللغة العثمانية الرسمية، بغية إعداد جيل يجهدون لغة الدولة الرسمية. ولهذا طالب ناظر المعارف زهدي باشا في تقريره إتخاذ بعض الإجراءات اللازمة بشأن المدارس غير الإسلامية وهي:

- 1- عدم السماح للمدارس الكائنة في البلدات والقرى غير الإسلامية إستخدام معلمين أجنب وذلك للحدّ من فسادهم.
- 2- عدم فسح المجال للدول الأجنبية بفتح مدارس لها في الأماكن التي لا يوجد فيها طلاب أجنب.
- 3- منع دخول أبناء الرعايا العثمانيين إلى هذه المدارس.
- 4- فرض اللغة العثمانية في مدارس الطوائف غير الإسلامية.
- 5- تكثيف إجراءات التفتيش على مدارس الطوائف غير الإسلامية.
- 6- زيادة ميزانية المعارف²⁹.

²⁸ (جورج أنطونيوس: بقطة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدّم له بنيه أمين فارس، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987م، ص:105.

²⁹) Atilla Cetin: Maarif nazirati zuhdi pasanin osmanli devletindeki yabanci, Okullar Hakkindaki: Raporu Istanbul Uni ede, fak, Guney-Dogu avrupa arastirmarlari dergisi, vol: 10-11, 1983, P:194.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

لم تكن الدولة العثمانية تعلم جيداً نوايا الدول الأجنبية المبيتة تجاهها، ولم تكن تدرك الغاية الأساسية من تأسيسها هذا الكم الهائل من المؤسسات التعليمية في الولايات ليست لنشر التعليم بين أبناء جالياتها أو بين أبناء الطوائف غير الإسلامية من رعايا الدولة، بل جعل هذه المدارس مراكز لنشر أفكار معادية للدولة، ولتنشئة جيل موالٍ لهذه الدول. ولهذا ذهبت الدولة وبخاصة بعد نشرها مؤسسات تعليمية رسمية، إلى إصدار قرار منعت بموجبه أبناء المسلمين من الدخول في المدارس الأجنبية³⁰. وأخذت الدولة تحذر ولائها من بيع الكتب التي تخالف الشرع الإسلامي وتخالف السياسة العامة للدولة، فقد جاء في بعض الوثائق ما يلي: "إلى ولايات بيروت وحلب والموصل وديار بكر وأضنة وبغداد والبصرة والقدس الشريف: يجب أخذ الحذر وكامل الإحتياطات اللازمة من أجل منع الكتب غير الجائزة للتدريس في المدارس"³¹. وجاء في وثيقة أخرى ما يلي: "إلى نظارة المعارف: يجب منع الكتب التي بها أشياء مخالفة للآداب والحقيقة من التدريس في المدارس المختلفة التابعة لولايات الدولة العثمانية"³².

وكما أسلفنا أنشأت الدولة نظام التفتيش لمراقبة عمل هذه المكاتب عن كتب، وقد جاء هذا النظام من فصلين³³. وأصدرت الدولة العثمانية عدّة فرمانات حاولت من خلالها تقييد عمل المكاتب الأجنبية، والحد من تغلغلها في المجتمعات الإسلامية، ونشر أفكارها التي تشوش على عقول الطلاب، وأهمّها الحفاظ على المميزات العامة للمجتمع الإسلامي العربي، وعدم بث الكراهية والحقّد ضد الدولة العثمانية.

ولنأخذ مثلاً واحداً عن الحجم الكبير للمدارس الإرسالية في ولاية بيروت:

³⁰) B.O.A: SD, 2806/25.

³¹) B.O.A: DH.MKT, 173/47-1.

³²) B.O.A: DH.MKT, 173/47-5.

³³) B.O.A: Y.PRK.MF, 1/63.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

أولاً: عدد المكاتب الأجنبية في الولاية بلغ 132 مكتباً³⁴.

ثانياً: عدد السكان الأجانب في الولاية 1236 نسمة.

ثالثاً: عدد السكان المسيحيين المحليين بكل مذهبهم بلغ 115565 نسمة³⁵. هذا العدد يشمل اليهود أيضاً.

فإذا إعتبرنا أن الإرساليات الأجنبية قد فتحت لأبناء جلدتها الأجانب فعدد المدارس ضخمة جداً، وإذا إعتبرنا أن هذه الإرساليات قد فتحت أيضاً للسكان المسيحيين المحليين، فإنه أيضاً كبير جداً، ويستدل من التقارير واللوائح التي أعدها مسؤولو الدولة مدى ما كانت تشكّله هذه المدارس الأجنبية من تهديد مباشر لكيان الدولة العثمانية وأمنها، وبخاصة بعد أن وصل الأمر بالدول الأجنبية القيام بفتح مدارس لها في أماكن لا يوجد فيها سكان أجانب ولا سكان مسيحيين محليين أصلاً³⁶. إذاً من هنا يتضح هدف هذه المدارس التبشيرية من فتح هذا الكم الهائل من المدارس، فهو لم يكن كما تدعي هذه المدارس تعليماً بحتاً، بل كان هدفها الحقيقي نشر الدين المسيحي واستعمار هذه الشعوب وتفتيت الدولة العثمانية.

يبقى لدينا سؤال يجب أن نطرحه: أي أثر كان للتربية الغربية في تنمية الشعور القومي والعدائي نحو العثمانيين في البلدان الإسلامية في الشرق الأدنى؟

يكاد كل كاتب تطرق إلى قضية "يقظة العرب" أن يشدد على أهمية الإرساليات التبشيرية في إيقاظ العرب السياسي. ويعتقد هؤلاء الباحثين أن إنتشار الأفكار السياسية

³⁴ (سالنامه نظارة المعارف العمومية لعام 1321هـ، ص:425-433.

³⁵ (سالنامه ولاية بيروت لعام 1322هـ، ص:308.

³⁶ (راجع سالنامه ولاية بيروت لعام 1322هـ.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والديمقراطية الغربية في الولايات الآسيوية ناجم عن المعاهد التربوية الغربية، إذ أن البعثات التبشيرية، كانت تعمل على تنشئة جيل جديد على أسس غربية في الشرق الأدنى.

أدركت الدول الأوروبية منذ وقت مبكر محاولات القوميات المختلفة المنضوية تحت الحكم العثماني في التحرر والانفصال عنها، واللاحق بالدول الأوروبية التي قطعت شوطاً كبيراً في التقدم في كافة المجالات. فقد كان هناك عدد من الشخصيات العثمانية التي تنتمي إلى قوميات عديدة، ممن تلقوا تعليماً أوروبياً في المدارس والمعاهد والكليات التابعة للدول الأوروبية وأخذ هؤلاء يحملون الفكر الغربي، ويسعون جاهدين لنشر أفكارهم بين شعوبهم لمطالبة الحكومة العثمانية بالسير نحو الحرية والديمقراطية. كانت الدول الأوروبية تقيم العلاقات الثقافية والسياسية مع هؤلاء لاستغلالهم في تنفيذ المخطط الاستعماري، ففي الوقت الذي نشطت فيه الحركات القومية من تركية وعربية... ألخ لتحقيق آمال شعوبها كان لهذه الدول الغربية أهداف أخرى ألا وهي استغلال هذه الحركات من أجل تفتيت الدولة العثمانية من الداخل وتوزيع ممتلكاتها بينها. لقد كانت الدولة العثمانية خليطاً من الشعوب والقوميات، يحكمها العثمانيون الأتراك. وفي القرن التاسع عشر بدأت الشعوب المنضوية تحت السيطرة العثمانية تتطلع إلى الغرب وتطوره ولا سيما الذين تلقوا علومهم في الغرب، والذين بدوا مختلفين عن أقرانهم المتعلمين في المدارس العثمانية، ومن الطبيعي أن ينقل هؤلاء أفكارهم التي تلقوها إلى أبناء جلدتهم ونشرها في ربوع الدولة العثمانية، وبذلك بدأت جذور الحركات القومية تنمو في الولايات العثمانية، ونتيجة لدعم أوروبا نشطت الحركات القومية من الأجزاء الأوروبية من الدولة العثمانية. واستقلت اليونان ورومانيا وبلغاريا وصربيا وألبانيا، كما احتلت بريطانيا قبرص ثم توجهت إلى أفريقيا واحتلت مصر والسودان وتوجهت فرنسا نحو الجزائر وتونس والمغرب، وإيطاليا نحو ليبيا. ولم يبق إلا الولايات الآسيوية فبدأت بالضغط الدبلوماسية لتغيير الأوضاع فيها لتحقيق مصالحها. لذلك سعت الدول الأوروبية إلى

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مساعدة الحركات القومية وتقديم الدعم المادي والمعنوي للأحزاب والجمعيات القومية الداعية إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، وتحت ستار القومية نشأت العديد من الأحزاب والجمعيات لتحقيق أهداف وطموحات خاصة. وأخذت الجمعيات تتشكّل في الولايات العربية، فكانت "جمعية الآداب والعلوم" التي شكّلها اليازجي والبستاني خلال إرتباطهم مع البعثة التبشيرية الأمريكية. وبعد عامين على تأسيسها بلغ أعضاؤها خمسين عضواً، أكثرهم من النصارى السوريين المقيمين في بيروت. ولم يك فيها عضو مسلم واحد³⁷. ثم توالى إنشاء الجمعيات تحت ستار علمي، فأنشأت الجمعية "العلمية السورية" سنة 1857م، وبلغ أعضاؤها 150 عضواً، واشترك فيها زعماء العرب من مختلف العقائد³⁸. وأنشأت جماعة من المفكرين والمتقنين في لبنان عام 1876 "جمعية ثورية سرية"، وجلهم من النصارى. والواقع أن المسلم لم يك يشعر بأنه غريب في ظل الحكم العثماني، بل كان يعتبر أن الدولة دولته. أما المسيحي فكان يشعر دوماً بأن الحكومة ليست حكومته. لكن لم يكد ينقض وقت طويل حتى شعر أولئك الشبان النصارى إذا أرادوا بلوغ هدفهم "بالتخلّص من الحكم التركي" ينبغي لهم أن يتعاونوا مع المسلمين لكي يكونوا سنداً وعوناً لهم. إقتنع الأعضاء المسيحيون في الجمعية الثورية السرية أن السبيل الوحيد للتحرر من "الحكم التركي" والسبيل الوحيد للمساواة بينهم وبين المسلمين هو تأليف جبهة عربية موحدة تقوم على فكرة العروبة وتستطيع أن تقف في وجه "الأتراك". ولجأ أولئك الأعضاء المسيحيون إلى خطة أخرى، هي إدخال بعض الوجهاء المسلمين في المحافل الماسونية من بيروت وكان بعض الأعضاء البارزين في هذه الجمعية السرية قد إنضم إلى عضوية هذه المحافل الماسونية، وكانوا يأملون أن يستميلوا المسلمين، بعد أن يكونوا قد إنضموا إلى عضوية هذه المحافل الماسونية، للإنتماء إلى الجمعية السرية. وفي الواقع إنضم عدد قليل من المسلمين إلى المحافل الماسونية، وعلموا بوجود جمعية

³⁷ جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص: 116-117.

³⁸ المرجع نفسه: ص: 119.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

سرية، وقد إتفق الجانبان، المسلمون والمسيحيون، على مبدأ المساواة بين العرب والأتراك. غير أنهم إختلفوا على الهدف الأعلى للجمعية، وهو طرد الأتراك من ولاية سورية التي كانت تشمل آنذاك المناطق اللبنانية. وبذلك أضاعوا، كما صرّح فارس نمر باشا للمؤلف، "ساحة قل أن يجود الزمان بمنزلها"³⁹.

وفي عام 1908م أعيد العمل بالدستور، وشهدت البلاد نوعاً من تحسّن العلاقات العربية-العثمانية. فأنشأ العرب في إستنبول جمعية عربية باسم جمعية "الإخاء العربي - العثماني". وقد افتتحت الجمعية رسمياً وسط مظاهر الحماسة في إجتماع كبير عقدهته الجالية العربية في إستنبول، وحضره بعض أعضاء جمعية الإتحاد والترقي. وكانت أهدافهم الرئيسية المحافظة على الدستور، وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان، وتحسين أوضاع المقاطعات العربية على أساس المساواة الحقيقية مع الأجناس الأخرى في الدولة، ونشر التعليم باللغة العربية وتنمية الشعور بالمحافظة على العادات العربية. وكانت عضويتها مباحة لكل العرب على إختلاف أديانهم، وتقرر إنشاء فروع لها في جميع الولايات العربية، وأصدرت صحيفة باسم الجمعية⁴⁰. لم يدم شهر العسل طويلاً، إذ أقدمت جمعية الإتحاد والترقي على حل جمعية "الإخاء العربي - العثماني"، وكان لحل هذه الجمعية أن اتبع العرب الوسائل السرية، فنشأت عدّة جمعيات لم يعلم الأتراك بوجود بعضها قط وأصبح نشر أفكار العرب القومية يتم في ميدانين:

الأول: ميدان علني مجاله النوادي والجمعيات المعترف بها رسمياً.

الثاني: سري تعمل فيه المنظمات السرية المتآمرة في الخفاء.

³⁹ (زين نور الدين زين: مرجع سابق، ص:60-61.

⁴⁰ (جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص:173.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

وقد أنشئ عدد من هذه الجمعيات ومارست نشاطها بين سنتي 1909 و 1914م⁴¹.

ومن هذه الجمعيات "المنتدى الأدبي" 1909م، "وحزب اللامركزية الإدارية العثماني" تأسس عام 1918م، "والجمعية القحطانية" تأسست أواخر عام 1909م، "وجمعية العربية الفتاة" التي تأسست في باريس وكان مؤسسوا هذه الجمعية من الشبان العرب، وجميعهم مسلمون، وكانوا يواصلون دراستهم في العاصمة الفرنسية، وكانت أهداف الجمعية السعي لاستقلال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة التركية أو أي سيطرة أجنبية أخرى. ونقلت الجمعية مركزها إلى بيروت عام 1913م، ثم في السنة التالية إلى دمشق، وازداد عدد أعضائها على المائتين، وكانوا جميعاً من المسلمين ما عدا فئة قليلة من المسيحيين⁴². على الرغم من إنخراط بعض مثقفي العرب المسلمين ممن تلقوا علومهم في الغرب في العمل السياسي والمطالبة بالانفصال عن العثمانيين، وهكذا نرى أن عبارة "يقظة العرب" التي شاعت كثيراً، وأسيء فهمها كثيراً، لم تكن تعني في بادئ الأمر سوى نوع من التيقظ والوعي لما كان يكتنف الحكم العثماني من سوء وفساد واستبداد. كانت تعني في بادئ الأمر المطالبة بالإصلاح، والقضاء على الفساد فيه، وكانت تعني أيضاً مطالبة العرب بمساواتهم مع الأتراك في الحقوق والواجبات، والمطالبة بقسط أوفر من الحرية السياسية والمدنية. لكن لم يكن يخطر في بال الغالبية الساحقة من المسلمين أن البديل، في حال عجزهم عن نيل مطلبهم بالإصلاح والمساواة، هو قيام دولة عربية مستقلة، إمّا عن طريق الانفصال عن الدولة العثمانية أو عن طريق زوالها من الوجود. ذلك لأن مثل هذا البديل لم يكن أمراً مرغوباً فيه ولا أمراً يمكن تحقيقه. وبينما كان النصارى يطالبون بالإصلاح السياسي وبالاستقلال السياسي كان مفكرو المسلمين في سائر أنحاء الدولة العثمانية يطالبون بتطهيرها

⁴¹ (المرجع نفسه: ص:183-184.

⁴² (المرجع نفسه: ص:184-188.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

من الفساد الذي لحق بها، وبتقويتها عن طريق إصلاح الإدارة فيها، وبالرجوع إلى الإسلام الصحيح والمؤسسات الإسلامية الصحيحة. ولذلك كان هؤلاء الزعماء المسلمون من رواد الحركة التي كانت تهدف إلى قيام "الوحدة الإسلامية" وكان من أشهرهم الشيخ محمد عبده (1849-1905) وعبد الرحمن الكواكبي (1849-1902) ومحمد رشيد رضا (1865-1935)⁴³. بعد إستلام جمعية الإتحاد والترقي مقاليد الحكم، أخذت تجاهر بفكرة القومية الطورانية، مما جعل دعاة القومية يتمتعون بامتيازات كبيرة، ويتحركون نشطين، بغطاء من السلطة. وتأسس في 24 كانون الأول 1908م باستنبول المنتدى التركي "ترك درنكى"، وهو أول نادٍ تركي أسس لغاية أدبية علمية، ويكون في خدمة القومية التركية أو الرابطة الطورانية. أما المواضيع التي تفرغ المنتدى لدارستها فكانت كل ما يتعلق بالشعب التركي، من تاريخ ولغة وخصائص عرقية وحضارة وأدب وحياة إجتماعية، وجغرافية تركية قديمة⁴⁴. بدأت جمعية الإتحاد والترقي سياسة أكثر تشدداً تجاه الأقليات غير التركية. وكانت المناداة المفرطة بالمساواة بين الأعراق، أثبتت أن معناها العملي، هو إلغاء كل الخصوصيات التي يتمتع بها كل عرق، ووضع هذه الأعراق في إطار موحد، خيالي لا يمت إلى الحقيقة بصلة. كما رأى زعماء الحركة، أن تعدد القوميات في دولتهم سيؤدي في النهاية إلى تدميرها. فوضعوا القوانين، وسنوا الأحكام والتشريعات التي تحقق تفوق العنصر التركي، وتميزه في المجتمع العثماني. وحاولوا إرغام المواطنين، من القوميات الأخرى، على الانتماء إلى القومية التركية، بعد أن يتم سلخهم عن قوميتهم الأصلية⁴⁵.

وعن السياسة التي إنتهجتها جمعية الإتحاد والترقي تجاه الشعوب غير التركية، كتب السفير البريطاني في إستنبول، إلى وزير الخارجية البريطاني "إدوارد غراي Edward

⁴³ (زين نور الدين زين: مرجع سابق، ص:69-70.

⁴⁴ (توفيق بزّو: مرجع سابق، ص:471.

⁴⁵ (جهاد صالح: الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، دار الصداقة، بيروت، ط1، 1987م، ص:27.

Grey" في 6 أيلول 1910م، يقول: "أتشرف بأن أطلع سعادتكم، أي تلقيت سراً ومن مصدر لا يرقى إليه الشك، خلاصة خطاب، ألقاه طلعت بك في سلايك على أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، الذين عقدوا اجتماعاً سرياً كلكم تعلمون - والكلام لطلعت بك - أن الدستور ينص على فرض المساواة بين المسلم والكافر، وجميعكم تشعرون، أن هذا أمر مثالي لا يمكن تحقيقه واقعياً. إن شريعتنا الإسلامية، وتاريخنا بجملمته، وشعور المثات والألوف من المسلمين، لا بل إن شعور الكفار أنفسهم الذين يقاومون بعناد كل محاولة لتتريكهم. لقد عدلت الجمعية عن فكرة تتريك جميع الشعوب غير التركية بالطرق الدستورية وعدلت كذلك عن الأساليب الودية لاستمالتها وكسب عطفها وودها"⁴⁶. أدت سياسة التتريك، وسياسة المركزية التي إتبعتهما جمعية الإتحاد عند تسلمها السلطة، وإتباع سياسة متشددة مع معارفها إلى استنكار واسع في جميع الولايات وخصوصاً العربية منها، وعمقت الهوة بين الجمعية والعرب. ولم يكتف الكثيرين من زعماء هذه الجمعية حقدهم على العرب، إذ صرح وزير المالية "جاوويد بك" ووصف العرب بـ"العرق الأسود"⁴⁷. وقد جاء شعور العرب (مسلمين ومسيحيين) بالنقمة على الأتراك في العقد الأول من القرن العشرين نتيجة لعوامل مختلفة. أما الأسباب المباشرة فقد كانت سياسة التتريك، وإتباع سياسة أكثر تشدداً مع العرب. وكان زعماء الاتحاد والترقي أكثر تشدداً مع أهل الحجاز، مما دفع بالشريف حسين إلى إعلان الثورة العربية عام 1916م ضد العثمانيين. ومن الأسباب غير المباشرة تغلغل التعليم الغربي وما تركه من آثار سلبية على أفكار العرب ممن تشبعوا بالثقافة الغربية. لم يتوقف الغزو الفكري للتدخل الأوروبي في الدول العربية بزوال الدولة العثمانية، إنما تغيرت أساليبهم، فبالإضافة إلى المدارس الإرسالية التي تكتفت أكثر فأكثر جاء الاستشراق الغربي ليكون أحد أساليب التدخل الأوروبي في البلاد العربية، ليس فقط عن طريق التدخل المباشر، بل عن

⁴⁶) F.O: Doc 181, sir G. Lawther to sir E. Grey, September 6, 1910.

⁴⁷) توفيق بزو: مرجع سابق، ص:475.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

طريق تزوير وتشويه التاريخ الإسلامي بغية إنشاء جيل جاهل لتاريخه. وعلى مدار هذه القرون تقاطع الاستشراق كأداة من أدوات التبشير من خلال تعلّم اللغة العربية والاضطلاع بالدراسات الإسلامية، فانتشر تعليم اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأوروبية⁴⁸.

الخاتمة

وهكذا لم يك إنتشار التعليم الغربي نعمة خالصة من الشوائب، فمع أنه رفع مستوى الثقافة إلى درجة عالية نسبياً في بلاد الشام، غير أنه كانت له مساوئه من نواحٍ متعددة. فقد ثبتت الخلافات والانقسامات الطائفية وزاد عددها بينما كان وجود هذه الخلافات والانقسامات في تلك البلاد هو العقبة الرئيسية في طريق تقدّمها. وكذلك أصبح هذا التعليم أداة من أدوات التغلغل السياسي بالاضافة إلى أنه وسيلة للثقافة. وأسوأ من ذلك كله أنه يسّر السبيل لرجال الدين المسيحيون ليمتلكوا أسباب القوة السياسية، بل كان أحياناً يدفعهم إلى ذلك عمداً. فقد كان من الطبيعي أن تؤدي جهود المدارس والكلّيات الأجنبية إلى أن يتعلم التلاميذ اللغة الأجنبية لكل معهد. ولكن الشيء المهم الذي حدث بمرور الزمن أن إتقان اللغة الأجنبية كان يزداد على حساب اللغة العربية. وكان لهذه الظاهرة أثر مهم في مستقبل الحركة القومية. فقد كانت الكثرة من تلاميذ المدارس الأجنبية نصارى، لأن المسلمين كانوا يخشون أن تؤثر هذه المدارس في أبنائهم وتحويلهم عن دينهم، فأثروا أن يرسلوهم إلى المدارس الإسلامية التي تؤسسها الدولة أو الجمعيات الإسلامية على الرغم من أن هذه المدارس أقل كفاية من المدارس الأجنبية. لذلك إنتقلت الآراء القومية التي بذرها التعليم التبشيري والنصاري في البداية، تجد تربة صالحة للنمو بين المسلمين، حين إتبع جمعيتهم الإتحاد والترقي سياسة أكثر تشدداً مع القوميات غير التركية وخصوصاً العربية.

⁴⁸ (سعد تامر الحميدي: الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في إنبهار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين، الدوحة، ط1، 2011م، ص:228.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الرواية الترابطية امتداد للرواية الورقية

الدكتور لطرشي طيب الدكتورة هورة نسيمة

جامعة الجلفة

تاريخ الإيداع: 2019/03/02 م تاريخ التحكيم: 2019/03/06 م تاريخ القبول: 2019/03/11م

الملخص :

تتداخل الأزمنة و تنفصل ، يأتي زمن إحياء الأدب رجوعا لزمن سيادة اللغة ، دعوة تبنيه صياغة رصينة قوية معبرة غير مبتذلة تتكى على قول المتنبي و من معه . ثم تأتي ردة فعل الأدباء على هزيمة العرب (1967 م) ، في تبنيهم لتذويت الكتابة ، يصير الأدب العربي غنائيا يحكي حال الفرد .

The associative novel is an extension of the paper narrative

Abstract:

The times of the revival of literature come back to the time of the rule of language, an invitation to adopt a strong form of serenity and a non-vulgar expression that is bent on the words of Mutanabi and his companions. Then came the reaction of the writers to defeat the Arabs (1967), in adopting them to write, the Arabic literature becomes a song tells the story of the individual.

الرواية الترابطية امتداد للرواية الورقية

الدكتور لطرشي طيب الدكتورة هورة نسيمة

جامعة الجلفة

العبرة الجميلة أو الصورة الموحية تروح ذهابا وإيابا ، يُغير الشعر مفهومه و يتغير السرد، و تلوح نظرية تداخل الأجناس الأدبية في أفق ممارسة الأدب : شعر و رواية و قصة و مسرح. فتتحقق دعوة سياستيان مرسيه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، بالتمرد على الفصل بين الأجناس الأدبية ، لتمنح للشاعر حرية التعبير : " تساقطي ، تساقطي أيتها الجدران الفاصلة بين الأنواع ، لتكن للشاعر نظرة حرة في مرج فسيح ، فلا يشعر بعقبريته سجين هذه الأقفاص حيث الفن محدود ومصغر " بول فان تيغيم ، 1983 ، ص 149.

نجد بالرواية من الشعر و من القصة القصيرة و من الحوار المسرحي و من السينما: الكاميرا فهنا لقطة مقربة و هنا لقطة بعيدة ، و حتى من ديكورها : إضاءة و صوتا و موسيقى و حركة .

يتشبه الإنسان و يعرّب ، يصير قطعة كباقي قطع المكان أو هي أهم منه ، تتوارى كلمات الشخصية الحية ، و يبقى الزمن و المكان يتكلمان ، لوحات طويلة من وصف للمادة و الأشياء من حول الفرد ، يغيب الفعل و تبقى الحالة سيده للسردي ، و المجتمع العربي من الإمبريالية إلى العولمة ، و النص الأدبي من الإحياء إلى الحداثة إلى ما بعد الحداثة . يذهب المبدع إلى تقنيات شتى يبعث بها النص من جديد .

مفهوم النص التفاعلي :

نتطلق في مقالنا من المفهوم التناظري للأدب التفاعلي ، كوننا على العادة نرصد الجديد و نفهمه من خلال مقابله و مقارنته بما استقر و صار سائدا .

يتمثل القديم بالنسبة لنا في النص الأدبي الورقي ، و هو الأدب في عرف الثقافة السائد أو الكلاسيكي الذي يكتب بطريقة خطية سطر بعده سطر ، و صفحات مرقمة ، و فصول متتالية في ترتيب قاعدي قيمي ، قيمة الوحدة داخله في علاقتها التجاورية و التعاقبية مع باقي الوحدات ، و هو الوصف الذي اكتسبه من الطبيعة الخطية للغة ، لأنها وحدات صوتية لا تتجسد إلا في إطار تعاقب زمني مادي فيزيولوجي .

حدّد النقاد النص في مجموعة أوصاف هي شروط نصيته هي : الاتساق اللفظي و الانسجام الدلالي ، و هما مرتبطان بالنص في حد ذاته ، و القبول و القصد و هذان يبرزان على مستوى الإنتاج و التلقي ، و أما السياق و التناص و الإعلام فهذه تتعلق بالإحالة و المرجع ، و المحيط المادي و الثقافي و السياق التواصلية جميل حمداوي ، 2016 ، ص : 22.21 .

و بالنسبة للنص التفاعلي فهو زيادة عن النص الورقي يستثمر كل التقنيات التي يسمح بها الحاسوب على مستوى الصوت و الصورة و الكتابة الرقمية ، ((و هو ذلك النص الذي ينشر نشرا رقميا ، و يستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية و الرقمية من استخدام النص المتفرع (الهايبرتكست) ، و المؤثرات السمعية و البصرية الأخرى ، و فن الأنيميشن ، و الجرافيك و غيرها من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية)) حسام الخطيب ، 1996 ، ص : 20 ، و في تحدٍ للسيرورة الطبيعية للزمن يلجأ للترامن ، و هو أن يتفرع و ينمو في فروعه و فروع الفروع في نفس الآن . و هو نص في تفرعته يستدعي أعداد غير

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

محدودة من الروابط التي تتيحها البرامج الحاسوبية و من جهة أعداد غير معروفة من المتلقين المنتجين الذين يتصفحوه ، و يتفاعلون معه تعليقا و تأليفا ، فينمو النص في شكل تشعي يلقي التجاور (في النص الورقي) و تبرز لا بداية و لا نهاية للنص يركن إليها النقد ، كما كان في النص الورقي حيث مفهوم الوحدة .

النص التفاعلي و دور القارئ :

سمح هذا النص الذي يوجد فقط على الحاسوب ، من خلال شبكة الأنترنت بإدخال مستوى الصوت و الصورة و الحركة ، كآفاق مفتوحة تُستغل لرمزية الكلمة، فتتشكل من خلالها عوالم تخيلية لا يمكننا مقارنتها بعوالم الأسطورة أو العجائية أو حتى الوصفية الطبيعية ، و هي عوالم تختبر شرط الانسجام الدلالي في النص الأدبي التقليدي ، و تبرز قواعد و قوانين جديدة نستبدل بها الاتساق اللفظي⁴⁹ ، تعتمد و تركز إلى الشروط الثلاثة الأخيرة : وهي السياق و التناص و الإعلام كمركزية للنص الجديد ، كونه يعترف **بالقارئ المتفاعل** ، الذي توسّع على كامل البقعة الجغرافية الشبكية بما تحمله من سياقات ثقافية ، و أنساق اجتماعية ، و تناصات تمتد تاريخيا و أيضا آنيا .

اليوم ندخل في مرحلة جديدة في عالم الصورة الفنية لن نقيسها بالحقول الدلالية ، و لن نقيسها بالتجاور و الانزياح كما اعتدنا . تتيح رمزية و شعرية الأدب التفاعلي قراءات لا يمكننا أن نمسك قلما لندون أبعاد الصورة ، و نحدد جمالية أو جماليات معينة تُشبع التنظير النقدي . لأنّ ((النص المبرمج يحتوي على مجموعة من الأنساق الرمزية التي تحتاج إلى قارئ تفاعلي يفك رموزها و علاماتها بغية بناء نص تفاعلي جديد)) جميل حمداوي ، ص : 29. و على رأي يقطين ((هو مجموع الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب ، و لم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

تكن موجودة من قبل ذلك أو تطورت من أشكال قديمة ، و لكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج و التلقي)) سعيد يقطين، 2008 ، ص : 192 .

هناك فقط ذائقة تفاعلية هيولية ، تبادلات لملاحظات و انتقادات و تعليقات مختلفة قصرها المتلقي ، و هو الأدب مفعلا ترقيفا و تحسبيا و إعلاما بالجمع بين المعطى الأدبي و الوسائطي ، و التشديد على الوظيفتين : الجمالية و الرقمية، و في ضوء مقارنة تفاعلية و ترابطية و وسائطية) (mediologique جميل حمداوي ، ص : 23 . و مع كل تفرع للنص ، و مع كل عقده يكون هناك متلق يختار مساره في التلقي ، فتتكوّن عندنا قراءة خاصة و توليد جديد للنص ، يقول سعيد يقطين : ((النص المترابط هو الذي تتجسد فيه الروابط ، و ذلك بناء على أنه يتشكل من مجموعة من البنيات غير المترابطة ، و التي تتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها و التي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها)) سعيد يقطين ، ص 128 .

كتابة النص عبر الوسائط و شرط التفاعلية ، هي ثورة وُلدت في رحم دعوة (تذويت الكتابة) ، هذه الدعوة وُلدت من جديد رفضًا لها ، و هو تعدد الكاتب أو المنتج أو المتلقي ، و من ثمّ يكاد النص التفاعلي يقترّب بكل واقعية من جماعية الكتابة كمقابل لتذويت الكتابة⁵⁰ . و هي كتابة ترفض وصاية المبدع (الكاتب) و لا تتحقق إلا بإعلاء دور (المتلقي التفاعلي) ، و منه النص المترابط (المتفرع) يمثل تطبيق عملي لما يُطرح بنظرية التلقي ، فهي تحتزل دور المبدع في ((مجرد كتابة النص و تسليمه للمتلقي ، الذي يكون حاضرا ضمنيا فيه أثناء كتابته)) وولفغانغ إيزر ، 2000 ، ص : 40 . و تقوم على الاهتمام بالقارئ ، و الاعتراف بدوره في إنتاج النص من خلال علاقته التفاعلية بينه و بين النص

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الأدبي التفاعلي ، فتتجلى التفاعلية : ((في (الرواية التفاعلية) و (القصيدة التفاعلية) في أن يسلم المبدع الإلكتروني نصه للمتلقين الإلكترونيين ، و يترك لهم حبل القراءة و التلقي و المشاركة في إنتاج معنى النص على غاربه ، و كأن كل متلق منهم هو المالك الحقيقي لذلك النص ، و له حق التصرف و إبداء الرأي ، و تسيير الأحداث فيه كما يشاء ، و في هذا تطبيق للمقولات التي طرحتها نظرية التلقي)) فاطمة البريكي ، 2006 ، ص : 148 .

. 149

التفاعل هو أساس و شرط هذه الرواية ، و يكون فقط مع (المتلقي الإيجابي) الذي قد يتقلص دوره مع (النص التفاعلي) إلى اختيار مسار القراءة و القرار بعد ذلك في كيفية تدخله ، أو تظهر ايجابية المتلقي في أقصى التفاعلية النصية الروائية حينما ((يستطيع المتلقي أن يشارك في كتابة فصول الرواية ، و أن يتعاون مع المبدع الذي أصبح أكثر تقبلا لفكرة مشاركة الآخرين له في كتابته نصه ، و لمبدأ التعاون الإبداعي ، و الكتابة الجماعية)) فاطمة البريكي ، ص : 149 .

- جماليات الرواية التفاعلية بين الإبداع و الإبداع :

لا يمكن رفض التراث ككل ، فهو إن شئنا أم كرهنا ، مقوم أساسي من مقومات الحاضر ، و تغيير الحاضر لا يعني البداية من الصفر .

توظيف السمع البصري :

في كلام النقد عن الرواية الورقية تجوزت قضية تداخل الرواية مع الأجناس الأدبية و غير الأدبية ، لكن بالرجوع من هذه اللحظة نرى تكييف الرواية الورقية و توظيف السمع البصري المتمثل في تقنيات الصوت و الصورة والحركة عن طريق آلة الحرف : وصف مشاهد بدقة لغوية متناهية و نقل بارع لحوار مسرح ، أو سيناريو جلسة في مقهى ، أو وصف متقن

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

لرقصةٍ بجلبة ، أو نقل تقارير دقيقة عن أحداث اجتماعية صحفيا ، و منها التقاط صورة شخص الرئيس السابق ، كلها كانت مثار التجريب في الرواية قبل الرقمية ، و منتوج الحداثة الأدبية بعد جيل الستينات ، لكن مع رواية ما بعد الحداثة تجاوزت الرواية الحرف كآلة ، إلى الفن و آله ككل ، إنها تستعمل : الكاميرا ، و خشبة المسرح ، و حلبة الرقص ، و آلة التصوير الفوتوغرافي ، و (المسطرة و الكوس و المدور) في التخطيط ، حتى أنها تدخل العجائبي بكل يسر (عن طريق تقنية الأنيميشن) ، و كل برامج العلم الحديث في تناولها في واقعية منقطعة النظير ، وفرها الحاسوب عن طريق الصورة بأضوائها و حركتها و صوتها .

من التقصير أخذ القضية و عزلها بدون إمعان النظر في فلسفة النقد الأدبي و رؤيته الفكرية ، لأن هذه القضية لا يمكن بحثها بمعزل عن الواقع الحضاري والثقافي ، و الأدب بأنواعه المختلفة يرتبط جدليا مع الواقع بكل معطياته ، فعلى الرغم من أن الإبداع فعالية فردية ، فإن ثمة فاعلا جمعيا ، يسهم في تشكيل رؤية المبدع للواقع حوله **لوسيان غولدمان ، 1993** ، ص:232.

، وفي نهوض أشكال تعبيرية جديدة تملئها تحولات هذا الواقع ، وتعبر عما يتجادل داخله من أسئلة . كما تفرضها الذائقة باستمرار ، فالآثار الجمالية تنتج عن التحريف أو الانحراف عن الشائع و المألوف ، و إذا كان الانحراف يصبح بالتدريج (مألوفاً) ، فإنه ينبغي أن يكون هناك ضغط دائم على الفنانين المتتابعين لإنتاج تحريفات و تغييرات جديدة ، و يكون هذا ممكنا في واقع الأمر من خلال التجريب الذي يقوم في جوهره على أساس الخيال و المرونة .

اجتماع البعد الأدبي و البعد الوصائطي أنتج نص ممزوج متداخل نميز به : ((النص الأدبي و النص الصوتي و النص الصورة ، و النص الحركي ، و النص الوصائطي ، و النص التفاعلي ، و النص المترابط ، و النص الشبكي ، و النص الفضائي الافتراضي و هذا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

يجعل وظيفة الأدب صعبة و معقدة بسبب تداخل النصوص و تشعبها رقميا ((جميل حمداوي ، ص : 33 ، لكن المبتغى من كل هذا مع مساندة الأدب للنسق الثقافي المعاصر ، يعود بنا إلى أبعاد الواقعية في الأدب حيث لجوء الكاتب لمحاكاة الواقع لغرض تمويه المتلقي (من أجل دفعه للمشاركة) و جعله يقترب كثيرا من ملامسة إيديولوجية الكاتب . فالمشاهد المصورة بالكاميرا لا بد و أن تثير التعاطف الإنساني الشخصي (نقصد المتلقي) فتخرج الرواية عن البوليفونية أو تعدد الأصوات في معالجة المنظور الأيديولوجي العام في الرواية .

و نستطيع أن نعمم بأن الرؤية الناقدية تظهر من خلال الصور و الحركة و الأيقونات أكثر انفتاحا ، و لا تعبر عن الثورة على مواضع الكتابة السائدة فحسب ، و إنما تصور استيعابا للخبرة المعاصرة في فهم العلم ، لأنّ ((المجتمع يجتهد في خلق أشكال جديدة كلما تطور ، تكون منسجمة مع ميوله ، أما الأنواع التي ماتت فتصبح غذاء أو سمادا للأخرى الجديدة)) رشيد يحياوي ، ص : 99 .

تعدد الرواة والخطابات و نفي المركزية :

انطلقت الرواية التجريبية في ثورة فكرية مؤداها تنسيب القناعات المطلقة ، و تماشيا مع هذه الرؤية تشكلت الرواية من جديد باستخدام تقنية تعدد الرواة و الصيغ ، مسائلة للواقع و الفرد ، و انطلق الروائي من مجاز فعل الروي ، فعدد الشخصيات التي تروي على لسانها فتنشر في النص فكرها في صورة حرية التعبير ، و مع منطلق الحوارية و السؤال و تعدد صيغ الخطاب ، بعيدا عن مركزية القول في النص الروائي التقليدي (الراوي العالم) .

حققت الرواية الورقية (ديمقراطية فنية) مجازية لأنها قدمت خطابات بلغات و لهجات متعددة على لسان شخصيات الرواية ، و استحضرت القارئ بتقنية (الميثاقص) تحاوره ، و تتوقع رأيه ، كشخصية من شخصياتها ، فاقتربت من الرواي الشعبي (السرد المجلسي) في

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مراعاة مستمعيه (بانفتاح موقع الرواي على أصوات الشخصيات ، بما فيهم السامع الضمني فيتترك لهم حرية التعبير الخاص بهم ، و يقدم لهم منطوقاتهم المختلفة ، و المتفاوتة و المتناقضة ، و بذلك يكشف الفني عن طابع سياسي عميق قوامه الحرية في النطق و التعبير " محمد نجيب التلاوي ، ص : 10 ، 12 .

في الأدب التفاعلي يأتي المتصفح إلى النص ثم يدخل هو بدوره في الإضافة إليه فيقدم وجهها من وجوه التأليف / القراءة في نفس الوقت ، و هذا يحيل على : "النقطة المركزية في تعدد الرواة هي تعدد وجوه الحقيقة و صعوبة القبض عليها بشكل تام و نهائي ، حتى بعد قراءة الوجوه المتعددة لها " جهاد عطا نعيسة ، ص : 252 ، 253 ، فالذي حدث مع (الروي التفاعلي) في الرواية التفاعلية أنها حطمت مجازية حرية التعبير(كما كان مع الرواية البوليفونية) ، و فتحت الباب لحرية الكتابة .

إن التقنية التفاعلية للنص الأدبي أسلوب إبداع و طريقة وجود و منظور عند البريكي فاطمة البريكي ، ص : 65 ، حيث تقدم وجهات النظر المختلفة و المتعددة ، و هي تتزاحم حتى في نفس الآن ، مصررة على القيمة الخلاقة للمشاركة و على براغماتييتها ، و هي نظرة على اتساع العالم ، و أنّ العالم مرن نستطيع التأثير فيه و تشكيله ، و هذه التقنية أو البرنامج الحاسوبي يعمق مقولات ميخائيل باختين عن وجوب تعدد الخطاب في النص الروائي ، كون الرواية هي التي ((تنأى بنفسها بعيدا عن التزديد الرتيب لأشكال الماضي لما في ذلك من ضرر و عقم ، و عدم فهم لموقف الإنسان الراهن من العالم ، كما يحول ذلك بيننا و بين الغد و الإنسان)) ألان روب غرييه ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، مصر د ت ، ص : 19 .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

لهذا على الرواية أن تعمل على امتصاص شتى الخطابات و الأجناس التعبيرية ، بمرونة لغوية و ديمقراطية ، و عليها إرغام الخطابات على الحوار داخلها محمد برادة ، مصر ، 2008 ، ص : 115 .

يقدم الأدب التفاعلي مجموعة من الخصائص تسمح لنا بتتويج مقولة (الأدب مرآة المجتمع) ، و طرح واقعية جديدة على مستوى التنظير النقدي نستبدل بها التسجيلية في الرواية .

الرواية التفاعلية في مرآة النقد الجمالي :

ما يقوله إيكو هو أن النص ((آلة كسولة تتطلب من القارئ مشاركة فعالة لملء فضاءات ما لم يقل ، أو ما قيل ، و لكنه لا يزال يحمل بياضا ، ليس النص إذا إلا آلة افتراضية))
27 . p . 1985 . Paris . U.Eco ، كما أن هذا البياض هو المساحة الوحيدة التي تقر بدور القارئ في توليد و فتح النص على إمكانات متعددة ، وهي مركز تمكّن النص من الإبداعية .

تقدّم الرواية التفاعلية لعدد لا يحصى من المتلقين الذين يختلفون في أعمارهم ، و اهتماماتهم ، ووظائفهم ، و مستوياتهم الاجتماعية و الأكاديمية ، و النفسية ... الخ مما سيؤثر على طريقة تلقي كل منهم للنص الروائي ، المقدم لهم جميعا .

يعمل المتلقي التفاعلي في كل مرة على ترهين النص من خلال اختيارات لغوية و إطار موسوعي و إرث معجمي و أسلوبية ، و ينطلق من الدلالات الأصلية للكلمات و القواعد الرمزية البلاغية و الأسلوبية ذات الدلالات المتداولة ، و قواعد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص ، إضافة إلى المادة السياقية التي تقدمها لنا الموسوعة ، في شكل اختيارات دلالية ،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و استدلالات السيناريوهات المشتركة محمد بازي ، ص : 62 . 63 ، إضافة إلى ما تقدمه بلاغة الصورة للقارئ المتصفح ، ومع إمكانية التلقي النوعي مع تقنية الترابط و التشعب ، هنا يوضع النص على عيار آخر يحيا به الإبداع أينما كان ، و هو تلقي الظاهرة الجمالية و مفهوم التذوق الجمالي آلة القارئ الأولى لتلقي النص هي الذوق ، و هو أن يتأثر المتلقي بالجمال في العمل الإبداعي ، فيحسه و يميزه بذوقه ، و ((التذوق يختلف من إنسان لآخر ، و ذلك للاعتبارات التالية :

اختلاف الأذواق عند الناس : إن اختلاف أذواق الناس يؤدي بالضرورة إلى تفاوت في تذوق الجمال ، فالقدرة على الاستمتاع تتفاوت من شخص لآخر ، و الخبرات الماضية لا يمكن أن تكون واحدة عند الجميع .

تنوع و تفاوت التربية الجمالية : تتفاوت التربية الجمالية من بيئة لأخرى ، و من مجتمع لآخر ، و في المجتمع نفسه بين وقت و آخر .

التباين في التركيز و الانتباه : إن بعض الناس قد يتمكنون من الاستمتاع بالجمال في وقت قصير عابر، في حين أن البعض الآخر ، لا يتمكنون من ذلك ، إلا بعد تأمل هادئ خلال وقت طويل حفناوي رشيد بعلي ، الأردن ، 2011 ، ص : 36 . 37 .

و الذي يحدث عندما يتفاعل المتلقي (المتسرع) بأيقونة غير لغوية ، نفهم أنه يعطي حكما على عمل المبدع الأصل ، و لكن الذي يواجهه النقد هنا هو صعوبة تشكل حكم قيمي نتيجة التفاعلات من هذا النوع ، لأن الأدب لا ((يبدي رأيا دقيقا و صحيحا فيه وواعيا ، إلا المتمرسون بأعمال قطاعه إبداعا و مشاركة أما ما عداهم من فئة القطاع الأخر ، فرما لا يجدون في تلك الأعمال تعبيراً صريحا عنهم)) حفناوي رشيد بعلي ، ، الأردن ، 2011 ، ص : 34 . و لكن في نفس الوقت لا نستطيع أن نسلّم أنها من التفاعلات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الناجمة عن النقد الانطباعي ككل ، حيث الحكم ((..على طريقة الروح في الإدراك لا على طريقة الذهن ذي الأبعاد و المقاييس ، و قد يتدخل الذهن في تقويم الجمال ، و وضع شروط له و مقاييس يستمدتها في الحقيقة من البداهة الطليقة التي تدرك الجمال لأول وهلة و دون تفكير)) ، و النقد اليوم في خضم معمعة التلقي غير المحدود ، ستكون مهمته غير بحث شروط و مقاييس للمتلقي ، كما كان متمركزا سابقا حول (الكاتب) ، و إنما النقد الأدبي التفاعلي يتحرر من الالتزام بالقواعد المنهجية و المعايير المسبقة في سيره بخطى حثيثة نحو دعوة فلاسفة و منظري الغرب جميل حمداوي ، ص : 45 - 50 إلى الإيمان بالتعددية و الاختلاف ، و رفض الحقيقة و النظام ، لأنهما جزء من السيطرة أو السلطة المركزية .

الكثير من الدارسين كريب رمضان ، الجزائر ، 2004 ، ص : 49 . 50 . 51 . اعتبروا الجمال للذات المتلقية ، و ليس لذاته ، و هم بذلك يولون المتلقي المرتبة الأولى في إنتاجه و كسب وجوده ، حيث أن (لحظة الإحساس بالجمال هي لحظة اهتزاز و رنين و انسجام و انعطاف بين النفس و بين موضوع اكتشفت فيه النفس ذاتها ، و أسرارها و حقائقها الدفينة) ، و مع هذا عندما نقول ((أن عملا أدبيا ما جيد أو رديء فإننا نصدر حكم قيمة ، و لكن عندما يطلب منا أن نقيم الدليل على ذلك الحكم ، فإننا نلجأ إلى معايير ليست أحكام قيمة في حد ذاتها ، بل تعين فقط سمات العمل الذي يكون قيد المناقشة)) فولفغانغ إيزر ، ص : 17 .

و ما يجب تذكره و الإصرار على ترسيخه أن أحكام القيمة (في الأدب ليست مطلقة و نهائية ، بل متدرجة و مقارنة ، و ليس بالمستطاع وجود مقياس مطلق للفصاحة المؤثرة ، أو سلطة الخلق ، أو الانسجام الشكلي) حفناوي بعلي ، ص : 40 ، و التجربة الجمالية هي (ضرب من الممارسة الوجدانية الفعلية ، و مشاركة إيجابية تلتقي فيها آثار حسية و غير حسية لأطراف معينة) . هذا و إطلاق الحكم جزافا يهدد مؤسسة الأدب و قيمة الإبداع

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و النص ، و أيضا الخطاب ككل ، و ربما يهز قيم فكرية لطالما كانت ركائز فلسفية للعلوم و المعارف و التصورات ، لذا الاندفاع وراء مشاركة القارئ للأديب ، و فتح الحدود أما طبقات القارئ المختلفة ، يعتبر هاوية جعلت المنتديات تربط وجود النص المتفاعل مع النص الأصلي برؤية ناقدة تحدد طبيعة وجوده ، لأن ترك الأمور على الغارب ((سيؤدي إلى نتائج غير إيجابية ، و ليست على صعيد الكتابة ، بل على صعيد الأفكار و القيم التي ينشرها كل كاتب في قصته ، فنحن نتعامل مع قارئ افتراضي ، و لا نستطيع أن نتنبأ بحركته ((إبراهيم أحمد ملحم ، 2013 ، ص : 48 .

المصادر والمراجع:

- 01- إبراهيم أحمد ملحم ، الأدب و التقنية مدخل إلى الأدب التفاعلي ، عالم الكتب الحديث الأردن ، 2013 .
- 02- ألان روب غرييه ، نحو رواية جديدة ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، دار المعارف ، ب ط ، مصر د ت .
- 03- بول فان تيغيم ، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، تر: فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت/ باريس ، ط3 ، 1983 .
- 04- جميل حمداوي ، الأدب الرقمي بين النظرية و التطبيق (نحو المقاربة الوسائطية) ، ط : 01 ، 2016 .
- 05- حفناوي رشيد بعلي ، مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة (في ترويض النص و تقويض الخطاب) ، دروب للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2011 .
- 06- حسام الخطيب ، الأدب و التكنولوجيا و جسر النص المتفرع ، المكتب العربي لتنسيق الترجمة و النشر ، دمشق ، ط : 01 ، 1996 .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- 07- كريب رمضان ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي ، دار الغرب ، الجزائر ، 2004 .
- 08- سعيد يقطين ، النص المترابط و مستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط: 1 ، 2008 .
- 09- وولفغانغ إيزر ، فعل القراءة ، تر : عبد الوهاب علوب ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، 2000 .
- 10- فاطمة البريكبي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / المغرب ، ط: 1 ، 2006.
- 11- لوسيان غولدمان ، مقدمات في سوسولوجية الرواية ، تر: بدر الدين عروذكي، ط1 ، دار الحوار ، اللاذقية ، 1993 .
- 12- محمد بازي ، التأويلية العربية (نحو نموذج تساندي في فهم النصوص و الخطابات) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط : 1 ، 2010 .
- 13- محمد برادة ، الرواية ذاكرة مفتوحة ، أفاق للنشر و التوزيع ، القاهرة / مصر ، ط : 1 ، 2008 .

U.Eco . lector in fabula . Tra /M . Bouzaher . Grasset et Fasquelle . Paris . 1985 .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

توظيف الطبيعة في الشعر الشعبي الجزائري- الشاعر أحمد وليد بن القُبيّ أنموذجا-

الدكتورة نوال مساعد.

جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/10 م تاريخ التحكيم: 2019/03/15 م تاريخ القبول: 2019/03/17م

ملخص:

لقد هام الشعراء بالطبيعة منذ العصور الأولى؛ وحاولوا جعلها موطن إلهام، وانكبوا على وصفها بكل دقة وافتتان، وقد وظفوا مصطلحاتها في أشعارهم، فأصبحت القصائد عندهم طبيعة متحدثة، ولم يخرج من دائرة عشاق الطبيعة هؤلاء شعراء القصيدة الشعبية في الجزائر، حيث استخدم الشاعر الشعبي "أحمد وليد بن القُبيّ" في قصائده معجما طبيعيا، ونقل الطبيعة الحية للمتلقين، فجاءت أبياته مشحونة بعواطف شتى، تشير فينا شعورا بالراحة والطمأنينة والثقة بالنفس، وتجعلنا نحسّ بصدق تجربته.

الكلمات المفتاحية: توظيف الطبيعة، الشعر الشعبي، المعجم الطبيعي، الطبيعة والمرأة، أحمد وليد بن القُبيّ.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

The Nature in the Algerian Popular Poetry

The poet Ahmed Walid Bin Alkoubbi as a model

Dr. Nawal messad

University of Mohamed Boudiaf, Mssila, Algeria

Summary:

As it is a main characteristic of the romantic poetry, poets of all times have considered nature a fertile domain and a source of inspiration. They have described it in a detailed way in their poems. Also, they have used vocabulary related to nature intensively in their poems as symbols of purity, serenity and love.

Our poet Ahmed Walid Bin Alkoubbi has used a natural dictionary in his poems, and the transfer of the living nature of the recipients, his verses loaded with different emotions,

that give us a sense of comfort and self-confidence, and make us believe the truth of his experience.

Keywords: the use of words related to nature, popular poetry, vocabulary related to nature, nature and woman, Ahmed Walid Bin Alkoubbi

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

توظيف الطبيعة في الشعر الشعبي الجزائري- الشاعر أحمد وليد بن القبيّ أنموذجا-

الدكتورة نوال مساعد.

جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر

تمهيد:

اللغة من أعرق مظاهر الحياة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة، وصناعة الرقي والتقدم، فهي تؤلف الحد الفاصل بين شعب وشعب، وبين أمة وأمة، بل بين حضارة وحضارة، لأن الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة لا يتفاهمون بيسر وسهولة وحسب وإنما هم قادرون على أن يؤلفوا مجتمعا إنسانيا موحدًا ومتجانسًا، لأن اللغة هي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته بالمجتمع الذي يوجد ويعيش فيه، حيث تخلق اللغة من أفراد أمة ما أمة متماسكة الأصول موحدة الفروع.

وإذا عدنا إلى المعنى اللغوي لكلمة (لغة) فإننا نجد: "اللغة: اللّسن، وحدّها أنّها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (نظن أن أول من عرف باللغة هو ابن جني في كتابه الخصائص، ولا نجد تعريفًا للغة فيما نعلم قبل القرن الرابع يقول أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه الخصائص ص (33) "باب القول على اللغة وما هي: أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم") وهو فعلة من لغوت أي تكلمت ، أصلها لغوة ككرة وقلة ووثبة... وأما أن اللغة أصوات، فلا نكاد نعرف مثل هذا التحديد لها إلا في العصر الحديث، ويكاد الباحثون اللغويون يجمعون على أن اللغة أصوات، وقد قصر (ابن جني)، اللغة على الأصوات وأخرج الكتابة من هذا التعريف، وهو دليل واضح على أن

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة مكتوبة، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة منطوقة قائمة على الأصوات.

هذا ما سيؤدي بنا إلى القول بأن لغة الشعر الشعبي إذا كتبت ماتت، لأن الشعر الشعبي الملقون يستخدم لهجات خاصة متفرعة عن اللغة الأم، وهي لهجات ملحونة لم تراعى قواعد اللغة، فاللذة في الشعر الملقون هي سماعه من أفواه قائله أو رواه، وليس قراءته من الكتب، باختلاف اللهجات واختلاف نطق الحروف والكلمات من قبل شعراء الملقون، كل هذا يؤدي إلى عدم فهمه وبالتالي إلى احتقاره والخط من قيمته ومستواه. أما اللهجة فنستطيع تعريفها حسب إبراهيم أنيس في قوله: "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتهي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض... وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح تسميتها اللغة..." (إبراهيم أنيس، 1965، ص: 16)

واللغة أو اللهجة عند شاعر الملقون هي أدواته في التعبير والبيان، وهي الوسيلة الأولى للتوصيل، توصيل الأفكار والآراء، أو نقل الإحساس إلى الآخرين، ومن خلال الاحتكاك بلغة الشعر الملقون نجد لها على ثلاثة أنواع: الأولى المتفاح أي اللهجة القريبة من الفصحى بشكل كبير، والثاني العامي البحت أي اللهجة الدارجة العادية التي تقترب من اللغة المستخدمة في الحياة اليومية بين الناس، والثالث اللهجة البدوية التي لا يعرفها إلا من مارسها طويلا، وعاش قريبا من بيئة الشاعر، وتذوق أسلوب الناس في تعبيرهم بها

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

عن خواطرهم، فللبادية (ينظر: عبد الغني مغربي، 1988، ص:131) قاموس ألفاظ خاص، هو مزيج من المتفاححة ومن العامية أو من اللهجة الخاصة لأهل البادية.

أما لغة الشعر في تصور نقاد الأدب في العصر الحديث فهي: "الإطار العام الشعري للقصيدة من حيث صور هذا الإطار، وطريقة بنائه، وتجربته البشرية، وهو ما تؤديه اللغة الشعرية من خلال الصور الشعرية والصور الموسيقية والموقف الخاص بالشاعر في تجربته البشرية" (السعيد الورقي، 1998، ص: 15) فأسلوب الصياغة الذي يستخدمه الشاعر هو التجربة وهو لغة الشعر، "وكل كلمة في هذا الأسلوب بكل ما يتصل بها من إيقاع وصور ودلالات وموسيقى ومضمون وجه من التجربة، وإن حمل طعما ومذاقا خاصا متباينا إلا أن قيمتها في ذاتها معدومة، فالقيمة هنا في الكلية، كلية العمل الشعري، أو النسيج الشعري بما يشتمل عليه من مفردات لغوية وصور شعرية ومن موسيقى، ومن تجارب بشرية، ومجموع هذا النسج هو ما أسميه (لغة الشعر)" (السعيد الورقي، 1998، ص: 17)

توظيف الطبيعة:

شغف الشاعر العربي منذ القديم بملاحظة الظواهر المحيطة به، سواء أكانت ظواهر كونية، أم حياتية يومية، ولقد أتاحت له ظروف حياته، وانبساط الصحراء من حوله أن يتأمل الأشياء تأملا واعيا دفعه إلى أن يصف هذه الظواهر وصفا دقيقا في مختلف تحولاتها وتغيراتها، فتأمل السماء؛ يصف السحاب في حالاته المختلفة، والمطر (ينظر: الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله، 1997، (كل الكتاب))، وتأمل سطح الأرض وتعمق في باطنها؛ متابعا عيون الماء ومسايله وآباره، في الجبال والوديان، والتفت إلى الطبيعة من حوله، فتأمل الشجر والحجر، والنبات والحيوانات المختلفة، وروض

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الأحصنة واستعملها في جِلِّه وترحاله، وتعلق بالإبل، وخصص لها نصيبا من شعره (وهو ما يسمى الحَدَاء ينشده الحادي للإبل فتسرع في مشيتها). ولقد كان الإنسان العربي القديم مشغوبا إلى درجة الوله بإطلاق الأسماء والمصطلحات على الظواهر المحيطة به، فظل معجم اللغة العربية يستمد مفرداته من البيئة الصحراوية الرعوية أكثر من استمداده من أية بيئة أخرى، "ولا عجب في هذا، فإن اللغة بنت البيئة التي نشأت فيها، ولما كان المجتمع العربي في القديم رعويا بدويا، فقد استمدت اللغة مفرداتها وصورها ومجازاتها من هذه البيئة" (ثناء أنس الوجود، 2000، ص: 95)

وما ينطبق على الشاعر القديم بالضرورة ينطبق على شاعر الملحون، فشعراء الملحون أيضا هاموا بالطبيعة، وحاولوا جعلها موطن إلهام، وانكبوا على وصفها بكل دقة وافتتان، وقد وظفوا مصطلحاتها في أشعارهم، فأصبحت القصائد عندهم طبيعة متحدثة. لقد "وصف الشاعر الشعبي الطبيعة ككل، وهو في وصفه يقارن ويشخص، ويبرر المعاني في صور حسية نابضة، يبعث فيها الحركة والحياة، ويبعث فيها من ذاتيته ما يجعلها تعكس حال نفسيته وحيويته وعاطفته" (جمال الدين خياري، 1978، ص: 46)

لذلك نجد الشاعر "أحمد بن القبي" (أحمد وليد بن القُبي؛ شاعر شعبي، وُلِدَ يوم الإثنين 12 فيفري 1946م، بمدينة "سيدي عامر"، بالقرب من مدينة "بوسعادة" - الجزائر - عاش يتيم الأب، زار الشاعر العديد من الدول منها: "فرنسا" و"الجمهورية التونسية". أَدَّى فريضة الحج مع أمّه. كما شارك في العديد من الحصص بالإذاعة الوطنية بالجزائر العاصمة، كانت بدايته الشعرية في شهر رمضان سنة 1984م) يستخدم في قصائده معجما طبيعيا، وينقل الطبيعة الحية للمتلقين، فتأتي أبياته

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مشحونة بعواطف شتى، تثير فينا شعورا بالراحة والطمأنينة والثقة بالنفس، وتجعلنا نحس بصدق تجربة الشاعر، يفيض هذا المعجم الطبيعي خاصة في قصائد الغربة والحنين.

أ- معجم طبيعي متنوع:

يقول الشاعر في وصف قومه (أولاد نايل) ومدح فروسياتهم وبطولتهم، وتواضعهم مع أنهم أغنياء جدا، فهم يملكون من الأنعام والإبل والأموال ما لا يحصى له عدد، ولا يوزن بمكيال:

عَوْدَاتٌ حَذَاهُمْ مُحَاصِنٌ تَتَكَالَهُ	الْقَالِيمِ مَخْلُطَةٌ وَابْيَالٌ أَحْبُوسٌ
فُدَّامُو وَوَرَاهُ يَأْسِرُ خَيْالَةَ	الْعَدْوِي وَالْجَحْفَةَ وَطَبَعُوهُ بِنَافُوسٍ
شُبَانُو فِي كُلِّ مَرْقَبٍ طَلَّالَةَ	هُومَا يَمْشُو مَا لَهُمْ دِيمَا مَعْسُوسٌ
عَلَاهُ الْخُو فِي خُوهِ يَخْدَمُ ذِ الْحَالَةَ	إِصْبِيُوهُمْ كِي الْحَطْبَةَ قَاعُ إِيْبُوسٍ

(القاليم: الغنم، مخلطة: مخلطة، ايبال: ابل، حبوس: متوقفة، عودات: جمع فرس، حذاهم: وراءهم، محاصن: أحصنة، تتكالة: تضرب الأرض بجوافرها. الجحفة: مايوضع فوق الجمل لتركب فيه المرأة. هوما: هم، ديمما: دائما، معسوس: محروس، شبانوا: شبانه، مرقب: مكان مرتفع، طلالة: من الفعل يطل يعني ينظر بتطلع وانتباه. ايصيبوهم: يجدوهم، كي: مثل، الحطبة: قطعة الحطب، قاع: كلهم، ايبوس: موتى، علاه: لماذا، الخو: الأخ)

وفي قصيدة أخرى يستخدم الشاعر مصطلحات طبيعية أخرى:

من ثمَّ يَبْدَأُ يَقْصِّصُ فِي لَشَعَارِ
الشَّجَرَةَ وَالْحَجْرَةَ بَلْفُظُو بَكَّاهَا
من سِيدِي عَامِرٍ انْفَرُّو شَاوُ انْهَارُ
وَالْغَبَّارُ اِيْفَزُ قَطْعَاتُ وِرَاهَا
بَلْعُمُورِي ذَاكَ صَيِّدُ انْتَاغِ انْقَارُ
جَا فِي حَنِيَّةِ وَالْجَبَلِ دَارُ
اِحْدَاهَا

(بيدا: يبدأ، يقصص: يقصّ ، بلفظوه: بلفظه، بكاها: أبكاها. انفرو: نطلق،
شاو: باكر، الغبار: الغبار، ايفز: ينطلق، قطعات: قطع، وراها: وراءها. بلعموري: ولي
صالح، شبه الشاعر هذا الولي الصالح بالصيّد الذي تقوم الخصومات من أجله، انقار:
خصوصة. جا: جاء، حنية: ركن، احداها: وراءها)

أما قصائد الغربة والحنين فهي طبيعة متحركة ناطقة، نستعرض أبيتها تباعا:

قُلْتُ إِذَا وَالْآتِي نَعْمَلُ دَوْرَةَ
نُشُوفُ الصَّحْرَا اِيَّ عَلِيْهَا
مَادَالِي
نَلْفِي الصَّحْرَا خَالِيَةَ فَعَدْتُ قَفْرَةَ
فِيهَا غَيْرُ الْبُومِ نَلْفَاهُ اِيصَالِي
الدَّيْبِ اِيْعَوْفُ فَا وَحْدُو فِي قَفْرَةَ
طُولُ اللَّيْلِ اتَّبَاتُ فَالدَّيْرُ اِيصَالِي
مَا فَعَدْتَلُو فَا الْبُومَةَ فَالْعَشْرَةَ

(والاتي: قدّر لي الله تعالى، نعمل دورة: أقوم بزيارة، نشوف: أرى،
مادالي: ما أطول مدة فراقها وكما مضى من الوقت لم أرها فيه. ايصالي:
يصدر أصواتا مرتفعة. ايعوف: يعوي، أمالي: أهل. ما فعدتلو: لم يبق له،
العشرة: الصُّحبة، طول: طوال، الدير: الكهف)

وفي قصيدة أخرى يقول:

حَطَّاطِينَ بِيُوتِنَا فِيهَا حَمْرَةٌ
وَأَكْسَبْنَا عَوْدَاتٍ فِيهَا عَلْلَوَانُ
وَالصَّيَّادَةَ فِي مَقَاسِمٍ مَشْهُورَةٍ
يَصَادُوا فَالرَّيْمُ وَمَعَاهُ الغُزْلَانُ
يَأْكُلُ فِي عَشْبِ المَقَاطِعِ فَالصَّحْرَا
زَيْنُ الصَّيْحَةِ هُوَ الشَّايِعُ فِي لَوْطَانُ

(حطاطين: ساكنين. الصيادة: الصيادون، مقاسم: جمع مقسم (مكان منخفض بين جبلين)، يصادو: يصطادون. المقاطع: جمع مقطع (المكان في طرفي الوادي)، زين: جميل، الشايع: الشائع)

أما قصيدته في وصف الطائفة فهي أيضا تحمل في ثناياها مصطلحات كثيرة انتقها الشاعر من الطبيعة، ووظفها في أبياته لإضفاء طابع خاص على صوره التي "تعتمد على إدراك التماثل الخارجي بين الأشياء حوله، فهو ابن الصحراء، ومن كان كذلك فقد وُهبَ الملاحظة الدقيقة بالطبيعة المحيطة به، ومن ثمَّ يكون اهتمامه بإبراز الصفات الدالة على عناصر تلك الأشياء في الصور التي ينقلها أو يصفها" (خالد محمد الزواوي، 1992، ص: 101)

يقول "ابن القبي":

حِينَ اطلَّفتُ قَا فَرُخَ اِنْتَاغِ احْبَارِ
كِي شَقَّتْ جَوْفَ السَّمَا دَرَقْتِ
وَأَلُو
غَطَّاهَا ذَاكَ الغَمَامُ إِلِي يَخْضَارُ
خَلَقُوا رِيَّ فَالهُوَا وَعَلَى حَالُو
اتَعَلَّاتٍ مَعَاهُ سَكَنْتُ فِي لَوْعَارُ
مَثَلُ الرِّيشَةِ هَازُهَا رِيحُ العَالُو

(أطلقت: انطلقت، قا فرخ نتاع احبار: مثل فرخ احبار (نوع من الطيور)، درفت : اختفت. ثعلات: أصبحت عالية، لوعار: الأماكن الوعرة، هازها: حاملها، العالو: المرتفع)

وكغيره من شعراء الملحون لم يتخلف شاعرنا "وليد أحمد بن القبي" عن الركب وسار في نفس الدرب الذي سلكه غيره، و هو في هذه الأبيات يذكرنا بما فعله المستعمر الفرنسي في الشعب الجزائري، وكيف قتل وشرد وأحرق ودمر وهب واغتصب...

الكَافِرُ وَقْتُ اكْبِيرِ مَسَلَطُ بِيَّا يَكْوِي فِيَّا بِالْتْرِيسِيَّتِي وَالنَّارُ
كَلَابُو فِي لَمْرَاسِ مَوْجُودَةَ لِيَّا يَلَجَّجُ فِيَّا فَالشَّوَارِعُ كُلُّ انْهَارُ
بِالنَّجْمَةِ وَهَلَالُ وَاخْزُرُ يَا خُوِيَا الرَّايَةَ مَرْفُوعَةَ وَطَلَعْتُ فُوفُ اسْنَوارُ

(التريسي: كلمة فرنسية بمعنى الكهرباء. يلجج: يطارد. يتحدث الشاعر في هذا البيت عن العلم الوطني)

ويعدّ الشاعر أنواع الخيول التي يروضها (أولاد نايل) ، ويصفها وصفا دقيقا، ويضمّن الطبيعة في هذا الوصف:

الْفُرْسَانُ ارْجَالُ لِيْهِمْ مَوْجُودَةَ وَالْبَارُودُ ارْزِينِ صَا فِي فَالْتَكْرَارُ
إِذَا فَرُّ بِصِيْفَتُو مِثْلُ الرِّعْدَةِ تَرْلَزُلُ مِثُو سَهُولُ مَعَ لَوْعَارُ

ولكن السيارة تكون أسرع من الحصان إذا اقتضى الأمر الذهاب إلى مكان أبعد، واحتاج الأمر إلى جدية أكثر:

السَّوَّافُ يَلْفَتُ الطَّاكْسِيَّ بِيَّ تَقَطَّعَ فِي ذِيكَ الْمَعَاذِرُ لَوَايَا

صَفَ الْحَوْنِيَّاتِ بَانُو عَرَبِيَّ كِي شُغْلُ النَّخْلَاتِ بَانُو عَلَايَا

(السَّوَّافُ: السائق، يلفت: يسوق، ذيك: تلك، المعاذر: جمع معذر (مكان تكثر نباتاته وأشجاره)، لَوَايَا: من الالتواء بمعنى أن السيارة تطوي الفيافي وتلتوي في سيرها حسب الطريق والتواءاتها. كِي شُغْلُ: مثل، بانو عَلَايَا: ظهورا مرتفعين)

ولكنَّ نهاية الإنسان هي دائما نهاية واحدة، ومصيره هو دائما مصير أزيُّ واحد، ولا بد لكل بناء شامخ أن يتهدم يوما ما، وكل جدار ساقط لا محالة، وقد عرف الشاعر "ابن القبي" ذلك، ومرت عليه رياح الحزن واليأس والحياة...

عَلَى قَيْلَةَ حَسَّيْتُ كَافَ عَلِيَّ رَابَ وَازَلَّزْلُ حَجْرُو بَصَجْرُو غَطَّانِي
ذَاكَ السُّورُ إِلِيَّ مُقَدَّرُ صَارَ اثْرَابَ وَاَعْقَبَ مَنُو رِيحُ كَاسِحُ قَوَّانِي

(على قيلة: فجأة، كاف: جبل مرتفع، راب: تهدم، صجرو: شجره. مُقَدَّرُ: متين، اعقب منو: مر منه، كاسح: قارص، قواني: أشعري بالبرد)

ب- الطبيعة والمرأة:

"ظلت المرأة ولا تزال ملهمة الفنانين والشعراء على طول الزمان، رسموا جمالها بصورة خالدة، وتفننوا في إبراز صفاتها النفسية والجسمية وصوروا عواطفهم اتجاهها، لم يجد عن هذه القاعدة شعب من الشعوب، ولا أمة من الأمم، فحب المرأة والتغزل بها

كان ولا يزال لغة عالمية لا تعرف حدودا جغرافية، ولا تختص بإنسان دون آخر" (أحمد قنشوية، السنة الجامعية: 1997/1998.ص: 194)

والمتتبع لقصائد الغزل منذ العصر الجاهلي (ينظر: عبد الله البردوني، 1988، ص: 251) يجدها حافلة بأشكال وصور لهذا الغرض من الشعر، ولكن، رغم هذا التنوع فإن هناك عوامل مشتركة وخصائص فنية معينة تجمع بين الشعراء، وتوحد الغزل العربي في التراث الشعري العربي على اختلاف عصوره وتباعد أقطاره. وهذا الشاعر "أحمد بن القبي"، قد أحب وتغزل، ونظم أشعارا في ذلك، وبكى لوعة الحب، وذاق مرارة المهجر والفراق، وتألم وكنم غيظه، وكل هذا بسبب هذه الفتاة العربية الأصل، البدوية المنشأ، الفاتنة الجمال. والشاعر "ابن القبي" في وصفه لهذه الفتاة العربية البدوية قد استمد صوره من الطبيعة لوجود التناسق بين الجمال الإنساني والجمال الطبيعي، لأن: "الجماليات الكونية شبيهة بنفس الإنسان، أو نفسه شبيهة لها.. لهذا كان الحس الأنثوي شبيها بالحس الطبيعي، إما من وجهة تشبيهية أو من تصور حالاتي، وقد يجتمع تصور الحالة وبعد الرؤية في لفظة واحدة" (ينظر: شكري فيصل ، 1982، ص: 23 وما بعدها) لذلك يكثر الشاعر "ابن القبي" في قصائده الغزلية من ذكر (الغزال أو الرِّيم) ليشبهه به حبيته، والغزال رمز شعري قديم قدم الشعر العربي، وهو مخلوق جميل الخلق رشيق أسود العيون صعب الاصطياد، وقد رسم له الشاعر "ابن القبي" صورا جميلة ليمزجها في وصفه لمحبوته بصور الطبيعة الأخرى:

الطُّفْلَةَ هَدِيكَ عُرْفُ البُسْتَانَةِ

انُورِيكَ أَوْصَافَهَا رِيْمُ الغُزْلَانُ

مثلك وَرْدَةٌ تَائِقَةٌ فِي وَسْطِ اجْنَانٍ مسنِّيةً بِمِيَاهِ دِيمَا تَتَّقَانَا
وَهَازِ الْوَرْدَةِ فَكَّرْتَنِي فِي لَمَحَانٍ اتَّفَكَّرْتُ اغْرَالًا وَاحِدًا وَعَانَانَا

(انوريك: أريك، أوصافها: صفاتها، هذيك: تلك، عرف البستانة: غصن شجرة
في البستان. تائقة: مُتَفَتِّحَةٌ، اجْنَانٌ: بستان، تتقانا: فرحة وتمايل. فكرتني : دَكَّرْتَنِي،
لمحان: المحن، اعنانا: أمره يَهْمُنَا وَيَعْنِينَا)

ويمزج الشاعر في غزله واستخدامه للطبيعة صوراً متعددة يوظفها لوصف الفتاة
التي يحبها متدرجاً في هذا الوصف من شعر رأسها حتى أسفل قدميها، وهو وصف مادي
سنتنصر عليه، لكن هذا لا ينفي أن الشاعر قد وصف هذه المرأة بصفات خُلُقِيَّة وعقلية
عالية، فهي ذكية حسنة الكلام ذات حياء محافظة على عرضها وشرفها، والشاعر لا
يذكر اسمها ولا عنوانها محافظة عليها من كلام الناس، وهي ليست سهلة المنال، لذلك
نجد الشاعر في أغلب قصائده يعاني من آلام الهجر والبين والفرق، فهو دائم التذكر لها،
كثير التنهد والبكاء، يظل ساهراً طوال الليل لا يغمض له جفن:

الدَّمْعَةُ مِثْلُ الْمَطَرِ وَلَا تَنْصُبُ تَدَّرَبِي عَاخِذُ صِيْفَةٍ مَقْوَاهَا
مَا نُرْقُدُشَ اللَّيْلِ رَائِي مُتَعَدِّبٌ وَغَزَالِي دِيمَا نَعِيْطُ بِسْمَاهَا
رَائِي كُلُّ انْهَارٍ فَالْمَوْلى نُطْلُبُ سَهْلِي يَا خَالِقِي فِي مَلْفَاهَا

(تَدَّرَبِي: تنحدر، مقواها: ما أقواها وما أكثرها. ما نرقدش الليل: لا أنام ليلاً،
نَعِيْطُ: أصرخ، بسماها: باسمها. رائي: إنني، نطلب: أطلب وأدعو، ملفاها: لُقْيَاهَا)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

وهي علامات تدلُّ بعمق على أن قلب الشاعر قد خالطه الحب وعانى من تباريح الهوى والصباء، ما جعله يصل إلى نظرية في الحب تذكرنا بما أورده الإمام ابن حزم الأندلسي، حين يقول: "وإنك لتجد الإنسان السالي بزعمه، وذا السن المتناهية إذا ذكرته تذكر واربتك وصبا واعتراه الطرب واهتاج له الحنين، ولا يعرض في شيء من هذه الأجناس المذكورة من شغل البال والخبل والوسواس وتبدل الغرائز المركبة واستحالة السجاي المطبوعة والنحول والزفير وسائر دلائل الشجا ما يعرض في العشق" (ابن حزم الأندلسي، 1989، ص: 12)

جاءت الطبيعة مبنوثة في قصائد "ابن القبي"، وقد استخدم الشاعر الطبيعة ليصف حبيبته وصفا متكاملا من شعر الرأس إلى أسفل القدمين - كما قلنا سابقا-

1 _ في وصف الجسد والقَد:

مَعْدُولَةٌ فِي الطُّولِ تَخْصَلُهَا
مِنْ حَبِيبَتِ أَوْصَافِهَا شُوفٌ أَنْوَرِيكَ

زَانَةٌ

(شوف: انظر، الزانة: قصبة اليراع)

2 _ في وصف الشَّعر:

دَرَبَاتُ الْمَمَشُوطِ طَيِّبَةٌ عَنْ طَيِّبَةٍ مِثْلُ اخْرِيزِ إِلَيَّ مَكْنَبِلُ طَاحِ أَقْمَارُ
دَرَبَاتُ الْمَمَشُوطِ لَكَحَلُ طَاحِ أَقْمَارُ رِيشُ اقْرَبَّةِ طَالِقَاتُ يَتَقَانَا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(دَرَبَاتٌ: أَطَلَقْتُ، الممشوط: الشعر الممشط، طاح : تساقط، اقمار: جمع قُمْرٌ: مجموعة سنابل تقطع وتوضع مع بعض في زمن الحصاد)
3 _ في وصف الجبهة:

القشوة برّاف ليلة ظلمية
ولاً تلج احسوم والوطن
امعطية

(القشوة: الجبهة، برّاف: برق، ظلمية: مظلمة)

4 _ في وصف الحاجبين:

واحواجب نونات في طرف ابرية
معرفهم قندوز والخط اماتيه
(ابرية: رسالة، معرفهم: متقنهم، قندوز: كاتب، اماتيه: مساعده وسهل في يده)

5 _ في وصف العيون:

عينها نعت القوالب حربية
فداف الجعبة الي دامي كسار
(نعت: مثل، القوالب الحربية: الرصاص، فداف: مدمر، الجعبة: القالب، دامي:
من الدم، كسار: مكسر)

6 _ في وصف الأنف:

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الخنوفة مثل الغزالة البرية جندل بوقرنين فالي في لدوار

(الخنوفة: الأنف، جندل بوقرنين: غزال له قرنان، فالي: يفلى يعني يرمى، لدوار:

القفار)

7_ في وصف الفم:

فمك من تبرور صب على كدية وزين المضحك حبه فلي

كاويه

(تبرور: البرد، صب: تساقط، كدية: مكان مرتفع، زين المضحك: جمال الفم

عند الضحك)

8_ في وصف الشفتين والأسنان:

الشفة مرجان حمرة عكيرة والسنين مفلجين وبيض اصغار

9_ في وصف الحصر:

جوف مئيل هلال بوليلة ثوب في تالي رمضان تلغ فاع الناس

(شبه الشاعر خصر هذه المرأة بهلال شهر رمضان في ليلته الأخيرة، حيث ينتظر الناس رؤيته بفاغ الصبر لمعرفة يوم عيد الفطر، فخصر المرأة دقيق جدا يشبه هذا الهلال في دقته)

وقد صوّر الشاعر "ابن القبي" محبوبته بالنخلة تصويرا له دلالة خاصة بمدلول النخلة في حد ذاتها لكونها تعكس الشموخ والأنفة والاستقامة من جهة، ومن جهة أخرى تعكس النضارة والبهاء والجمال من خلال ما يتراءى للناظر من أول وهلة، ونجد تصوير المرأة بالنخلة أمر شائع عند شعراء الملحون، فالنساء عندهن "نخلات طوال ممتلئة سعفا وثمرًا نظيرا، وصورة الأثمار من صور الخصوبة بالطبع، والنخلات في حماية قوم أشداء ينفون عنها العدوان، وكأنها شعرت بهذه الحماية فقرّرت واطمأنت ، و أوقرت ثمرًا، أكمل مدته ونضج، وقرّت به أعين أصحابه، فهم يطوفون به في رضى وحبور" (علي البطل، 1981، ص: 67/66)

يقول الشاعر "ابن القبي":

هِيَ نَخْلَةٌ فِي الْبِلَادِ الْقَبْلِيَّةِ دَرَبَاتٌ عَرَّاجِينَ مَكْثَرُهُمْ بِثَمَارِ
دَفَلْتُهُمْ حُرَّةً إِلَيَّ يَقُولُو هِيَ تَزَافِرُ عَنْهَا النَّاسُ إِلَيَّ تُجَارِ
(تَزَافِرُ: تتخاصم وتتناقش)

وقد يُصَوِّرُ الشاعر المرأة بالفرس أو النجمة المضيفة:

وَلَا عَوْدَةَ فِي جَلَايِبِ رَكْبِيَّةِ هُمَارُ الرِّيمِ ائْتَدُمُوهَا لِلْمَشْوَارِ
عَنْهَا سَرَجٌ جَدِيدٌ وَالطَّرْحَةُ غَايَةٌ طَرَزُ الْفِضَّةِ يَخْدُمُو فِيهِ النُّصَارُ

مَثَلُكَ نَجْمَةٌ مِنَ النُّجُومِ الضَّوْائِيَّةِ
إِلَى بَضِيآهَا اللَّيْلِ ائِعُودُ
نَهَارُ

(عودة: فرس، جلايب ركببة: مستعدة لركوب الفارس على ظهرها. طرحة:
فراش السرج تكون من الصوف ملونة، النضار: المتقنون لعملهم. الضوآية: المضيئة)

كان تأثر الشاعر "أحمد وليد" بالطبيعة تأثرا عميقا، فكانت الطبيعة بالنسبة إليه
موطن إلهام، استمد منها معجمه اللفظي، جاعلا إياها تشاركه فرحه وحزنه وغضبه،
شاك إليها همومه، رامزا بما فيها لمحبوته في أغلب الأحيان.

بعد هذا يمكننا القول مع عبد الله التطاوي بأن الشعر "تركيب لفظي له
رسالته، على ألا يتطرف ذلك إلى حدّ الاقتصار على الزخرفة الجرسية فقط، بل تظل
للشعر رسالة هي خلاصة تجارب ذات الشاعر مع واقعه، ويظل معمار القصيدة قائما
على أساس الألفاظ وجمل لها وضع معين في التركيب الشعري، مما يعطيها قدرا من الحيوية
والنشاط السمعي، نتيجة تناسق اللفظ والمعنى، وبهذا يمكن قياس أصالة الشاعر في التعبير
بصورته" (عبدالله التطاوي, 2002, ص: 238)

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1965.
2. عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، 1988.
3. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
4. الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله، كتاب المطر والرعد والبرق والريح، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1997.
5. ثناء أنس الوجود، رمز الماء في الأدب الجاهلي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبد غريب)، القاهرة، 2000.
6. جمال الدين خيار، أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد 43، السنة الثامنة، فبراير- مارس 1978.
7. خالد محمد الزواوي، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، مصر، ط1، 1992.
8. أحمد قنشوبة، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940-1990) - دراسة فنية تحليلية، إشراف الدكتورة: روزلين ليلي قريش، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية: 1997/1998.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

9. عبد الله البردوني، فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1988.
10. شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1982.
11. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألف، إعداد: المازري الغنوشي، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر (سوسة)، تونس، 1989.
12. علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، القاهرة، ط2، 1981.
13. عبدالله التطاوي: الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2002.

تمثلات الهوية

الدكتور علي الطالب مبارك

جامعة ادرار - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/25 م تاريخ التحكيم: 2019/03/02 م تاريخ القبول: 2019/03/04م

الملخص:

تهدف الدراسة هذه إلى التعرف على عوامل تشكيل صورة الأنا والآخر في المخيال الغربي والإسلامي, منطلقة من التساؤل التالي إلى أي حد تعمل النظرتان المسيحية والإسلامية, المنتجتان في ظروف المواجهة إبان المرحلة الوسيطة على التأثير في طريقة إدراك الآخر في الزمن الراهن؟ وهل عملت الحداثة على تشكيل صورها الخاصة بخصوص النظرة المتبادلة بين الشرق والغرب؟ هل يمكن القول أن العصر الوسيط وضع الأسس الدينية العميقة للنظرتين المتبادلتين بين أوروبا والإسلام, لدرجة أنها ما زالت تؤثر وبشكل عميق في التمثلات التي مازال يحملها كل طرف عن الآخر؟

ما هي نسبة الأسطورة والواقع التي يحوزها الغرب في الوعي واللاوعي الإسلامي؟ وكيف تمت عملية إدماج الآخر الإسلامي في فكر ومتخيل النخب؟ و وفي الأخير تبقى الحاجة ملحة إلى تصحيح الرؤية المتبادلة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

الكلمات المفتاحية:

الهوية, صراع الهويات, التمثلات الاجتماعية, الحضارات, الحداثة.

Representations of identity

Summary:

This study aims at identifying the factors of shaping the image of the ego and the other in the Western and Islamic imagination. This is based on the following question: To what extent do the Christian and Islamic views produced in the conditions of confrontation during the intermediate stage influence the way one perceives the other at present?

Has modernity shaped its own images of the East-West view? Is it possible to say that the Middle Ages laid the deep religious foundations of the mutual views between Europe and Islam, to the extent that they still profoundly affect the representations still held by each other?

What is the percentage of myth and reality that the West has in the Islamic consciousness and unconsciousness? How was the process of integrating the Islamic Party into the thinking and imagination of elites? Finally, there is an urgent need to correct the mutual vision between the Islamic East and the Christian West.

Key words: Religious Identity, Conflict of identities, Social Représentations, civilizations, Modernity.

تمثلات الهوية

الدكتور علي الطالب مبارك

جامعة ادرار - الجزائر

مدخل تمهيدي:

الحديث عن الهوية في الوقت الراهن أصبح من الأساسيات التي ينبغي أن يتوفر عليه جهد النخبة الواعية المثقفة من أبناء الأمة. وذلك لأن الأمم لا تحيا بدون هوية, إذ هذه الأخيرة بمثابة البصمة التي تميز الأمة عن غيرها من الأمم, ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميز أن تتخلى عن هويتها, فإذا حدث ذلك فمعناه: أن الأمة فقدت استقلالها وتميزها, وأصبحت بدون محتوى فكري, أو رصيد حضاري, ومن ثم تتفكك أو اصر الولاء بين أفرادها, وتتلاشى شبكة العلاقات الاجتماعية فيها. وهوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية. والهوية دائماً جماع ثلاثة عناصر:

العقيدة التي توفر رؤية للوجود, واللسان الذي يجري التعبير به, والتراث الثقافي الطويل المدى(حرب, 2004). اللغة هي التي تلي الدين كعامل مميز لشعب عن شعب آخر, ثم يأتي التاريخ وعناصر الثقافة المختلفة في صنع الهوية. وأهم عناصر الهوية هو الدين, وتصبح الهوية الدينية أكثر أهمية في حالة الحروب والصراعات, فحين يشعر الناس أنهم مهددون في عقيدتهم يبدو أن الانتماء الديني هو الذي يحتزل هويتهم كلها, إنها حرب هويات(جاسم, 2012).

1. الهوية والانتماء:

لا تُعطى الهوية مرة وإلى الأبد, فهي تتشكل وتتحول على طول الوجود. كم هو حقيقي أن ما يحدد انتماء شخص إلى مجموعة ما هو تأثير الآخرين بشكل أساسي, أي القريبين منه كأهله ومواطنيه وأخوته في الدين الذين يسعون إلى تملكه, وتأثير الدين في المواجهة والذين

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

يعملون على إقصائه. عندما يُضطهد المرء بسبب ديانته وعندما يتعرّض للإهانة أو السخرية بسبب بشرته أو لهجته أو ثيابه فهو لن ينسى ذلك. فالهوية تتشكل من انتماءات متعددة, ويكفي المساس بانتماء واحد لكي ينتفض الشخص بكليته.

عندما يجتاح الانتماء المتهم, أي اللون أو الدين أو اللغة أو الطبقة, الهوية كاملة يشعر الذين يتشاطرونه بالتعاضد فيتجمعون وتيجندون ويتبادلون التشجيع ويهاجمون الذين في المواجهة. بالنسبة لهم يصبح تأكيد هويتهم اضطراراً عملاً شجاعاً وعملاً محرراً (معلوف, 1999).

يتحاذى ويتواجد حول المتوسط, منذ قرون فضاءان حضاريان أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب والشرق. في العصر الروماني كل تلك الأصقاع التي أصبحت من بعد مسيحية أو مسلمة أو يهودية, كانت تنتمي إلى الامبراطورية ذاتها, لم تكن سوريا أقل رومانية من الغال وكان شمال أفريقيا من وجهة النظر الثقافية إغريقياً رومانياً أكثر من أوروبا الشمالية.

لقد تغيرت الأمور جذرياً مع الظهور المتتالي لديانتين موحدتين. أصبحت المسيحية في القرن الرابع الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وبعد أن نشر المسيحيون عقيدتهم الجديدة بشكل يثير الإعجاب بواسطة التبشير والصلاة ومثال القديسين, استخدموا سلاح السلطة لتوطيد حكمهم واضعين الديانة الرومانية القديمة خارج القانون ومطاردين أتباعهم الآخرين. لا شك أن الإسلام قد استفاد تقليدياً من وجود أتباع الديانات الأخرى الموحدة على الأراضي التي يسيطر عليها. قد يقول الذين يعارضون هذا الرأي لماذا التبجح بتسامح الماضي, والحاضر على ما هو عليه؟ إنه لعزاء رديء أن نعرف أن الإسلام كان متسامحاً في القرن الثامن, في حين يُذبح الكهنة اليوم ويُطعن المثقفون وتطلق النار على السياح. لا أهداف من خلال التذكير بالماضي إلى إخفاء الفظاعات التي تلقيها الأخبار في وججها يوماً, والتي تتضمن أخباراً وصوراً من الجزائر وكابول والعراق وسوريا واليمن وفلسطين وطهران وصعيد مصر أو غيرها.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

إن هناك ديانتين متقابلتين، ديانة مسيحية معنية دائماً بنقل الحداثة والحرية والتسامح والديمقراطية، وديانة مسلمة مكرّسة منذ البدء للتسلط والظلامية. حدث انقلاب في موازين القوى الأخلاقي بين الشمال وجنوب المتوسط.

إن العالم الإسلامي لم يعد بروتوكول التسامح الذي كان سائداً في الدول المسلمة يتوافق مع المعايير الجديدة، لدرجة أن العالم الإسلامي بعد أن كان على رأس التسامح أصبح في المؤخرة، كذلك في النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ موقع الأقليات الدينية في كنف أوروبا المسيحية بالتحسن بصورة ملحوظة.

يوجد هنا رأيان يستحقان التنفيذ. الرأي الذي يعتبر الحصيل التاريخي إيجابي للعالم الإسلامي في موضوع التسامح، أن موجات العنف الحالية مجرد منعطفات عابرة. أما الرأي الشائع الواسع الانتشار في الغرب يرى في الديانة المسلمة مصدر كل الشرور التي تعاني منها المجتمعات التي ينتمون إليها. ولا أعتقد أنه يمكن فصل معتقد ما عن مصير أتباعه، ولكن يبدو أننا نبالغ غالباً بتأثير الأديان على الشعوب، في حين نهمّل على العكس تأثير الشعوب على الأديان. إضافة إلى ذلك يصح هذا الأمر على كل العقائد. إذا كان من حقنا التساؤل عما فعلته الشيوعية بروسيا، من المفيد أيضاً التساؤل عما فعلته روسيا بالشيوعية، وكيف كان يمكن لتطور هذه العقيدة ومكانتها في التاريخ، وأثرها في مختلف مناطق العالم، أن يكون مختلفاً لو أنها انتصرت في ألمانيا أو انكلترا أو فرنسا، بدلاً من روسيا والصين. بالتأكيد نستطيع أن نتخيل أنه كان سيولد ستالين آخر في هيدلبرغ أو ليدز أو بوردو. وبالطريقة ذاتها نستطيع أن نتساءل عما كانت ستكونه المسيحية لو أنها لم تنتصر في روما، ولم تستوطن في أرض مجبولة بالقانون الروماني والفلسفة اليونانية اللذين يبدوان اليوم عتبات الثقافة الغربية المسيحية (بعلبكي، 2013).

2. الهوية والاختلاف:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

كل المذابح التي حدثت خلال السنوات السابقة, وكذلك معظم الصراعات الدامية ترتبط بملفات عن الهوية. يوجد في تاريخ الإسلام ومنذ بداياته قدرة مميزة على التعايش مع الآخر. ففي نهاية القرن الماضي كان يوجد بين سكان اسطنبول عاصمة القوة الإسلامية أغلبية غير مسلمة تتألف من اليونانيين والأرمن واليهود. هل يمكن أن نتخيل في العصر ذاته أن يكون نصف سكان باريس أو لندن أو فيينا أو برلين من غير المسيحيين, مسلمين أو يهود؟ وحتى اليوم أيضاً يتفاجأ العديد من الأوروبيين لسماع نداء المؤذن في مدغم (فُرْم, 2007).

هل أن المسيحية بجوهرها متسامحة ومحترمة للحريات ومفطورة على الديمقراطية؟ إذا صغنا التساؤل بهذا الشكل نكون مضطرين إلى الإجابة ب لا. إذ يكفي العودة إلى بعض كتب التاريخ لتبين كم من التعذيب والاضطهاد والقتل مُرس على مدى العشرين قرناً الماضية باسم الدين, وأن أعلى السلطات الكهنوتية وكذلك الغالبية العظمى من المؤمنين استفادت من تجارة العبيد وخضوع النساء, والديكتاتوريات الجائرة وكذلك من محاكم التفتيش. فهل هذا يعني أن المسيحية في جوهرها مستبدة وعنصرية ورجعية وغير متسامحة؟ أبداً, يكفي أن ننظر حولنا لتبين أنه يوجد اليوم علاقة جيدة مع حرية التعبير وحقوق الإنسان والديمقراطية. هل يجب أن نستنتج أن جوهر المسيحية قد تغير! أو أن الروح الديمقراطية التي يحركها بقيت محتبئة خلال تسعة عشر قرناً لتتكشف في منتصف القرن العشرين قط.

لكي نفهم لا بد من طرح الأسئلة بصورة مختلفة: هل كانت الديمقراطية في تاريخ العالم الإسلامي مطلباً دائماً؟ إذا قارنا تاريخ العالم المسيحي مع العالم المسلم نكتشف من جهة ديانة متعصبة لفترة طويلة وتحمل إغراء توتاليتارياً واضحاً, ولكنها تحولت شيئاً فشيئاً إلى ديانة انفتاح. ومن جهة ثانية ديانة تحمل رسالة انفتاح, ولكنها انحرفت شيئاً فشيئاً إلى سلوكيات تعصبية وتوتاليتارية.

عندما أشير إلى تأثير المجتمعات على الأديان أفكر مثلاً بواقع تهجم مسلمي العالم الثالث بعنف على الغرب, ليس فقط لأنهم مسلمون وأن الغرب مسيحي, ولكن أيضاً لأنهم فقراء

ومحكومون ومنتهكون بينما الغرب غني وقوي. إن الحركات الأصولية الإسلامية ليست نتاجاً خالصاً للتاريخ الإسلامي, إنما نتاج عصرنا وتوتراته ونحرفاته وممارساته وخبائته. ما يتعارض مع الواقع تلك الرؤية الخاطئة عند المراقبين والأتباع المتحمسين, بأن نضع كل حدث يجري في بلد مسلم تحت عنوان الإسلام, في حين أن هناك عوامل أخرى تؤثر أيضاً وتفسر بشكل أفضل ما يحدث.

أنهي هذا الاستطراد القصير للعودة إلى الطرح الأساسي, وهو أننا غالباً ما نمح مكانة هامة لتأثير الأديان على الشعوب وتاريخها, وأقل من ذلك لتأثير الشعوب وتاريخها على الأديان. إن التأثير متبادل: فالمجتمع يشكّل الدين الذي يشكّل المجتمع بدوره, ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هناك طريقة واحدة في التفكير تقودنا إلى ألا نرى إلا مظهراً واحداً لهذه الجدلية مما يشوّه رؤيتنا للأمور. ولا يتردد البعض في تحميل الإسلام مسؤولية كل المآسي التي عرفتها وما تزال تعرفها المجتمعات الإسلامية. ولا أنتقد هذه النظرة كونها ظالمة, بل لأنها جعلت أحداث العالم غير ممكنة الفهم تماماً (غارودي, 2001). إن المشهد الذي يتبدى لنا في سوريا والعراق واليمن وفي كل مكان, والمكوّن من العنف والأصولية والتسلط والقمع, ليس ملازماً للإسلام, مثلما تكشف أن جزاري محاكم التفتيش أو الملوك المستندين إلى الحق الإلهي لا علاقة لهم بالمسيحية.

3. صراع الهويات:

ترتكز أطروحة صدام الحضارات ل صموئيل هانتنغتون على فرضية أساسية, وهي أن الثقافة أو الهوية الثقافية هي التي تشكّل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة, لن تكون بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة, ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ينطلق هانتنتون من مقولة يعتبر فيها الحضارات هي القبائل الإنسانية الكبرى. وصدام الحضارات هو صراع قبلي على المستوى العالمي, حيث يشير إلى أن الهوية الثقافية هي العامل الرئيسي الذي يشكل تقاربات الدولة وعداوتها. فالشعوب التي فصلتها الايديولوجيا وحدثها الثقافة(الألمانيان- الكوريتان- الصين...).

فالدول لا تستطيع ان تفتقر إلى هوية, هويتها الثقافية تحدد مكانها في السياسة الدولية, وتحدد أصدقاءها وأعداءها. وبالتالي فأكثر الاختلافات أهمية بين الشعوب لم تعد أيديولوجية ولا سياسية أو اقتصادية, إنما ثقافية أو تراثية. إن الشعوب والدول تحاول أن تجد الإجابة عن أكثر الأسئلة أهمية, من نحن؟ « إن الشعوب لا تستعمل السياسة لمجرد أن تدفع بمصالحها قدماً, ولكن أيضاً من أجل تحديد هويتها. إننا نعرف من نحن فلقط.. عندما نعرف أولئك الذين ضدنا»(شايغان, 1992).

إن القضية الجوهرية في العلاقات بين الغرب وباقي العالم هي التنافر بين جهود الغرب لتكريس عالمية الثقافة الغربية-وبخاصة الأمريكية- واللافت أنه يستخدم متغير العدا للغرب في تصنيفه لطبيعة العلاقات بين الغرب والباقي على الشكل التالي:
أ. الحضارات المتحدية: وهي الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.
ب. الحضارات الضعيفة: وهي المتمثلة في امريكا اللاتنية وأفريقيا.
ج. الحضارات المتأرجحة: وهي الروسية واليابانية والهندوسية, حيث يسود عناصر التعاون والصراع, وهي تتأرجح من جانب إلى آخر في علاقتها بالغرب.
يحاول فوكوياما تفسير نزعة المسلمين للعنف في ما بينهم ومع غيرهم متوسلاً ببعض التبريرات ومنها:

1. إن الإسلام كان منذ البداية دين السيف, فهو يثمن القيم والفضائل العسكرية, وي طرح الحرب ضد الكفرة, ومفهوم اللاعنف غائب عن العقيدة والممارسة عند المسلمين.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

2. إن انتشار الإسلام في معظم العلم جعل المسلمين على اتصال مباشر مع شعوب متعددة تم غزوها وتحويلها إلى الإسلام. ومواريث هذه العملية هذه العملية مازالت باقية.

3. طبيعة المجتمعات المسلمة، فغالبيتها لديها مشاكل مع الأقليات مقارنة بتلك التي ليست مسلمة مع الأقليات المسيحية.

4. عدم وجود دولة أساسية أو أكثر، وبالتالي فإن أكثر من دولة تتطلع إلى قيادة العالم الإسلامي (السعودية، إيران، تركيا، باكستان، أندونيسيا، مصر...) وليس هناك واحدة منهم قادرة على أن تقوم بتسوية الصراعات أو أن تتصرف سلطوياً نيابة عن المسلمين.

3. 1 صدام بين الحضارات: آثار هذا السؤال صمويل هنتنجتون عام 1993. فإننا نلاحظ في كتابه التالي أن صدام الحضارات أصبح عين التعريف المحدد لطبيعة سياسة النظام العالمي الجديد. واستهدفت الفكرة الأصلية فهم السياسة العالمية بعد نهاية صراع الشرق- الغرب وذلك وفق إطار تصنيفي جديد، أو إطار لا يعطي الأولوية لصراعات القوة السياسية أو لسباق التسلح أو الحرب من أجل الموارد الاقتصادية النادرة، أو في صورة تطاحن بين منظومتين أيديولوجيتين. وشاء لهنتنجتون أن يدرج في تحليل السياسة الدولية أسلوباً جديداً في النظر إلى السياسة باعتبارها صداماً بين الثقافات (ليب، 1999).

إن هنتنجتون لا يعتبر الإسلاميين أو الأصولية الإسلامية المشكلة الرئيسية، بل الإسلام ذاته مفترضاً أنه حضارة مختلفة تماماً وبالكامل عن جميع الحضارات الأخرى. ويؤكد هنتنجتون أن المجتمعات والدول الإسلامية تقع عند خطوط المنازعات الثقافية للعالم ولهذا بدت عنيفة بشكل مفرط. إذ نراه يدفع بأن المسيحيين وغير المسلمين على السواء لا ينكرون الحماسة لحرب إسلامية والاستعداد لاستخدام العنف، ولهذا يخلص إلى نتيجة واضحة هي أن الإسلام في ذاته يتصف بطابع العنف (دييتر، 2008).

4. الدين والدولة.. أية علاقة؟

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

السؤال المطروح ليس أن نعرف لماذا لم تنجح حضارة الإسلام أو الصين في أن تصبح حضارة مسيطرة, فقد كان لكل منها مكامن جاذبيتها. السؤال هو في أن نعرف لماذا بدأت كل الحضارات الأخرى بالتراجع عندما تقدمت الحضارة الأوروبية المسيحية, ولماذا تم تهميشها كلها بصورة تبدو اليوم نهائية؟

إن البشرية امتلكت منذ ذلك الحين الوسائل التقنية التي تمكنها من السيطرة على الكوكب. أو لنقول أن البشرية كانت قد بلغت من النضج ما يمكنها من إنجاب حضارة كوكبية كانت البويضة جاهزة للتلقيح وقد لقحتها أوروبا الغربية (المسيري, 2010). لدرجة أننا كيفما نظرنا اليوم نجد الغرب حولنا بما فيه سعادة العالم وتعاسته. حيثما نحيا على هذا الكوكب نجد أن كل حادثة هي عملية تغريب, وهو ميل تزيد التطورات التقنية من حدته وتسارعه, في كل مكان تقريباً نجد بالتأكيد صروحاً وأعمالاً تحمل بصمة حضارات خاصة, ولكن كل ما يولد من جديد سواء تعلق الأمر بالأبنية أو المؤسسات أو أدوات المعرفة أو طريق العيش هو على صورة الغرب.

أما بالنسبة لبقية العالم وكل الذين ولدوا في كنف ثقافات مهزومة فقد طُرح الاستعداد للتغير والحداثة بصيغ مختلفة. فبالنسبة للصينيين أو الأفارقة أو الهنود أو اليهود أو الأتراك, تضمنت الحداثة على الدوام التخلي عن جزء من الذات, وحتى عندما تستشير الحداثة مشاعر الحماسة أحياناً فقد كان يتخللها دائماً بعض المرارة, وشعور بالمهانة والتنكر للذات, وأزمة هوية عميقة.

عندما تحمل الحداثة علامة الآخر, لا يكون مفاجئاً أن ترى بعض الأشخاص يرفعون شعارات السلفية من أجل تأكيد اختلافهم. في كل خطوة في الحياة نصادف إحباطاً وخيبة وإهانة, فكيف لا تصبح شخصيتنا ممزقة؟ وكيف لا نشعر بهويتنا مهددة؟ كيف لا نشعر بأننا نعيش في عالم يمتلكه الآخرون ويخضع لقواعد يملئها الآخرون, عالم يشعر فيه المرء أنه يتيم أو غريب أو دخيل. لم كان التطور في الغرب إيجابياً إلى هذا الحد ومخيباً للأمال في العالم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

المسلم؟ لماذا عرف الغرب الذي يمتلك تاريخاً طويلاً من التعصب وكان يصعب عليه دائماً التعايش مع الآخر، كيف ينتج مجتمعات تحترم حرية التعبير، في حين أن العالم المسلم الذي مارس التعايش لزمن طويل يظهر هذه الأيام كمعقل للتعصب؟

إذا كانت المسيحية قد شكّلت أوروبا، فأوروبا أيضاً قد شكّلت المسيحية. إن المسيحية اليوم هي ما صنعته بها المجتمعات الأوروبية. لقد تحوّلت مادياً وفكرياً وغيّرت مسيحيتها معها. كم من مرة شعرت الكنيسة الكاثوليكية أنها مهدّدة ومخدوعة! كم من مرة هبت تسعى جاهدة لتأخير تغيرات تبدو لها مخالفة للعقيدة وللأخلاق الحميدة والإرادة الإلهية! فقد كانت مجبرة على مراجعة نفسها يومياً في مواجهة علم متصر يتحدى الكتابات المقدّسة، وفي مواجهة الأفكار الجمهورية والعلمانية والديمقراطية، وفي مواجهة تحرر المرأة والتشريع الاجتماعي للعلاقات الجنسية قبل الزواج، والولادات خارج الزواج، ومنع الحمل... لقد بدأت الكنيسة دائماً بالتصلب قبل أن تُعمل المنطق وقبل أن تتكيف.

لقد اخترع المجتمع الغربي الكنيسة والديانة التي كان يحتاج إليها. لقد ساهم المجتمع بكامله، وكل الذين ساهموا في تطور الذهنيات ساهموا أيضاً في تطور المسيحية، وهم ما زالوا يساهمون بما أن التاريخ مستمر. وكذلك في العالم المسلم، أنتج المجتمع دوماً ديانة على صورته. إضافة إلى أن هذه الصورة لم تكن أبداً ذاتها من عصر إلى آخر ومن بلد إلى آخر. عندما كان العرب ينتصرون ويشعرون أن العالم لهم، كانوا يؤولون عقيدتهم بروح من التسامح والانفتاح. لقد انطلقوا في مبادرة واسعة وهي ترجمة الموروث اليوناني وكذلك الإيراني والهندي مما سمح بازدهار العلم والفلسفة. في بداية الأمر اكتفوا بالتقليد والنسخ ثم تجرؤوا على الإبداع في التنجيم والزراعة والكيمياء والطب والرياضيات، وكذلك في الحياة اليومية في فن المأكّل والملبس وتزيين الشعر والغناء. حتى أنه كان يوجد معلمون للموضة يقي زرياب أشهرهم. فقد عرفت بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وتونس من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر، علماء عظماء ومفكرين كبار وفنانين، إضافة إلى أعمال كبيرة في اصفهان وسمرقند

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

واسطنبول حتى القرن السابع عشر. لقد انفتح الإسلام منذ خطواته الأولى دون حدود على الإيرانيين والأتراك والهنود والبربر، إنها ضريبة العالمية التي ينادي بها الإسلام (معلوف، 1999).

5. الموقف من الحداثة:

بدأ العالم الإسلامي المتوسطي يعي تهميشه والهوة التي تفصله عن الغرب نحو نهاية القرن الثامن عشر. بعد حملة نابليون بونابرت على مصر في عام 1799م بدأت شخصيات عديدة من المتعلمين تطرح أسئلة مثل: لماذا تأخرنا إلى هذا الحد؟ لماذا تجاوزنا الغرب؟ ماذا فعل؟ وماذا علينا أن نفعل للحاق به؟ فاختلفت الإجابة حسب كل اتجاه فكري.

فالسلفي يرى أننا تأخرنا نحن المسلمين، لأننا أضعنا ديننا ولم نتمسك بإسلامنا الصحيح الذي هو عودة إلى الأصول. والبرالي يرى أنه يجب أن ندع تراثنا، ونيمم شطر أوروبا فنعمل كما عملت الدول المتقدمة لنلحق بركب الحضارة الحديثة. والتوفيقي يرى أنه يجب ألا نقف على أرض التراث وحده، ولا أن نتجه كلياً نحو أوروبا، بل نأخذ من كلا التراث والحداثة أحسن ما فيهما: ما يلائمنا ويوافقنا (د عزام، 2004). ويمكن القول أن مدار الفكر العربي الحديث منذ بداية النهضة العربية إلى يومنا هذا هو التوفيق بين القديم والحديث: بين التراث العربي الإسلامي، والثقافة الغربية المعاصرة، في مختلف الميادين الفكرية والأدبية والسياسية والاجتماعية. لقد وجد العرب أنفسهم عند بدء يقظتهم أمام نوعين من الواقع: واقع الحضارة الغربية التي داهمتهم في عقر دارهم وهم شبه نيام. حضارة سمتها الأولى العقلانية في التفكير والتنظيم والعمل. وواقع تراثي عربي إسلامي يذكّرهم بذلك الماضي المجيد الذي يغريهم بالرجوع إليه، والتماس الحلول منه، وأمام التحدي الحضاري الغربي، وإغراء الماضي وتمجيده، وجد العربي نفسه يعيش مأساة مزدوجة، تبدأ بازدواجية الفكر ولا تنتهي.

كيف نوفق بين تراثنا المجيد الزاهر وبين ثقافة العصر وعلومه؟ هذا هو السؤال الكبير الذي طرحه رواد الفكر العربي، وأجّهبوا في حله مذاهب شتى: فالسلفيون تخطوا الواقع، وتجاهلوا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

التطور, مستنجدين في رؤاهم الفكرية بصورة مثالية للماضي, ونادوا بعدم الحاجة إلى الغرب وثقافته, لأن التراث الإسلامي يكفي ذاته بذاته, ولأن في هذا التراث من المقومات الذاتية الأصلية ما يكفل للعرب نهضة حقيقية إذا هم عرفوا كيف يعودون إلى الماضي وثقافته, وهناك بالمقابل الآخذون بثقافة الغرب, واقتفاء حُطاه العلمانية في الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد, عادّين التراث مجرد ركام تاريخي تجاوزه التطور, يعرقل الانطلاقة المنشودة, فإذا أردنا حياة في هذا العصر الحضاري الجديد, فإما التقدم أو الانقراض ولا طريق وسط بينهما. وبين هذين الاتجاهين المتعارضين قام اتجاه ثالث, سرعان ما أصبح أكثر انتشاراً يدعو إلى التوفيقية بين التراث والغرب, والأصالة والمعاصرة. لقد كان النموذج الحضاري الغربي يتحداهم, والنموذج العربي الإسلامي يشكل السند الذي يؤكد ذاتهم في وجه التحدي الغربي. وقد حمل إليهم النموذج الأوروبي أمرين متناقضين في آن: الاستعمار والحرية اللبرالية. ومثلما ازدوجت المشاعر تجاه الغرب, فقد ازدوجت أيضاً تجاه التراث, فإذا كانت الايديولوجيا الغربية قد أوجدت كراهية المستعمر, والرغبة في استيراد علومه ومنجزاته, فإن التراث قد أوجد أيضاً ازدواجاً في المشاعر تجاهه, بين الحب والكراهية, الحب لأصالته, والكراهية لركوده, والرغبة في تجاوزه. ووجد العربي نفسه مضطراً عندما يختار أحد النموذجين, لأن يخوض حرباً ضد النموذج الآخر (السيد, 2010).

غير أن كل اتجاه من هذه الاتجاهات الثلاثة عدّل في موقفه الفكري من بعد: فالسلفيون لم يعد بإمكانهم الانصراف عن الواقع المعاش, لأنهم وجدوا أنفسهم في ظل حضارة غربية تفرض عليهم في كل مجال حقائق علمية لا يمكن رفضها أو نكرانها, لأن تطبيقاتها العلمية هي أساس الحضارة الوافدة التي تغزوهم وتتحداهم. ولذلك أخذوا يقبلون بالكثير منها مسوّغين ذلك بأن التراث قد سبق إلى التبشير بها.

ودعاة الاتجاه التغريبي لم يعد بإمكانهم أن يستمروا في الهروب إلى الأمام, فلقد وجدوا أنفسهم يعيشون تناقضاً يتجلى في اضطرارهم إلى الوقوف بجانب مواطنيهم لمقاومة الغرب الذي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

يعجبون به ويدعون إلى الأخذ منه, لأنه هو نفسه الغرب الاستعماري الذي يحتل أوطانهم ويسرق خيرات بلادهم.

وأما دعاة الاتجاه التوفيقي فقد حاولوا التمييز بين التراث السلبي والتراث الإيجابي, وبين الغرب العقلاني الليبرالي, والغرب الاستعماري الامبريالي. وفي إقامة الجسور بين الماضي العربي المجيد والمستقبل المنشود, على غرار التقدم الأوروبي, فوقعوا في ازدواجية فكرية.

6. نهاية التاريخ:

إن أطروحة نهاية التاريخ التي قدمها الأمريكي ذو الأصل الياباني فرانسيس فوكوياما صيف 1989, تنطلق من أن المعالجة في مجال الأيديولوجيا والوعي لا تكمن في الأفكار التي يحملها الناس في أي مكان, بل تكمن في ما يمكن اعتباره إراثاً أيديولوجياً للبشرية (فوكوياما, 1993). لقد واجهت الليبرالية الفاشية والنازية وأسقطتهما, وواجهت الشيوعية فهزمتها, وهذه المنافسات أصبحت في حكم الموتى. وهو يتساءل: بعد ذلك هل بقي هناك منافسون أيديولوجيون؟

يقرر جواباً عن هذا السؤال إن الديمقراطية الليبرالية تشكل فعلاً منتهى التطور الأيديولوجي للإنسانية, والشكل النهائي لأي حكم إنساني بعد اختيار الاتحاد السوفياتي. ما يعني نهاية التاريخ وتحقيق الانتصار الشامل للنموذج الحضاري الغربي كخيار وحيد لمستقبل الإنسانية. ففي نهاية التاريخ لا يبقى منافس حقيقي للديمقراطية الليبرالية في أجزاء متعددة من العالم الإسلامي. إن السياق المنطقي لأطروحة نهاية التاريخ يؤول إلى انتفاء أسباب الصدام بين الدول والشعوب كمحصلة طبيعية لسيادة شكل الحكم الأكثر عقلانية بلا منافس أيديولوجي حقيقي. يقرر فوكوياما أن العالم سينقسم إلى جزء ما بعد تاريخي يضم الدول الديمقراطية, وجزء آخر يظل دائماً في التاريخ ودورته المفتوحة ويشمل الدول غير الديمقراطية.

في العالم الأول سينتهي الصراع لمصلحة التفاعل الاقتصادي بين دوله, وبالتالي فإن الحروب والأخطار العسكرية ستنتهي, بينما يبقى العالم المنخرط في التاريخ مواصلاً لانقساماته

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ونزاعاته وصراعاته الايديولوجية والقومية والدينية. وبالتالي فالخلاص والنجاة للأمم والشعوب هو بالالتحاق بركب الديمقراطية الليبرالية، أما العلاقات بين العالمين فسوف تتوفر لها محاور عديدة يتصادمان فيها وستظل مشحونة بالحذر والخوف المتبادلين. يعيد فوكوياما مرة أخرى بناء حائط برلين جديد يفصل به، لا بين ايديولوجيتين متناقضتين، بل بين نوعين من البشر: أولئك الجديرون بالحياة وأولئك المسموح لهم بالموت (عبد الغني، 2006). أما عن تاريخ الديمقراطية وأصلاتها حسب فوكوياما مقطوعة الجذور، لم توجد في العالم قبل عام 1776 تاريخ إعلان استقلال الولايات المتحدة. فديمقراطية أئينا في عهد بريكليس لا يمكن اعتبارها ديمقراطية لأنها لم تكن تحمي بانتظام الأفراد، بل إن هذه الديمقراطية الأئينية تمكنت من إعدام أشهر مواطنيها، سقراط لأنه مارس بحرية حقه، وأفسد الشبيبة بحسب تقارير الاتهام. الديمقراطية الليبرالية عنده نشأت مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يفاجئنا بإنكاره للجذور الأوروبية للديمقراطية الغربية، فيتنكر للماغنا كارتا (Magna Carta) الوثيقة الكبرى التي وقعها عام 1215 الملك جون بضغط من طبقة النبلاء، والتي شكلت نقطة الانطلاق نحو قيام النظام الدستوري، والذي أدى عام 1265 إلى تشكيل أقدم برلمان في العالم في بريطانيا، وهذا كان طبعاً ليس فقط قبل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، بل قبل اكتشاف أمريكا بأكثر من مائتي سنة. وهو بهذا الادعاء يريد أن يعلن أن الديمقراطية الأمريكية هي أول ديمقراطية حقيقية عرفها التاريخ، وهو ادعاء يفقد إلى الموضوعية. ويتساءل فوكوياما لماذا لا تتبنى أغلب البلدان الديمقراطية الليبرالية طالما هي شكل الحكم الأكثر عقلانية؟ يجب عن هذا السؤال معتبراً الثقافة يمكن أن تشكل عائفاً أمام الديمقراطية الانتقال إلى الديمقراطية (فوكوياما، 1993)، والعوامل الثقافية المعوقة يراها تتمثل في:

1. درجة قوة الانتماء الإثني. يعتقد فوكوياما أن الديمقراطية لن تظهر في البلاد التي تكون فيها القومية أو الانتماء الإثني، لأن هذه المجموعات لا تستطيع ان تقتسم مفهوماً موحداً للأمة أو أن تتبادل الاعتراف بحقوق بعضها البعض.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

2. الدين يعتبره أيضاً عائقاً أمام الديمقراطية، موضحاً أنه لا يوجد صراع دستوري بين الدين والديمقراطية الليبرالية إلا عندما يكف الدين عن كونه متسامحاً وعادلاً. ويستشهد بهيغل الذي يعتقد ان المسيحية مهّدت الطريق امام الثورة الفرنسية برفعها شعار المساواة، وبماكس فيبر معتبراً البروتستانتية وحركة الإصلاح الديني كانتا وراء نشأة الرأسمالية وحركة العلمنة، وأن معظم الديمقراطيات الحالية هي كاثوليكية. أما الإسلام فهو دين كلي شمولي كاليهودية، يريد تععيد(فرض قواعد) كل مظاهر الحياة الإنسانية العامة والخاصة، بما في ذلك مجال السياسة.

3. البنية الاجتماعية: حيث يشكل الوجود المسبق لبنية اجتماعية غير عادلة أصلاً عقبة أمام ظهور ديمقراطية مستقرة. ففوة واستقرار الديمقراطية في أمريكا يرجعان إلى العادات الثقافية المهيمنة التي انتقلت إلى أمريكا الشمالية من إنكلترا وهولندا الليبراليتين، بينما حظيت دول أمريكا اللاتينية بموروث إسباني أو برتغالي استبدادي.

4. قدرة الجماعة على خلق مجتمع مدني سليم. وهنا تظهر قدرات الشعوب على تطبيق ما يسميه توكفيل «فن التجمع» بعيداً عن كل تدخل للدولة، حيث يعتبر أن أفضل شكل للديمقراطية يتبدى إذا ما بدأت من الأسفل إلى الأعلى، وليس العكس. فالحكومة المركزية تظهر في هذه الحالة كنتاج طبيعي للسلطات الحاكمة المحلية المتعددة، وللجمعيات الخاصة التي تستعمل كمختبرات ومدارس للتعلم وممارسة الحرية والتحكم بالذات.

تشكل هذه العوامل مجتمعة ثقافة شعب، واختلاف الشعوب يفسر اختلاف موقفها من الديمقراطية، ويفسر مدى قابلية هذه الشعوب للديمقراطية. وبالتالي تصبح بعض الشعوب وفق هذا التحليل عاجزة على أن تتحول نحو الديمقراطية لأسباب ثقافية عميقة.

7. خاتمة:

ثمّة تلازم بين مفهوم صورة الذات ومفهوم صورة الآخر فاستخدام أي منهما يستدعي تلقائياً حضور الآخر. فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا. لقد خضع الأنا الشرقي من منظور غربي لدراسات غزيرة، ومن منطلقات منهجية مختلفة، غير أن جل

الباحثين يتفقون على اعتبار الادراك الغربي للشرق العربي الإسلامي مازال مسكوناً بالتصورات والأحكام القبلية التي أنتجها التراث الوسيطى ولا سيما المسيحي منه. بل إن فكر الأنوار بالرغم من بعض الكتابات النقدية فيه، لم يتمكن من تكوين نظرة مغايرة وجديدة عن الإسلام. وبات راسخاً في الأذهان أن الإسلام هو مصدر الإسلاموية وهذه الأخيرة هي مصدر الإرهاب. والمؤلم أن أطروحات مغلوبة كثيرة قد انتشرت في الغرب ومنها أن المهاجر المسلم يضع نصب عينيه كرسالة حياة مهمّة أساسية هي أن يقود المجتمع الغربي كالقطيع باتجاه حظيرة الإسلام، ومنها أيضاً أن الإسلام الأصولي قد تغلغل في الاقتصاد الأوروبي مما يسهل توفير الدعم لجنود الإسلام. فأى شخص يدين بهذا الدين سيكون بالضرورة مجرماً وإرهابياً ومن ثم يتعين الحذر منه والابتعاد عنه، وهكذا بدا العالم خصوصاً في أوروبا وأمريكا وكأنه مصاب بلوثة عقلية جعلته يكره فعلاً لا قولاً العرب والمسلمين ويраهم أقواماً من الأشرار والرعاى والفوضويين.

تتدخل في عملية تشكيل الصورة عدة عوامل منها :

مؤسسات التنشئة الاجتماعية فعلية التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل يتم خلالها تمثل الفرد لمعايير وقيم وثقافة مجتمعه، ليصبح متكيفاً مع بيئته الاجتماعية. وقوام هذه العملية هو نقل التراث الثقافى والاجتماعى للإنسان من جيل إلى جيل، ويتم اكتساب الأفراد ذلك منذ ولادتهم وحتى تتكامل شخصياتهم مع مظاهر بيئاتهم الاجتماعية.

الخطاب الإعلامى سواءً كان مادة مكتوبة، مذاعة، أو مرئية، التي تقيم علاقة جدلية مع المجتمع تعكس الواقع وعلاقات القوة المهيمنة فيه، وتسهم في بنائها عبر عمليات ادراك الواقع، وتحديد الهويات الاجتماعية. الذاكرة الجماعية تؤدي وظيفة ضرورية للعقل اعتقد لوك أن الذاكرة تنطوي على "مستودع لأفكارنا" ومن خلال أعمال الذاكرة تتحقق الفكرة فعلاً مرة أخرى. وفي الأخير تبقى الحاجة ملحة إلى تصحيح الرؤية الذهنية المتبادلة بين الشرق والغرب، من أجل تفعيل الحوار ما بين الثقافات لتفادي حرب الهويات القاتلة.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

قائمة المراجع:

1. المسيري, ع. (2010) الهوية والحركة الإسلامية, ط02, دار الفكر, دمشق, ص141.
2. بعلبكي, أ, وآخرون. (2013) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر, ط01, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ص88.
3. جاسم, ا. (2012) الهوية الإسلامية, ط01, شركة السماحة للطباعة والنشر, الكويت, ص10.
4. قُرم, ج. (2007) المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين, ط01, دار الفرايبي, بيروت, لبنان, ص95.
5. حرب, ع. (2004) حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية, ط02, المركز الثقافي العربي, المغرب, ص181.
6. شايغان, د. (1992) أوهام الهوية, ط01, دار الساقبي, بيروت, لبنان, ص71.
7. سنغاس, د. (2008) الصدام داخل الحضارات التفاهم بشأن الصراعات الثقافية, ط01, دار العين للنشر, الاسكندرية, مصر, ص133.
7. غارودي, ر. (2001) نحو حرب دينية؟ جدل العصر, ط03, دار الفرايبي, بيروت, لبنان, ص27.
- 8 عبد الغني, ع. (2006) سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة, ط01, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ص237.
9. عزام, م. (2004) الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية.. إلى الحداثة, ط01, منشورات, وزارة الثقافة, سوريا, دمشق, ص13.

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

10. فوكوياما, ف.(1993) نهاية التاريخ والإنسان الخير, مركز الانماء القومي, لبنان, بروت, ص302.
11. لبيب, ا.(1999) صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه, مركز دراسات الوحدة العربية- الجمعية العربية لعلم الاجتماع, ط01, بيروت, ص812.
12. معلوف, أ.(1999) الهويات القاتلة قراءات في الانتماء والعولمة, ط01, ورد للطباعة والنشر, سوريا, دمشق, ص88.
13. السيد, و (2010) الدين والهوية إشكالات الصدام والحوار والسلطة, ط01, جداول للنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ص75.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

المنظمات الدولية ومسار العولمة

الدكتورة بلعز كريمة

جامعة سعيدة الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/04 م تاريخ التحكيم: 2019/03/07م تاريخ القبول: 2019/03/10م

ملخص باللغة العربية

إن المنظمات الدولية ماهي في الحقيقة إلا كيانات قانونية يقتصر اختصاصها على قطاع الحياة الدولية، لتوسيع الانفتاحية القائمة و اتخاذ التدابير و الترتيبات اللازمة لدمج الأسواق و الاقتصاديات الوطنية في سوق عالمية واحدة من أهم أهداف المنظمات الدولية قصد المشاركة الايجابية و الواعية في التعامل في ظل هذه العولمة لضمان الحصول على أقصى المكاسب الممكنة. إن المنظمات الدولية هي مجموعة من القواعد القانونية المنظمة لموضوع رئيسي معين أو المرتبطة بإطار موضوعي محدد ، مثل نظم الحياض و التمثيل الدبلوماسي و القنصلي ،وتذهب إلى أبعد من ذلك إلى المعاهدات الدولية و المؤتمرات و الحروب فهذا الكائن الاجتماعي كما يراه (هوريو) دائم الوجود و التطور من خصائصه الذاتية خلق قانون و تطبيقه و التطور به بما يتلاءم و حاجات الجماعة المتطورة.

الكلمات المفتاحية:

المنظمات الدولية، المعاهدات، القانون الدولي، العولمة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

International organizations and the path of globalization

Belazze karima

University of Saida, Algeria

Abstract :

The international organizations are in fact only legal entities whose competence is limited to the international life sector, to expand the openness of the list and to take the necessary measures and arrangements to integrate national markets and economies into one of the most important international organizations' objectives in order to participate positively and consciously in this globalization. To ensure maximum gains. International organizations are a set of legal rules governing a particular key theme or associated with a specific objective framework, such as systems of neutrality, diplomatic and consular representation, and go further to international treaties Conferences.

key words:

International organizations, treaties, international law, globalization.

المنظمات الدولية ومسار العولمة

الدكتورة بلعز كريمة

جامعة سعيدة الجزائر

مقدمة:

إذا تأملنا لفظ عولمة في مفهومه الاصطلاحي نجده يعني ما يلي : فهو مشتق من العالم أي صرنا عالمين , و معنى العالمية أن تتحد كل شعوب العالم في جميع أمورها على نحو واحد وهيئة واحدة في الجملة فيكونون كبيت واحد و أسرة واحدة، و لا يكون هناك شعب أمي و لا شعب مثقف، و لا شعب مختلف عن شعب آخر من حيث اقتصاده، أو سياسته، أو ثقافته، و سائر شؤونه كما كان عليه الحال قبل الآلة الحديثة حيث الأسفار البعيدة , و لاتصالات المنقطعة أو شبه منقطعة. و إنما يكون الانتماء للعالم كله كالانتماء إلى دولة واحدة كلها , فكما يقال شرقيّ أو غربيّ مثلا فان البلاد و إن كانت مختلفة و لم يتصل بعضها ببعض , و لكن الفكر يكون واحد , و الاتصال موجودا و يبقى الاختلاف قليلا و بشكل جزئي في بعض النقاط و في بعض المناطق الصغيرة من أطراف العلم .

أما الاختلاف في العالم و على نحو عام و كليّ فلا يكون حيث تتداخل السياسة و الثقافة و الاقتصاد و الاختراع و غير ذلك بعضها في بعض ، و يؤثر جميعا على حياة الناس في الأرض أينما كانوا و حيثما حلوا و نزلوا ، و ذلك من دون اعتداد قابل للذكر ، بالحدود السياسية لدول ذات سيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة من دون حاجة إلى إجراءات حكومية خاصة ، و لا إلى تعديل يكون واحدة من حيث السلوك و الأسلوب نوعا ما ، و إذا كان بينها اختلاف يكون هذا الأخير عندها من نوع الاختلاف في الولايات لا

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

كالاختلاف في الدول. و هكذا فالعولمة أصبحت اليوم كلمة شائعة مستخدمة في كل المجالات و بالتالي فهي بهذا إعطاء صفة العالمية من حيث النطاق و التطبيق . فان كان النظام العالمي الجديد و السياسات التي تحكمت في تسيير دفة العالم و الهيمنة عليه هي التي أفرزت ظاهرة العولمة فان هذا النظام و آلياته يتم تسييره من قبل دول و مؤسسات

و هيئات دولية تتحكم في النظام الاقتصادي في العالم، فآلية النظام الاقتصادية مكنت الدول العربية القومية ماديا و تكنولوجيا و ثقافيا و تجاريا. فما هو دور المنظمات الدولية في ظل العولمة ؟ كيف تساهم هذه المنظمات في أهم الآليات في تسهيل لتفعيل هذا الدور؟ ما مدى مساهمة هذا الدور في تعزيز الحوار الدولي؟

تعريف المنظمات الدولية

ينصرف مصطلح المنظمة الدولية إلى جمعية دولية أو مؤسسة دولية دائمة يتمتع بإرادة ذاتية يمارسها من خلال أجهزة ، و شخصية قانونية دولية ، مستقلة تنشئها مجموعة من الدول بواسطة معاهدة لتحقيق أهداف مشتركة لهم على الصعيد الدولي . "كما تعرف بأنها كيان قانوني دولي دائم، يتمتع بإرادة ذاتية يمارسها من خلال أجهزة أو فروع معينة رغبة في الوصول إلى أهداف معينة على الصعيد الدولي." (مجموعة من الباحثين، العولمة تحديات الواقع، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 6.) ويعبر هذا التعريف عن نمط من الاختلاف حول عناصر المنظمة الدولية ، ونجد أن العناصر التي لا بد من وجودها هي : أن يتوفر للمنظمة صفة الديمومة ، بمعنى أن يكون لعملها امتداد زمني غير محدود ، أيأن يكون هناك وجود مادي دائم لأجهزتها المختلفة و قدرة هذه الأجهزة على مباشرة الاختصاصات المقررة في الاتفاق المنشئ للمنظمة بصورة منتظمة . و الأجهزة المعنية هنا هي : الجهاز التشريعي أو شبه التشريعي ، و الجهاز التنفيذي ، و الجهاز الإداري ، و في بعض الحالات جهاز قضائي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

. ثم أن يكون للمنظمة إرادة الذاتية منفصلة عن إرادة الدول الأعضاء (تمتع المنظمة بالشخصية القانونية)، و هو العنصر الذي تترتب عنه أعمالها القانونية المشروعة و غير مشروعة وفقا لأحكام القانون الدولي. يميز المنظمة عن المؤتمر الدولي . تحقق وضع قانوني للدول الأعضاء داخل المنظمة، إذ يمكن أن تصدر قراراتها بالأغلبية و ليس بالإجماع، كذلك تشكيل بعض أجهزة المنظمة من بعض و ليس كل الأعضاء . و تحقيق نوع من الاستقلال تجاه أعضائها . " و العنصر الضروري الآخر إن تأسس المنظمة بواسطة معاهدة دولية متعددة الأطراف تعتمد عادة ضمن مؤتمر دولي يعقد لهذا الغرض من قبل الدول. و يذكر كذلك عنصري منح المنظمة بعض الاختصاصات . ووجود الأجهزة أو الفروع الدائمة. " (عمر سعد الله، معجم في القانون الدولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005، 435) وعموما فإن المنظمات الدولية ماهي في الحقيقة إلا كيانات قانونية يقتصر اختصاصها على قطاع الحياة الدولية، وذلك ببذل كل الجهود الدولية لتوسيع الانفتاحية القائمة و اتخاذ التدابير و الترتيبات اللازمة لدمج الأسواق و الاقتصاديات الوطنية في سوق عالمية واحدة من أهم أهداف المنظمات الدولية قصد المشاركة الايجابية و الواعية في التعامل في ظل هذه العولمة لضمان الحصول على أقصى المكاسب الممكنة. إن المنظمات الدولية هي مجموعة من القواعد القانونية المنظمة لموضوع رئيسي معين أو المرتبطة بإطار موضوعي محدد، مثل نظم الحياد و التمثيل الدبلوماسي و القنصلي، وتذهب إلى أبعد من ذلك إلى المعاهدات الدولية و المؤتمرات و الحروب فهذا الكائن الاجتماعي كما يراه (هوريو) دائم الوجود و التطور من خصائصه الذاتية خلق قانون و تطبيقه و التطور به بما يتلاءم و حاجات الجماعة المتطورة" (جميل محمد خالد، أساسيات الاقتصاد الدولي، الاكاديميون للنشر والتوزيع الاردن، ط1، 2014). كما يعرفها الأستاذ ابوهيف هي " تلك المؤسسات المختلفة التي تنشئها مجموعة من الدول على وجه الدوام للاطلاع بشأن من الشؤون الدولية العامة المشتركة." نفس المرجع السابق ص114.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و يرى الأستاذ محمد حافظ غانم "بأنها هيئات تنشرها مجموعة من الدول للإشراف على شان من شؤونها و تمنحها اختصاصا ذاتيا معترفا به تباشر هذه الهيئات في المجتمع الدولي و في مواجهة الدول الأعضاء." أما الدكتور عبد العزيز سرحان فيرى بان النظم الدولية هي وحدة قانونية تنشئها الدول لتحقيق غاية معينة تكون لها إرادة دولية ". أماالأستاذ معيد شهاب فيرى بان تمثيلها يكون من طرف شخص معنوي من أشخاص القانون الدولي العام ينشأ من اتحاد إرادات مجموعة من الدول لرعاية مصالح مشتركة دائمة بينها و يتمتع بإرادة ذاتية في المجتمع الدولي و في مواجهة الدول الأعضاء. كما يقول "ايكهيرس" في معرض تحليل المصطلح انه يصف عادة منظمة دولية تقام عن طريق الاتفاق بين دولتين أو أكثر إن مصطلح بمعنى المنظمات الحكومية قد وجد منذ 1815م لكن اكبر من ذلك، و لكنه لم يكتسب أهمية السياسية إلا بعد الحرب العالمية الأولى، بل إن إسباغ الشخصية القانونية على المنظمة جاء في مرحلة أحدث تقيم دول المنظمات الدولية لتحقيق أغراض محددة. و تختلف السلطات من منظمة إلى أخرى و تنقسم المنظمات الدولية إلى :

أ- المنظمات الدولية العالمية و المنظمات الدولية الإقليمية

ب- المنظمات الدولية الشاملة العامة و المنظمات الدولية المتخصصة

ت- المنظمات الدولية قضائية و منظمات دولية إدارية أو تشريعية

ج- منظمات دولية مفتوحة و منظمات دولية مغلقة

ونفهم من هذا أن المنظمات الدولية ما هي إلا هيئة تضم مجموعة من الدول , من خلال اتفاق دولي , يهدف إلى السعي لتحقيق أغراض و مصالح مشتركة ، على نحو دائم ، و تتمتع هذه الهيئة بالشخصية القانونية و الذاتية المتميزة عن الدول الأعضاء فيها , في المجال الدولي،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و جدير بالإشارة إلى أن الفقه الدولي ، لم يتفق أيضاً على تحديد العناصر المميزة للمنظمة الدولية . فالبعض يرى أنها خمسة عناصر (الطابع الدولي ، و الإدارة الذاتية ، الاستمرار ، الميثاق ، تحقيق مجموعة من الأهداف) و البعض الآخر يرى أنها أربعة (الصفة الدولية ، الاستمرار ، الإرادة الذاتية)

دور المنظمات في تعزيز الحوار الدولي :

عندما بدأت المنظمات الدولية تمارس وظائفها و اختصاصاتها بدأ التساؤل عن المسؤولية الدولية لهذه المنظمات فإذا قامت مثلا إحدى المنظمات بتصرف يلحق ضررا بدولة أو منظمة أخرى فانه يترتب عن ذلك مسؤولية دولية . و يؤكد القضاء الدولي نفس المبدأ، فقد أعلنت محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري الصادر رفي 13 جويلية 1954 بشأن آثار أحكام المحكمة الإدارية للأمم المتحدة، مسؤولية الهيئة العالمية عن تنفيذ العقود التي أبرمتها مع موظفيها (نفس المرجع السابق ص 80) إن الجهود التي بذلتها المنظمات الدولية في ظل العولمة تمثلت " في كونها غيّرت العالم بأسره في حل المشاكل التي تتعلق بالمجالات الحياتية و الفكرية سواء على المستوى الاقتصادي أو العلاقات الدولية و في السياسة و الاجتماع،" (علي يوسف شكري، المنظمات الدولية والاقليمية، والمتخصصة مصر، البتراك، للنشر، 2002، ص286) ففتحت العالم و أصبح عالما بلا حدود اقتصادية فيه يجري النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي ويتم انتقال حر لرأس المال، و السلع و الخدمات عبر شركات عابرة للجنسيات و القارات ، لا تخضع نشاطاتها لسيطرة و تدخل الدول ، و للرقابة الحدودية التقليدية إلا بالقدر القليل (عبد القادر تومي العولمة فلسفتها - مظاهرها - تأثيراتها مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع د ط 2009 ص 57) و بالتالي سادت فلسفة التحرر الاقتصادي و أعطي في المقابل للسوق دورا مهما في إدارة الشؤون الاقتصادية، اعتقادا أن القطاع الخاص أكثر كفاءة من القطاع العام في تحقيق النمو الاقتصادي للبلاد

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و قد تخلّت العديد من الحكومات عن جزء من ملكياتها و إدارتها للمال العام و حوّلتها إلى القطاع الخاص. و قد بدأت هذه الموجة في إنجلترا في بداية الثمانيات ، بزعامة" مارغريت تاتشر" عندما قامت الحكومة ببيع شركات النقل و الاتصالات و البترول و الخدمات للقطاع الخاص . و ازدادت التعزيزات للعلاقات و الحوارات الدولية قوّة خلال التسعينات مع استخدام الوسائل الإعلانية . كما إن انهيار النظام الاشتراكي و مصاحبة اقتصاد السوق لخطاب رسمي يؤسس للرأسمالية كنظام اقتصادي و اجتماعي يسعى لنشر أفكارها و مبادئها كنظام عالمي يعمل على دمج دول العالم و تحويلها إلى قرية كونية. و من معالم تعزيز الحوار الدولي أيضا ازدياد عدد و قوّة الشركات متعددة الجنسيات ، و اتساع نطاق نشاطها مع توجيهها نحو فلسفة الاندماج و التكتل من أجل خلق ضمان ربح أوفر إضافة إلى هذا عملت المؤسسات التمويلية ، مساهمة بذلك في تعزيز فلسفة العولمة . إن الحوار الدولي يجعل من الدول متقاربة، و كل انعزال من قبل دولة ما قد تدخل نفسها في تخلف لا تجيب عواقبه وكذلك يمكننا استنباط أهم مظاهر العلاقات بين الدول في إطار تعزيز الحوار إن عمل المنظمات الدولية في سبيل إثراء الحوار و التبادل هي :

أهم مظاهر العلاقات بين الدول و تجلياتها في إطار إثراء الحوار: إن أهم التجليات والمظاهر التي ساهمت و أعطت دفعا قويا لإثراء سبل الحوار نجد:

- 1- التوجه نحو اقتصاد السوق و خضوع الاقتصاد العالمي إلى آليات واحدة قائمة على التنافسية و التوسيع.
- 2- عولمة النشاط المالي عن طريق إزالة القيود على تحركات رؤوس الأموال خاصة القصيرة الأجل و التي يطلق عليها الأموال الساخنة .
- 3- تعاظم دور التقنية و تأثيرها في إدارة الاقتصاد العالمي .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

4- تزايد دور المؤسسات المالية الدولية في تصميم برامج الإصلاح الاقتصادي و سياسات التثبيت في الدول النامية التي تعرف تزايدا ملحوظا منذ بداية التسعينات في مجال التجارة العالمية ، كما إن العالم يشهد حاليا تسريعا للتبادلات المالية و الاستثمار مما سهل هذه المهمة وجود الابتكارات التكنولوجية التي تؤدي إلى توزيع الإعلام و التحويلات الفورية للأموال

5- تحرير نشاطات البورصة و البنوك الداخلية و حركة رأس المال تحريرا مطلقا وراء تفعيل و تشجيع الحركة الاقتصادية المؤدية إلى تحقيق أرباح و منافع هائلة من طرف الشركات المتعددة الجنسيات.

إن هذه المنظمات الدولية تنتمي لمدرسة فكرية واحدة و تقع تحت سيطرة القوى الكبرى الفاعلة على الصعيد العالمي . فالعولمة وضعت حيز التنفيذ من قبل هذه المؤسسات (صندوق النقد الدولي - البنك الدولي - المنظمة العالمية للتجارة).مضاف إليها المنظمة من اجل التعاون و التنمية الاقتصادية. و إضافة إلى ذلك تقوم كل من المنظمة الأوربية للتعاون و التنمية الاقتصادية و منظمة التجارة العالمية ، و بنك التسويات الدولية في البحث عن معايير دولية لتحرير نفقات الاستثمارات الدولية و السيطرة عليها. غير أنهم المنظمات الاقتصادية الفاعلة في العولمة تتجسد في ذلك الثلاث الاقتصادي العالمي (صندوق النقد الولي ، البنك الدولي المنظمة العالمية للتجارة)

حيث تقوم بدور فاعل في قيادة العولمة بمختلف أبعادها و التنظير لها، كما أن هذه الهيئات الدولية هي الموجّه الرئيسي لسياسة العولمة و تضغط على الدول للعمل بتوجيهاتها قصد خلق حوار فعال بينها في مجال الاقتصاد الدولي تقوم المنظمات الدولية الاقتصادية بدور رئيسي في تأكيد أهمية العولمة و ترسيخها و الإعداد لوحدة العالم في مختلف المجالات ، و ذلك عبر آليات عملها و القواعد الملزمة التي تنشئها و تتجلى هذه المساهمة بالخصوص من خلال

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الوظائف و الدور الموكل لكل منها و المفاهيم الأساسية التي تستند إليها. ذلك أنها تترجم مفهوما و إيديولوجيا رأسمالية ليبرالية في مجال الاقتصاد الدولي . و تتجلى مساهمة المنظمات الدولية الاقتصادية بخصوص هذا المجال في تجسيد العولمة و تحرير المبادلات التجارية الدولية الاقتصادية بخصوص هذا المجال في تجسيد العولمة و تحرير المبادلات التجارية الدولية و تعزيز التعاون البناء. أما من حيث النظام النقدي و المالي تشكل العولمة المالية أكثر النشاطات الاقتصادية عولمة و ذلك بعد بروز الأسواق المالية العالمية ، لقد كانت الأسواق المالية دائما عالمية الطابع وقد اهتمت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية بوضع قواعد ومؤسسات دولية الطابع لضبط النظام النقدي العالمي . لكن رغم الطابع العالمي للأسواق المالية قبل التسعينات ، إلا أنها لم تكن معولمة حيث ظلت في العموم وحتى بداية عقد التسعينات كانت تدار من قبل الدول إدارة وطنية ، و بالإشراف المباشر للمؤسسات المصرفية المحلية . ما استجد خلال عقد التسعينات هو قيام أسواق مالية عابرة للحدود ، و خارجة عن الإطار الرسمي ، و يغيب عنها أي تحكم من قبل الدول ، فالدول تراقب عن بعد ، و ربما مازالت غير قادرة على التدخل ، بيد أنها حتما لم تعد قادرة على أن تتحكم أو تقنن حركة الأسواق المالية العالمية .

لقد أصبح كل من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي منظمات عالمية بما للكلمة من معنى كما أن نفوذها زاد توسعا نتيجة لترسيخ مبادئ مدونة حسن السلوك و تكثيف برامج التقويم الهيكلي ، و رفع عدد الاستشارات السنوية مع الأعضاء ، كما أن ارتفاع حجم المديونية و سلوك مسطرات إعادة الجدولة أعطى لصندوق النقد الدولي صلاحيات تخترق الحدود الوطنية و تقلص بالتأكيد من سيادة الدول الأعضاء. و تمثل مخططات استقرار الاقتصاد الكلي و برامج إعادة الهيكلة التي يشرف عليها صندوق النقد الدولي أداة قوية و فاعلة لإعادة تشكيل الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للملايين من البشر ، ذلك

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

أن إعادة الهيكلة أدت في اغلب الحالات إلى تقليص المداخل الحقيقية و تدعيم نظام التصدير القائم على اليد العاملة الرخيصة و بالتالي فهي ذات اثر مباشر في عوامة ظاهرة الفقر.

لقد كان لسياسة صندوق النقد الدولي المتمثلة في خطط التقشف المالي و فتح الحدود و عمليات الخصخصة في ما يزيد عن سبعين دولة مدينة في العالم الثالث و شرق أوروبا. وإذا كان عدد الدول لا يتجاوز بضع عشرات في أواخر القرن التاسع عشر فقد ارتفع عددها ليصل ،في الوقت الراهن، إلى نحو 200، بينها ما يفوق 184 أعضاء في الامم المتحدة (أوليفيدولفوس، العوامة وحقيقتها، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار الثقافة للنشر المغرب، ط2003، 1 ص 111). ولكن ما أن فقدت هذه الدول بتطبيقها لهذه الإجراءات السيادة الاقتصادية وسلطة الرقابة على السياسة الجبائية و المالية ، و أجبرت على تنظيم المصارف المركزية و التخلي عن مؤسسات عامة و بمعنى آخر وجدت نفسها تحت وصاية اقتصادية و سياسية في شكل حكومة موازية مكونة من المؤسسات المالية الدولية و موظفيها . و قد ساعد تطبيق برامج إعادة الهيكلة على عوامة السياسات الاقتصادية الكلية تحت الرقابة المباشرة لصندوق النقد الدولي و البنك الدولي ، اللذين يعملان كما هو معروف بالتنسيق مع المصالح القوية بنادي باريس و لندن و مجموعة الثماني . و يقوم هذا الشكل الجديد من الهيمنة الذي يمكن تسميته " استعمار السوق" G8

بتطويع و إخضاع شعوب و حكومات العالم إلى اللعبة المغفلة لتفاعلات هذه السوق .

و هي وضعية لم يعرف التاريخ لها مثيلا، مما يدفع إلى التساؤل بشدة و إلحاح عن مصير هذا النظام. لقد خلقت العوامة المالية دولتها الخاصة الفرق قومية ، و هذه الدول مرتبة و منظمة بأجهزتها بقوات الأثير و بوسائل الحركة الخاصة بها ، و الأمر يتعلق بهذا البرج

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي ، المنظمة العالمية للتجارة ، منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية) التي تمتنع عن تقديم القروض و المساعدات المالية للدول التي تخرج عن مسار النظام الاقتصادي العالمي ، و تقوم من خلال إعطائها هذه القروض بإلزام الدول بانتهاج سياسة اقتصادية و مالية و نقدية تصب في النهاية في إطار حرية اقتصادية السوق و انفتاح الأسواق و العولمة المالية . و خير ما نستشهد به في مجال إثبات ظاهرة العولمة المالية هو الاتفاق المتعدد الأطراف الخاص بالاستثمار و الذي تمت صياغته بمنتهى السرية في إطار منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية من قبل ممثلي أغنى دول العالم و في غياب دول الجنوب . ذلك إن الاتفاق يعكس إرادة السلطات الخاصة المهيمنة في فرض قانون عبر وطني جديد لخدمة العولمة الرأسمالية , فهذا الاتفاق يسعى لان يكون الانتقال الحر لرؤوس الأموال مطلقا . و يعتبر إن كل إجراء تتخذه الدولة هو إجراء مزعج للشركات الخاصة , و من شأنه إن يشكل موضوعا للطعن و الإلغاء أمام المحاكم باسم الشرعية الدولية الجديدة , كما لا يستطيع الدول إبداء أي تحفظ على هذا الاتفاق , حيث لا تملك التخلص منه إلا بعد إخطار مسبق مدته 20 سنة , فهو في الحقيقة اتفاق يعطي كامل السلطات للمستثمرين في وجه الحكومات و كل هذا خلق و جسّد حوارا دوليا ايجابيا.

حتى أن دور المنظمات الدولية امتد إلى ضم الدول النامية و يذكر أنه جاء في الدباجة الخاصة باتفاقيتها "بأن هناك احتياجات خاصة للبلدان النامية لضرورة تعزيز الجهود الرامية لزيادة حصّتها في النمو المتحقق في التجارة العالمية " وأوصى المؤتمر المنعقد في جينيف 1964 بالاهتمام بمصالح هذه الدول وتشجيع التنمية و منع تدهور شروط التبادل الدولي والامتناع عن الإغراق وإعطاء الدول النامية حق الحماية الجمركية إضافة إلى توصيات خاصة بفتح أسواق الدول المتقدمة و عدم فرض القيود على انتقال العملة. و كان أيضا " مؤتمر الجزائر للدول النامية " أو مجموعة 77 حيث تمخضت أعمال مؤتمر تلك الأمم المتحدة

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

للتجارة و التنمية عن " وحدة الدول النامية " أعضاء هذا المؤتمر تلك الوحدة التي ظهرت في الجزائر عام 1967 , و مهدت الإجراءات التحضيرية لاجتماع سنتياغو 1982 والمؤتمرات التي تلتها , و تركزت كل هذه الجهود في محاولات تحسين شروط التبادل التجاري , اتخاذ الترتيبات السلعية , و الحد من التقلبات المفرطة في الأسعار , و إلغاء القيود الجمركية و عرض كل ذلك على مؤتمر الأمم المتحدة و للتجارة و التنمية . (فؤاد عبد الله قضايا العولمة بين القبول و الرفض المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية 106)

تأسيس المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لحماية وتفعيل القانون الدولي الإنساني

والسلام

أقرّ الدكتور فؤاد محمد خمّار بما يلي:

إن القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وديعة بين أيدي البشرية، وعليها أن تعمل جاهدة لكي يحمى و يفعل وينفذ للوصول إلى السلام الدولي في هذا الإطار جاء تأسيسنا بوصفنا المستشار القانوني الدولي للقانون الدولي الإنساني، أنّ القانون الأساسي الأهداف واللوائح الدولية والمؤسسين وتشكيلة المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لحماية وتفعيل القانون الدولي الإنساني و السلام العالمي ، وهي منظمة غير حكومية وغير هادفة للربح وإنما تسعى لنشر ثقافة السلام العادل بين الأمم وإرساء قواعد السلام والأمن الاجتماعي بين البشر ومحاربة كافة أشكال التمييز العنصري والعنقي والطائفي وتوسعي للوقوف بحزم بوجه من يسعى لخلق صراع الأديان، تعمل من أجل وجود بشري يعيش في ظل المساواة الإنسانية والعدل الاجتماعي وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات و نشر النشرات والمقالات والبيانات والدراسات و الأبحاث الرامية إلى تكريس السلام والوساطة بين الشعوب والطوائف والدول من اجل إلغاء الحدود الوهمية بين الشعوب وذلك بفتح مجال النقاش

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والحوار للقضايا المطروحة على الساحة العربية والإقليمية والدولية ودعم محبي السلام والمدافعين على القانون الدولي لحقوق الانسان والقانون الدولي الانساني وخلق التواصل بينهم ومشاركتهم همومهم وإيصال صوتهم وعدم جعل الحدود عائقا أمام حركة التنقل فحق الساكن في واشنطن امريكا أن يرى دولته الشقيقة المغرب بدون صعوبات أو عوائق حدودية. إن الهدف الرئيسي للمنظمة هو نشر ثقافة السلام العادل بين البشر والتعريف بديننا الإسلامي الحنيف دين الاعتدال والوسطية والتسامح والاعتراف بكل الديانات السماوية، وكذلك التحوار مع شخصيات عربية ودولية في أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا الجنوبية والشمالية والاتحاد المغاربي وإفريقيا والشرق الأوسط وكل بقاع العالم للوصول إلى نشر ثقافة السلام وكيفية التواصل بين الحضارات والديانات ورفض النزاعات على أساس ديني أو عرقي أو طائفي فالدين لله والوطن للجميع. و- تتمثل رؤية المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام في عالم يتمتع فيه جميع الناس بجميع الحقوق المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقانون الدولي لحقوق الإنسان وغيره من الصكوك الدولية و البروتوكولات والعهد الدولية وسعيًا لتحقيق هذه الرؤية ، فإن رسالة المنظمة تتمثل في إجراء أبحاث والقيام بتحركات تتمحور حول منع وإنهاء الانتهاكات الخطيرة لهذه الحقوق. -تشكل المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام مجتمعا دوليا للمدافعين عن القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان والسلام العالمي ومعتنقي مبادئ التضامن أألمي والانتقال الديمقراطي والعدالة الانتقالية والاحترام المتبادل بين الأشخاص والشعوب والدول والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية. إن المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي هي منظمة دولية غير حكومية وغير هادفة للربح ،إنسانية ذات شخصية اعتبارية قانونية تأسست من طرف الدكتور فؤاد الخمار .وفق القوانين الدولية والمعايير العالمية للقانون الدولي لجنيف والأمم المتحدة جاءت لمحاولة درء ما تعانيه البشرية من حروب ومنازعات

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

دولية وغير دولية في كل بقاع العالم خصوصا في مناطق الشرق الأوسط واسيا وإفريقيا وأساسا فلسطين و أوكرانيا وليبيا وسوريا ولبنان وكل البؤر الساخنة في العالم وذلك قصد تفعيل وحماية القانونين الدوليين الإنساني وحقوق الإنسان والتأسيس لمشروع السلام الدولي بزرع ثقافة جديدة تكون بديلة عن ثقافة الإرهاب والإرهاب الدولي والحرب التي أرعبت الإنسانية ، وإيقاف سفك الدماء الزكية للأطفال والشيوخ والنساء وكل المدنيين الذين لا يد لهم في التقتيل البشع الذين يتعرضون له كل يوم مرة باسم الأسلحة المحظورة ومرة باسم التدخل الإنساني تلك الحرب الخارقة للمؤتمرات والعهود والصكوك والبرتوكولات الدولية خصوصا المنعقدة في 1949 و 1977 وما بعدها ونفهم من هذا أنها تنص على رفض النزاعات على أساس ديني أو عرقي أو طائفي فالدين لا يعطي حقا قوميا ولا يعطي حقا بالأراضي بل يجب حل النزاعات على أساس سياسي وفق الشرعية الدولية وقراراتها:

01- نشر ثقافة السلام العادل بين البشر والتعريف بديننا الإسلامي الحنيف، دين الاعتدال والوسطية والتسامح والاعتراف بكل الديانات السماوية

02- إن المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي تعمل على:

03- محاربة الإرهاب الدولي والعمل على تنشئة جيل السلام والمحبة والأخوة واحترام كل الأديان والتعبئة من اجل الحوار المتمدن حيث الفكر الإرهابي أين ما كان مصدره فهو لا دين له أبدا مؤسسة شرعيتها على العهود والمواثيق والمعاهدات والمؤتمرات الدولية المعتمدة من طرف التواقين إلى السلام الدولي-

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

04- تتعهد المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي على تفعيل القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وذلك بنشر ثقافة حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي داخل المجتمعات وبمختلف الطرق والوسائل الشرعية و بناء منظومة حقوقية إنسانية من خلال إقامة علاقات ونشاطات مع المؤسسات الحقوقية المحلية والإقليمية والدولية. والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية

05- تلتزم المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي بتفعيل القانون الدولي للبيئة لان أساس تلوث البيئة هو الحرب الدولية وغير الدولية والإرهاب

06- التحوار مع شخصيات عربية وأجنبية في جميع بقاع العالم للوصول إلى نشر ثقافة السلام العادل وكيفية التواصل بين الحضارات والديانات

07- العمل على تكوين لجنة من اطر مؤهلة للقيام بالوساطة قصد حغن الدماء بين الفئات والشعوب والدول المتنازعة من اجل استتبات السلام الدولي وذلك بفتح حوار حول القضايا المطروحة على الساحة العربية والإقليمية والدولية ومحاولة إطفاء البؤر الساخنة الحدودية.

08- التواصل مع المؤسسات والمنظمات والشخصيات الحقوقية ذات النهج الإنساني واستضافتهم لأجل تعميم ونشر ثقافة السلام في إطار تشاركي سواء على مستوى الندوات أو المؤتمرات وغيرها وكذا الانتقال إلى الدول التي بها مفوضيات المنظمة لنشر ثقافة السلم والأمن الدوليين في إطار ندوات تشاركية ومؤتمرات وغيرها وكذا إصدار نشرة دورية كل ثلاث أشهر مع تسخير جميع وسائل الإعلام الممكنة لأجل السلام الدولي والحريات وحقوق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الإنسان والقانون الدولي الإنساني إضافة إلى الإعلام السمعي البصري وإنجاز تقرير سنوي للمنظمة ونشره و اطلاع المنظمات والشخصيات الحقوقية ووسائل الإعلام عليه

09- العمل على تحسين أوضاع المرأة بحكم إنها العمود الفقري للأسرة التي بدورها الدينامو المركزي للمجتمع وذلك من خلال تفعيل دورها في إدارة الشأن العام السياسي وإنشاء الائتلاف الدولي لشؤون المرأة والأسرة بغية الدفع في أفق تكافؤ الفرص وجعل النخبة السياسية من حيث المناصب العليا تتضمن الرجل والمرأة بشكل متواز بحكم أن لها تأثير فعال في قرارات السلام الدولي

10- تسخير المنظمة من اجل التعبئة المستدامة قصد إقناع من يجب لتكون دولة فلسطين دولة كاملة العضوية بالأمم المتحدة انسجاما مع اعتراف رئيس الوزراء السويدي ستيفان

لوفين وذلك بكون الصراع بين إسرائيل وفلسطين لن يحل إلا عبر حل دولتين يتم التفاوض بشأنه وفقا للقانون الدولي و يجب ألا يتم إلا من خلال عملية التفاوض وهذه قيمة مضافة لاعتراف المجر وبولندا وسلوفاكيا بدولة فلسطين. يقع مقر المنظمة الدولية للسلام والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي عنوانها لبنان والمقر الرئيسي في المملكة المغربية و جنيف وواشنطن واسبانيا والمانيا وستوكهولم ودول اخرى.

تحدّد الهيئة التأسيسية للمنظمة الدولية للسلام والأمن الدوليين لتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي في الوضع الاستشاري مع المنظمات الدولي و المنظمات غير الحكومية الراغبة في إقامة علاقات تعاون معها مثل الأمم المتحدة (UN) أو منظمة الصحة العالمية (WHO)، أو مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (HCR) أو منظمة العمل والمنظمة الدولية للصليب والهلال الأحمر... الخ والموارد التعاون في إطار قانون جنيف ومكتب

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الأمم المتحدة.. العضو الفردي في المنظمة العضو الفردي في المنظمة الدولية للسلم والامن الدوليين لحماية وتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلم العالمي هو أي شخص يُساهم في تعزيز رسالة السلام الدولي، ويعمل وفقاً للقيم الأساسية للمنظمة و سياساتها، ويحظى بالاعتراف به وتسجيله كعضو من قبل أحد المفوضيات الدولية او الفروع او المديريات الدولية او المكاتب الدولية في المنظمة بموجب دفع رسومه السنوية أو إعفائه من تلك الرسوم، ويجوز للأفراد القاطنين في البلدان أو الدول أو المناطق أو الأقاليم التي لا توجد بها مفوضية دولية ، ومن ليسوا أعضاء في مجموعة منتسبة، أن يصبحوا أعضاء دوليين في المنظمة بعد دفعهم رسم الاشتراك السنوي إلى الهيئة التأسيسية الدولية أو من تخول له صلاحية ذلك من خلال المجلس الأعلى الاقتصادي وفروعه الدولية وفي البلدان التي يوجد فيها مفوضية دولية أو فرع أو مديرية أو مكتب يجوز للأفراد أن يصبحوا أعضاء دوليين في المنظمة بموافقة المفوضية الدولية أو الفرع أو المديرية الدولية أو المكتب المعني. وتحتفظ الهيئة التأسيسية الدولية بسجل ممثل هؤلاء الأعضاء الدوليين.

مادة 1 – المنظمة الدولية للسلم والأمن الدوليين لحماية وتفعيل القانون الدولي الإنساني والسلام العالمي منظمة دولية غير حكومية لا تنتمي لأي اتجاه سياسي تحترم كل القوانين والداستير الوطنية والمعاهدات والمواثيق الدولية

مادة 2- السلام الدولي هو الهدف المركزي للمنظمة وقوتها التنفيذية تستمد من العهود الدولية والمعاهدات والمواثيق الدولية

مادة 3 – المنظمة تستمد مشروعيتها من المبادئ الآتية :

-احترام القوانين والداستير و السيادةات إقليميا و دوليا.

-احترام المعاهدات والمواثيق والمبادئ الدولية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مادة 4- يقوم نظام المنظمة على أسس الأولى هي: تبادل الآراء واحترام الرأي والرأي الآخر وصولاً إلى تدعيم تحقيق السلام الدولي.

إن هذه المحاضرة في الحقيقة للدكتور فؤاد محمد خمار شرحت كل أساليب الحوار وثمنت بهذا أسلوب التسامح والسلم بين الدول .

اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة استراتيجية عالمية لمكافحة

الإرهاب وبنا حوار إيجابي

ورد في الدباجة الخاصة بالجمعية العامة للأمم المتحدة ما يلي :

نحن، الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، نقرر:

إدانة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره إدانة مستمرة وقاطعة وقوية، أيا كان مرتكبه، وحيثما ارتكب، وأيا كانت أغراضه، على أساس أنه يعد واحداً من أشد الأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين. اتخاذ إجراءات عاجلة لمنع ومكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، وبوجه خاص:

أ النظر في الانضمام، دون تأخير، إلى الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية القائمة حالياً بشأن مكافحة الإرهاب، وتنفيذها، وبذل كل الجهود الممكنة من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن اتفاقية شاملة بشأن الإرهاب الدولي وإبرامها.

ب) تنفيذ جميع قرارات الجمعية العامة المتعلقة بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي، وقرارات الجمعية العامة ذات الصلة بحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ج) تنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالإرهاب الدولي والتعاون التام مع الهيئات الفرعية التابعة لمجلس الأمن والمعنية بمكافحة الإرهاب في اضطلاعها بالمهام المسندة إليها، مع التسليم بأن العديد من الدول لا تزال بحاجة إلى المساعدة في تنفيذ هذه القرارات.

التسليم بأن التعاون الدولي وأي تدابير نضطلع بها من أجل منع الإرهاب ومكافحته يجب أن تتماشى مع الالتزامات المنوطة بنا بموجب القانون الدولي، بما في ذلك ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات والبروتوكولات الدولية ذات الصلة، وبخاصة قانون حقوق الإنسان وقانون اللاجئين والقانون الإنساني الدولي..

-التدابير الزامية إلى معالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب

نقرر اتخاذ التدابير التالية الرامية إلى معالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب، ومن بينها، على سبيل المثال لا الحصر:، الصراعات الطويلة الأمد التي لم تحل بعد، وتجريد ضحايا الإرهاب، بجميع أشكاله ومظاهره، من إنسانيتهم، وغياب سيادة القانون وانتهاكات حقوق الإنسان، والتمييز على أساس الانتماء العرقي والوطني والديني، والاستبعاد السياسي،

والتهميش الاجتماعي والاقتصادي، والافتقار إلى الحكم الرشيد، مع التسليم بأنه لا يمكن أن تشكل أي من هذه الظروف ذريعة أو تبريراً لأعمال الإرهاب.:

*مواصلة تعزيز قدرات الأمم المتحدة واستخدامها على أفضل وجه في مجالات من قبيل منع نشوب الصراعات والتفاوض والوساطة والتوفيق والتسوية القضائية وسيادة القانون وحفظ السلام وبناء السلام، من أجل المساهمة في الحليلة بنجاح دون نشوب الصراعات الطويلة الأمد التي تستعصي على الحل وحلها بالوسائل السلمية. ونحن نسلم

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

بأن حل هذه الصراعات بالوسائل السلمية سيسهم في تعزيز مكافحة الإرهاب على الصعيد العالمي.

*مواصلة وضع ترتيبات، في ظل مبادرات الأمم المتحدة وبرامجها، لتعزيز الحوار والتسامح والتفاهم فيما بين الحضارات والثقافات والشعوب والأديان، وتعزيز الاحترام المتبادل للأديان والقيم والمعتقدات الدينية والثقافات ومنع التشهير بها. وفي هذا الصدد، نرحب بقيام الأمين العام بإعلان المبادرة بشأن تحالف الحضارات. ونرحب أيضا بمبادرات مماثلة تم اتخاذها في أنحاء أخرى من العالم؛

*الترويج لثقافة السلام والعدالة والتنمية البشرية، وللتسامح العرقي والوطني والديني، ولاحترام جميع الأديان أو القيم الدينية أو المعتقدات أو الثقافات، عن طريق القيام، حسب الاقتضاء، بوضع وتشجيع برامج للتثقيف والتوعية العامة تشمل جميع قطاعات المجتمع. وفي هذا الصدد، نحث منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة على الاضطلاع بدور رئيسي، بعدة طرق من بينها الحوار بين الأديان وداخلها والحوار بين الحضارات.

*مواصلة العمل على اتخاذ ما قد يكون ضروريا ومناسبا ومتفقا مع الالتزامات المنوطة بنا بموجب القانون الدولي، من تدابير تحظر بمقتضى القانون التحريض على ارتكاب عمل إرهابي أو أعمال إرهابية وتمنع ذلك.

*تكرار تأكيد تصميمنا على كفاءة تحقيق الأهداف والغايات الإنمائية المتفق عليها في المؤتمرات الرئيسية ومؤتمرات القمة التي تعقدها الأمم المتحدة، ومن بينها الأهداف الإنمائية للألفية، بشكل كامل وفي الوقت المناسب. ونؤكد من جديد التزامنا بالقضاء

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

على الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي المتواصل وتحقيق التنمية المستدامة والرفاه العالمي للجميع؛

*السعي إلى تحقيق وتعزيز خطط التنمية والإدماج الاجتماعي على جميع الصعد بوصفها أهدافاً قائمة بحد ذاتها، انطلاقاً من إدراك أن إحراز نجاح في هذا المجال، ولا سيما فيما يتعلق ببطالة الشباب، أمر يمكن أن يجد من التهميش وما يستتبعه من شعور بالغبن يغذي التطرف وتجنيد الإرهابيين؛

تشجيع منظومة الأمم المتحدة ككل على رفع مستوى التعاون والمساعدة اللذين تقدمهما بالفعل في مجالات سيادة القانون وحقوق الإنسان والحكم الرشيد، دعماً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المتواصلة؛

*النظر في القيام، على أساس طوعي، بوضع أنظمة وطنية لتقديم المساعدة تلي احتياجات ضحايا الإرهاب وأسرهم، وتيسر إعادة حياتهم إلى مجراها الطبيعي. وفي هذا الصدد، نشجع الدول على أن تطلب إلى الكيانات المختصة التابعة للأمم المتحدة مساعدتها في إقامة أنظمة وطنية من هذا القبيل. وسنسى أيضاً إلى النهوض بالتضامن الدولي دعماً للضحايا وتشجيع المجتمع المدني على المشاركة في حملة عالمية لمكافحة الإرهاب وإدانتته، الأمر الذي يمكن أن يشمل القيام، في الجمعية العامة، باستكشاف إمكانية إنشاء آليات عملية لتقديم المساعدة إلى الضحايا..

وضع شركات العالم الثالث في مواجهة الشركات الكبرى :

أخذت شركات العالم الثالث تقع فريسة للشركات الغربية و هي قادرة على تطوير آليات لحماية نفسها . و الحقيقة هي أن أنظمة منظمة التجارة العالمية توفر آليات وافرة لتحقيق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ذلك , و لكن الآليات الموافقة عليها من المنظمة تتطلب التطور الذي تملكه البلدان الصناعية . يضاف الى ذلك أن الأنظمة القانونية الغربية للإدارة تدعو الى تفكيك أنظمة الرعاية الواسعة الانتشار في بلدان العالم الثالث و كانت معظم البلدان الصناعية قد فككت أنظمة الرعاية هذه بارتياح خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و على الرغم من أن من صالح بلدان العالم الثالث أن تفكك أنظمتها الرعائية التي تولد الفساد , فان هذا لا يمكن عمله عفويا , و عندما يقع فيكون ذلك نتيجة تطور ثقافي في المجتمع

و أكثر التحديات جدية التي تواجه الأقطار العربية خلال الخمسين سنة القادمة ستكون على الأرجح كيف ستتجاوب هذه الأقطار مع العولمة ؟ هل ستنهض اجتماعيا و اقتصاديا أم انها ستفكك أنظمتها الرعائية و تحل محلها اقتصاديا سياسيا صناعيا الى جانب منظومات علم و تقانة وطنية ؟

ولا يمكن للمرء أن يلوم البلدان الصناعية أو منظمة التجارة العالمية لفشل بلدان العالم الثالث في اصلاح سياساتها الداخلية و بنيتها التحتية الاقتصادية . الا ان المرء يتوقع مساعدة أكبر من مثل منظمة التجارة العالمية و صندوق النقد الدولي و البنك الدولي للتغلب على هذه المشكلات الجديدة. و هنالك منطقة أخرى وضع بلدان العالم الثالث فيها غير مؤات جدا , هي حقل المقاييس (المستويات) و مختبرات التجارب . و تركز أنظمة التجارة على نظام مقاييس شامل , و سيكون من الصعب تلبية المستويات العالية التي تفرضها البلدان الصناعية سواء تعلق الامر بالمنتجات الزراعية أو الصناعية . و يترتب على بلدان العالم الثالث كخطوة أولى و أساسية في هذا الاتجاه تبني أنظمة مستويات عالية معادلة أو مثيلة و تطوير وسائل فرض هذه المستويات . و الاخفاق في اقامة مستويات عالية يضع عراقيل ملموسة أمام تنمية قدرات بلدان العالم الثالث للتصدير . و تطبيق الرقابة على النوعية و المقاييس الدولية يجب أن يكون كبير الفائدة لبلدان العالم الثالث .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

وعلى المنظمات الدولية أن تجد وسائل أكثر فعالية لمساعدة بلدان العالم الثالث في تنفيذ الإصلاحات اللازمة و التجارة في المنتجات الزراعية قضية من أكثر القضايا أهمية لبلدان العالم الثالث و السبب واضح : معظم هذه البلدان لا ينتج الا القليل غير ذلك . و مع ذلك فالزراعة مدعومة بكثافة في الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي و اليابان , و تعيش هذه المناطق وراء حواجز عالية الحماية للتجارة . و بالإضافة الى ذلك , فهذه المناطق لا تدعم الانتاج في الداخل فقط , بل تدعم الصادرات كذلك. يريد الأمريكيون من الناس شراء لحوم أبقارهم المعلوفة بالهرمونات و منتجاتهم الزراعية المعدلة جينيا . و في الناحية الايجابية وافقت حكومة الولايات المتحدة على ما يبدو على ادراج ازالة الدعم الزراعي في جدول أعمال اجتماع منظمة التجارة العالمية في سياتل , أو على العكس من ذلك لا يزال الاتحاد الأوروبي يرفض هذا الأمر.

و المنطقتان المهتمتان الأخريان لبلدان العالم الثالث هما التجارة في المنسوجات و الألبسة و ازالة الحواجز الصحية المختلفة للتجارة من قبل البلدان المتقدمة . و على الرغم من أن الاتحاد الأوروبي وافق على ازالة الحواجز المفروضة على واردات المنسوجات في أربع مراحل الا أنه عاد الى تأخير تطبيق هذا الاتفاق . يضاف الى ذلك أن البلدان الصناعية أثارت عددا من الاجراءات الوقائية بموجب قانون مكافحة الاغراق او بلزوم الاستجابة لقوانين البيئة و العمل السارية المفعولة . و الليبرالية التي ينادي بها الأمريكيون و الاتحاد الأوروبي تسعى الى تسهيل دخول منتجاتهم الى تشجيع المساواة في قدرات كل البلدان في التجارة العالمية . و من السهل فهم ما حدث في سياتل في وقت تلقي فيه القضايا المذكورة أعلاه بظلمها في كل من البلدان الصناعية و النامية "عاصفة على العوامة " و هذه العاصفة ستؤخر الأمور فقط لفترة قصيرة نسبيا , ذلك أن قوى العوامة قوية جدا و من غير المحتمل ألا تسعى الى التحرك قدما في المستقبل القريب . و على بلدان العالم الثالث استخدام هذا التأخير القصير لتحسين

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

تفهمها للعمليات و تسريع اصلاحات الداخلية لتحسين منافسة اقتصاداتها .و كما أظهرت النمر الآسيوية " فان لدى بلدان العالم الثالث قدرا كبيرا من الأرصدة الكامنة , الا انه يترتب بذل قدر كبير من الجهد قبل أن يتمكنوا من الاستفادة من هذه الأرصدة. " أنطوان رحلان (نقل الحساب الى الالفية الجديدة) المستقبل الغربي العدد 254 . 2000 الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية ص 24-25

خاتمة:

نُحتم عملنا هذا بعرض مجموعة من الأهداف التي نتوخاها من عمل المنظمات والتي ساهمت بشكل أو بآخر في خلق تعاون وتفعيل روح الحوار والتسامح وهذا من خلال:

- تعنى المنظمة بتقديم خدماتها على المستوى الوطني والعربي والدولي كبيت خبرة من خلال تقديم الخبرة والمشورة ودراسات الجدوى وفي مجالات التنمية البشرية المختلفة وتوفير قواعد المعلومات المتعلقة للمشروعات بمختلف أنواعها.
- تهتم المنظمة بتنشيط وتفعيل مستوى التنمية البشرية العربية كما تهدف إلى تدعيم علاقات التشبيك وتبادل المعلومات والخبرات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.
- تهدف المنظمة إلى خلق البيئة الملائمة التي تمكن المجتمع المدني للقيام بدورها الفعال كشريك في عملية التنمية من خلال خلق فرص العمل والتدريب المهني.
- كما تشجع المنظمة الحفاظ على حقوق الإنسان مبادئ الديمقراطية، وتشجيع تبادل العلاقات بين المنظمات غير الحكومية المصرية والعربية والدولية.
- تسعى المنظمة إلى تصحيح الصورة النمطية للمرأة وتحقق التكافؤ النوعي من اجل دعم وتمكين المرأة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- تسعى المنظمة إلى إحداث التقدم في مجال الإنجازات البشرية وتشجيع التعاون الدولي وتبادل الخبرات من اجل تحقيق ذلك.
- تسعى المنظمة إلى الرد على كل ما ينشر من تشويه لصورة مصر والعرب في أجهزة الأعلام الأجنبية والأعمال الفنية والأنشطة الثقافية بالخارج وذلك استخداما لحق الرد استنادا إلى القوانين السارية التي تسمح بذلك كما تقوم يعقد الندوات والمؤتمرات في الداخل والخارج لتعبئة رأى عام قوى للرد على المزاعم الخاطئة التي تصيب صورتنا العربية وإصدار البيانات التي تتصدى لذلك من خلال إصدار النشرات الدورية التي تدعو إلى تنوير وتشجيع الأفراد داليا
- وخارجيا للكتابة ردا على ما يسئ إلى سمعة مصر والعرب في الخارج والعمل على الاتصال بالهيئات والجماعات الأهلية في الخارج لحثها على -- التصدي لما قد يمس سمعة الدول العربية وكسبها جانب الصورة السليمة لهما.
- تمنح الجمعية جائزة سنويا في احتفال عالمي لشخصيه عربية أو اجنبيه قدمت خدمات جليلة للعالم العربي والإسلامي ورفع شان الحوار الإنساني
- كما تساهم المنظمة بتقديم الدعم المعنوي والفني في حالة توجه الجهات إلى رفع الدعاوى القضائية إذا لزم الأمر ضد أي جهة تتعمد الإساءة إلى صورة مصر والعرب في الخارج اعتمادا على القوانين السارية في الدول الغربية والتي تجرم الأفعال العنصرية والحط من شأن أي من الأجناس أو الأديان.
- تعمل هذه المنظمة بمنهجية أداء المجتمع المدني وهي مؤسسة عربية يحق لها ضم عضوية العديد من الشخصيات العربية والأجنبية في مجلس إدارتها، لها مواردها ومخصصاتها المالية ومجلس إدارتها حرية التصرف في استثمار هذه الموارد بما يحقق أغراض وأهداف المنظمة.
- كما تعتمد المنظمة في أدائها على عدد كبير من الكوادر البحثية الشابة أيماننا برؤية المنظمة في إعطاء الفرصة للعناصر الشابة المؤهلة في مجالات البحث العلمي والتدريب

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

لاستثمار كفاءتهم وتدريب قدراتهم من خلال التفاعل مع ذوى الخبرة في قطاعات وأقسام المنظمة المختلفة. كما أن المجالات والنشاطات المنوطة بما أدت إلى العديد من الادوار وهي متمثلة في ما يلي:

مجالات وأنشطة المنظمة

- برامج التدريب وتنمية المهارات القيادية والتنمية البشرية.
- تدريب الكوادر الإعلامية والبشرية وتزويدها بالمعارف المختلفة
- خدمات تنظيم المؤتمرات والمعارض والحلقات النقاشية والندوات والمهرجانات الثقافية.
- إجراء بحوث الاتصال والإعلام والدراسات الميدانية.
- إعداد دراسات الجدوى التسويقية والاقتصادية والإعلامية والمشاركة في تنفيذها.
- تقديم الخدمات الأكاديمية للدارسين المصريين والعرب والأجانب.
- إعداد دراسات المعلومات المختلفة والخبراء المتخصصين من خلال البيولوجرافية الدولية التي تنفرد بملكيتها المنظمة وتشمل أسماء الخبراء العالميين والعرب في مختلف المجالات مع ابرز عناوين الكتب والإصدارات وتسهيل الاتصال بهم للظهور من اجل اللقاءات التليفزيونية والصحفية والندوات الجماهيرية كل حسب تخصصه.
- إعداد دراسات الجدوى التسويقية والاقتصادية والإعلامية والمشاركة في تنفيذها.
- تنظيم دورات منتظمة للمتقدمين للعمل المدني والهيئات التي تتطلب مهارات خاصة (السلك الدبلوماسي - الإعلام - الكليات العسكرية)
- تقديم الخدمات إلى مؤسسات المجتمع المدني والهيئات الحكومية.
- إعداد وتخطيط الحملات الانتخابية وأعمال الدعاية والإعلان.
- رسم وإعداد الحملات الإعلامية المختلفة في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

إنتاج وتسويق المواد الإذاعية والتلفزيونية المختلفة داخليا وخارجيا.

تقديم الخدمات الإعلانية المختلفة من تحرير الأخبار والتقارير وتنفيذ التحقيقات الصحفية والتلفزيونية المختلفة.

إنشاء وكالات أنباء مصورة أو صحفية.

- إصدار كتب ومطبوعات ونشرات وصحف.

الشركاء: تتشارك المنظمة بخدماتها مع العديد من الجهات الوطنية والعربية والدولية مثل:

السفارات والجامعات المصرية والعربية والأجنبية، وجامعة الدول العربية بمنظماتها المختلفة، والمنظمات المختلفة للأمم المتحدة، مراكز الدراسات والبحوث السياسية والتدريب. مراكز حوار الحضارات العربية والدولية، المؤسسات الأكاديمية المختلفة المعنية بشئون الإعلام والاتصال، أكاديمية الدراسات العليا بالجمهورية الليبية، حركة اللجان الثورية الليبية ومركز أبحاث الكتاب الأخضر بليبيا. و مكتبة الإسكندرية، معهد الأهرام الإقليمي، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم. منظمة العمل العربية - منتدى المثقف العربي، مركز المنصور لحوار الحضارات من تونس، مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، الاتحاد الأوروبي، اليونسكو، المركز الثقافي الفرنسي، المعهد السويدي، مؤسسة أنا ليند لحوار الحضارات، المعهد الدانماركي للحوار، مركز التفاهم بين العرب والغرب، صندوق الأمم المتحدة للسكان - منظمة الشفافية الدولية - منظمة الليبرالية الدولية (لندن) - منظمات الأمم المتحدة المختلفة - مركز دراسات المرأة العربية بدبي - مركز تدريب المرأة العربية / كوثر : تونس - مركز الإعلاميات العربيات بالأردن - اتحاد الجامعات العربية - مركز التفاهم العربي الدانماركي بالدانمرك - الهيئة القبطية

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الإنجليزية - اتحاد الجامعات العربية - مجلس الوزراء المصري - الحزب الوطني الديمقراطي -
اتحاد المحامين العرب - صندوق الأمم المتحدة للسكان - صالون غازي عوض الله الثقافي
السعودي - الاتحاد النسائي العام بالكويت.

قائمة المصادر والمراجع :

أوليفيدولفوس، العولمة وحقيقتها، ترجمة عبدالرحيم حزل، دار الثقافة للنشرالمغرب
ط1،2003،

-مجموعة من الباحثين: العولمة تحديات الواقع، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1 2010

-عمر سعدالله معجم في القانون الدولي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1 2005

-جميل محمد خالد أساسيات الاقتصاد الدولي الأكاديمي والنشر والتوزيع الأردن ط 1
2014 -عبدالقادر تومي العولمة فلسفتها - مظاهرها - تأثيراتها مؤسسة كنوز الحكمة
للتنشر والتوزيع دط 2009

-محمد نبيل، جامع اجتماعيات التنمية الاقتصادية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة
دط2000 .

-علي يوسف شكري، المنظمات الدولية والاقليمية، والمتخصصة مصر،البتراك،
للتنشر،2002،

-فؤاد عبدالله قضايا العولمة بين القبول والرفض، المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية
دتدط.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

القراءة بين المفهوم والدلالة

طالبة الدكتوراه آمنة بلحساين الأستاذ الدكتور محمد سعيدي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/17 م تاريخ التحكيم: 2019/02/20 م تاريخ القبول: 2019/02/21 م

الملخص:

تعد العائلة و العلاقات الاجتماعية من أهم الموضوعات التي تمه المجتمع و الأفراد، فقد وجدت بوجود الإنسانية، فهي من الوحدات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي و السياسي والاقتصادي. و أي معالجة لموضوع العائلة يتطلب بالضرورة التعرض لمفهوم القراءة. بحيث تمثل هذه الأخيرة كل العلاقات الدموية و علاقات المصاهرة التي من شأنها إنتاج بناء اجتماعي مميز، و هي في نفس الوقت مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسية داخل المحيط الاجتماعي لأي مجتمع و التي تؤثر في استمراريته و فاعليته و ديناميكيته.

و هذا ما سنحاول عرضه من خلال المداخلة الوقوف على بعض المفاهيم الأساسية في هذا الموضوع ك: العائلة، العائلة المتوسطة، القراءة، البناء الاجتماعي

الكلمات المفتاحية: العائلة - القراءة - المفهوم - الدلالة

The relationship between the concept and evidence

Doctorante Amina Belhassaine Prof. Dr Mohammed Saidi

Abou Bakr Belkaid University- Tlemcen- Algéria

Summary:

The family and the social relationships within it are one of the most important subjects that concerns society and individuals , whose presence existed since humanitarian .The family and the social relationships within it are the main subjects that concerns society and individuals, which presence existed since humanitarian.It is one of the essential unities

that forms the social and political and economic structure. Any treatment for the family subject requires necessarily the exposure for concept of relationship.

In such a manner, this last represents all bloody relationships and those of the affinity which produces a special social structure, and it is at the same time the group of the main social structures inside the social surroundings of any society which influences its continuity, its efficiency and its dynamic.

This is what we will try to expand through this interjection with necessity to insist on some essential concepts in this subject, such as: family, Mediterranean family, relationship, social structure.

Keywords: Family - Relationship - Concept - Meaning

القراءة بين المفهوم والدلالة

طالبة الدكتوراه آمنة بلحساين الأستاذ الدكتور محمد سعدي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

يعد موضوع القراءة من أهم مواضيع الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا بل جوهرها باعتبارها مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسة داخل المحيط البيئي لأي مجتمع التي تؤثر في استمراريته وفاعليته و ديناميكيته. فكل المجتمعات البشرية محكومة بنظام القراءة مع اختلاف الدرجة و المستوى.

يعرف لسان العرب القراءة كما يلي : "قرب : القرب نقيض البعد . قرب الشيء، بالضم، يقرب قريبا وقربانا أي دنا، فهو قريب" (ابن منظور، د.ت، ص 52) . والقراءة والقربى : "الدينو في النسب، والقربى في الرحم.... وأقارب الرجل، وأقربوه : عشيرته الأذنون... بيني و بينه قرابة، وقرب، وقربى، ومقربة، وقربة بضم الراء، وهو قربي، وذو قرابتي، وهم أقربائي وأقاربي..." (نفس المرجع، د.ت ، ص 54) . إذ يربط ابن منظور تعريفه للقراءة بالنسب والقرب في الرحم و يخصها بالدم. ويعرف معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا القراءة على كونها "مجموعات أو فئات من أقرباء العصب المنحدرين من مجموعة أشخاص هم من سلالة جد واحد" (بونت ، و ايزار، 2011، ص 719) إذ يعرفها استنادا إلى النسب المشترك ، فيركز على العامل البيولوجي في تحديد القرابة و مسافاتها. فالقرابة مصطلح يشير إلى العلاقة الدموية بين جماعة إنسانية معينة . يعرف " رادكليف براون" القرابة على بأنها : "ثمة علاقات مباشرة تقوم بين شخصين نتيجة انحدار أحدهم" (ابراهيم، محمد عباس ،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

2003ص 181) على أساس الانحدار القرابي كمييار تنظيمي للبناء الاجتماعي . أو أنها صلة دموية متعددة المستويات يتعارف عليها الناس ، و تتدخل في صياغة الأنظمة الاجتماعية المختلفة بناء على طبيعة المجتمع القائم ، فهي ذات نفوذ كبير في المجتمعات البدائية و يقلص نفوذها في المجتمعات المتطورة أو المركبة.(مصباح ،عامر ، 2009 ، ص 194) فهي تعبر عن جماعة تماسكت عن طريق روابط الدم أو الزواج بحيث تعتبر غالبية الجماعات القرابية متصلة عن طريق قرابة العصب. أو كاختصار للقرابة و الزواج .(الجوهري عبد الهادي ، 1998 ، ص186)

ففهم القرابة ضروري لفهم تركيبة الجماعة الاجتماعية المعينة ، من حيث أنها الصلة التي تجمع بين شخصين أو أكثر فهي علاقات تفاعلية تقوم على مبدأ التفاعل المباشر بين الأفراد والأقارب . و في هذا الصدد أكد بعض الأفراد على أنهم يفضلون الحفاظ على صلاتهم القرابية في القرية بدلا من تركها و الانخراط في المدينة بالأعمال المختلفة و ذلك لضرورة الحفاظ على هذه العلاقات و كذا التماسك العائلي. فالجماعة القرابية هي أفضل الجماعات التي تحقق مبدأ التعاون (الحسن ،إحسان محمد ، د.ت ، ص 9) و كما جاء في قاموس علم الاجتماع : القرابة أول نظام للحياة الجماعية ، يهدف إلى تنظيم هذه الحياة .(Boudon, et al , s.d, p171) و من ثم يتحدد نمط العلاقات القرابية وفق خصائص المجتمع و ظروفه خاصة الأنساق الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية كعوامل مؤثرة في شكل الأنماط القرابية .

هذا لا يلغي وجود عدة أنواع من القرابة ، فمن الواجب التمييز بين القرابة البيولوجية و القرابة الاجتماعية ، فلا وجود لعلاقة بيولوجية بين الأب و طفله المتبني، و لكن هناك علاقة اجتماعية، و العكس بالنسبة للأطفال غير الشرعيين فنجد أن هناك علاقة بيولوجية مع آبائهم لا اجتماعية. أو كما يقول "مارك أوجيه" : القرابة هي اجتماعية و ليس بيولوجية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

لأنها تلعب دورا هاما في حياة المجتمعات. (Marc & Colleyn, 2004 ,p 30) و في بعض أجزاء جزيرة ميلينيزيا ، لا تعتبر ولادة طفل في العائلة العامل الأساس في اعتبارها عائلة ، فالرجل الذي يدفع نفقات الولادة يعتبر الأب الشرعي للطفل (صلة اجتماعية) فإن القرابة ليست فقط عبارة عن مجرد روابط طبيعية (بونت ، و إيزار ،مرجع سبق ذكره ص 718) و في أجزاء من هذه الجزيرة ، يصبح الرجل أبا إذا ما زرع شجرة السيكاس cycas أمام بيته .

أكد بعض العلماء المعاصرين على أن القرابة هي ظاهرة بنائية ارتبطت بمجال الأنثروبولوجيا حيث يقال أن القرابة بالنسبة للأنثروبولوجيا هي كالمنطق بالنسبة للفلسفة ، كما يرى الكثير من العلماء أن أحسن وسيلة للتحليل و دراسة البناء الاجتماعي للمجتمعات هي الانطلاق بتحليل نظام القرابة لأنه نقطة الانطلاق للفهم .

من المتعارف عليه أن علماء الأنثروبولوجيا في القرن 19 قد اتجهوا في دراساتهم للأنساق القرابية اتجاها تطوريا و ذلك تماشيا مع التيار الفكري الذي ساد في ذلك العصر أمثال "لويس هنري مورغان" و "سير هنري مين" و "باخوفين" و غيرهم . ثم بعد ذلك تغيرت تلك الدراسات القرابية تغيرا جذريا تمثلت في علماء الأنثروبولوجيا المحدثين و الذين حاولوا تطبيق المنهج الوظيفي البنائي أبرزهم "رادكليف براون" فهو يعتبر صاحب الفضل في توجيه الدراسات القرابية وجهة منهجية تحليلية منظمة تركز على التحليل و المقارنة.

بعد ذلك انتقل هذا الاتجاه إلى علماء فرنسا مع "كلود ليفي ستروس" الذي ارتقى بالدراسات البنائية بحيث ارتبط اسمه بها و جعلها منهجا فكريا يطبق على دراسة المجتمعات ، النظم ، اللغة ، و قد تجاوز حدود فرنسا ليشمل العالم الخارجي ما مكنه من صياغة نظرية جديدة في القرابة و تخصيص للنسق القرابي كتابا من أهم الكتب سماه ب "الأبنية الأولية

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

للقرابة". و لاشك أن اهتمام الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تعنى بدراسة الإنسان من حيث أبعاده الاجتماعية كذات اجتماعية فاعلة و متفاعلة في المجتمع من خلال اهتمامها بصورة عامة بالأنظمة الاجتماعية و البناءات و المؤسسات و الأنشطة الاجتماعية بغية تحديد ماهية هذه البناءات و مدى تأثيرها في النمط المعيشي للإنسان . إذ أن الوحدة البنائية التي تكون نسق القرابة هي الأسرة الصغيرة كأبسط شكل للقرابة حسب "براون" و على أساسها تقوم الأشكال الأخرى من التنظيمات الاجتماعية من العائلات بمختلف أشكالها بالتطرق لقواعد الزواج ، قواعد السكن ... ، ما يفرز سلسلة من الحقوق و الواجبات التي تتحقق من خلال مبدأ التأثير و التأثير داخل أي منظومة اجتماعية تحدد درجات القرابة فيها ، و التي لا يمكن فهم أنساقها إلا بالرجوع لتحديد علاقاتها بالمجال المادي التي توجد فيه . باعتبارها الخلية و الركيزة الأساسية للمجتمع كانت و لا تزال العائلة ميدان بحث المتخصصين فهي تشكل صورة مصغرة عن المجتمع و التي لا تعيش بمنعزل عن التحولات السوسيوثقافية التي أثرت في كافة البناءات.

تمثل العائلة مؤسسة اجتماعية لها بناء و وظائف و ترتبط بمؤسسات أخرى تعمل على تكامل الحياة البشرية للجماعات التي تعيش داخل المجتمع . و من هذا المنطلق تظهر جليا أهمية العلاقات الاجتماعية في تشكل العائلة و التي تمثل منظمة اجتماعية من الأفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية و أخلاقية و دموية و روحية ، تتمتع بأنظمة و علاقات و طقوس سلوكية متطورة.(الغامري ، ب.ت، ص 86)

تمثل العائلة اليوم الركن الأساس في كيان المجتمع الحديث ، بحيث تجدر الإشارة إلى أنها تجمع طبيعي بين أشخاص نظمته روابط الدم و ألفوا وحدة مادية و معنوية حسب 'إدواود ويسترومارك'. أو هي منظمة نسبية تتكون من زوج و زوجة مع أطفال أو بدونهم تربط هؤلاء علاقات قوية و متماسكة تعتمد على أواصر الدم و المصاهرة و التبني و المصير المشترك ،

حسب "أوكبرن ونيمكوف" . أما حسب روبرت مكايغر : فالعائلة وحدة بنائية تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال و الأقارب. فالعائلة من الوحدات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي . فمفهوم البناء الاجتماعي بما يتضمنه من نظم اجتماعية رئيسية و فرعية هو مفهوم يرتبط بالسلوك الإنساني يتكون من مجموعة أنساق اجتماعية هي بمثابة نظم اجتماعية أساسية ، يندرج تحت كل نسق أو نظام اجتماعي مجموعة من النظم الفرعية كالنظام القرابي ، العائلي ، السياسي ،.....و تتألف هذه الأخيرة بدورها لمجموعة نظم فرعية .

يتكون البناء الاجتماعي من عناصر متشابكة ، يتم التفاعل فيما بينها بشكل إيجابي (تكاملي) . فهو يتميز بدرجة معينة من الثبات و الاستقرار و هذا ما يؤكد الأنتروبولوجي الإنجليزي " إيفانيس بريتشارد" . و وافقه في ذلك رائد الوظيفة "رادكليف براون". إلا أنه أضاف بعض العناصر كالعلاقات التي تجمع بين شخصين أو أكثر كعلاقة الأب بابنه ، الأخ بأخته ، و كذا عمليات التمييز بين الأفراد على أساس الدور الاجتماعي . بحيث يركز هذا الأخير على العلاقات الاجتماعية العامة التي تتركز فيها الأنماط الاجتماعية ، و بالتالي يتكون البناء الاجتماعي من الأنماط المجتمعية التي تمثل السلوك المتكرر لعدد من الأفراد . فهو يمثل النموذج المستقر للتنظيم الداخلي لجماعة ما . و خير مثال على الأنموذج المستقر ذلك الذي تمثله عصبية ابن خلدون و التي تمثل اللحمة المتكونة بين القبائل في العمران البدوي و تقل في العمران الحضري ، فهي تحمل معنا وظيفيا نظرا لما يترتب عليها من آثار في قيام و انهيار العمران . و تنظيم حياة الأفراد فيه بحيث تمثل الوعاء الذي يحفظ حياة المجتمع الإنساني و أساس بقاء صيرورته من خلال وظائفها الاجتماعية و السياسية في المجتمع البدوي و الحضري على حد سواء . فهي رابطة بين الفرد و الجماعة ليشكلا معا وحدة متكاملة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

فقد تعددت الدلالات في هذا المصطلح مثلما تعددت بالنسبة لمصطلح القبيلة . و قد كان هذا المصطلح "العصبة / العصبية " متداولاً في الثقافة العربية قبل مجيء ابن خلدون ، غير أن هذا العالم جعل من العصبية إحدى آلياته في تحليل المجتمع. يرى أن العصبية تعود إلى الطبيعة البشرية و إلى أثر القرابة في الحياة الاجتماعية ، و من صلتها النعرة على ذوي القرى و إلى أنها نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا . و اعتبرها تتولد من القرابة التي تستند على وحدة النسب و حتى وحدة النسب هذه على درجات و مراتب متفاوتة من حيث قوة الاتحاد و الالتحام من عدمه ، ووسع "ابن خلدون" مفهوم النسب و ضمنه الحلف و الولاء أيضاً كمصدر من مصادر العصبية . (مرقومة ، منصور، 2015، ص 43)

يحلينا البناء الاجتماعي باعتباره رابطة اجتماعية إلى نظام يعتبر من أهم النظم البنيوية في المجتمع : العائلة "فهى وحدة اجتماعية إنتاجية تشكل مركز النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية " حسب "حليم بركات". (بركات ، ب . ت ، ص 201). إن كل نسق عائلي هو واحد من نماذج عديدة . و مهمة الأنثروبولوجيا هي مراقبة ملامح ، ثم تحليل كيفية عمل كل عنصر داخل الحركة العامة للمجموعة. (لابورت، و فارنييه، 2004، ص 104)

إن اختيار العائلة لم يكن اعتباطياً أو لأجل التمثيل، فالعائلة تعد المظهر الحقيقي للنظام القرابي . كذلك هو شأن العائلة المتوسطة و التي تحظى بصدى متميز على الصعيد العالمي لكون البحر المتوسط وعاء متعدد الثقافات لتجد نفسها في دوامة عاملين مختلفين رغم وجود سمات مشتركة تربط بين هته العوائل . إلا أننا نجدها تسعى جاهدة للحفاظ على قيمها خاصة تلك العوائل التي تمثل الشق الجنوبي من الحوض المتوسط العربية و الإسلامية و المحافظة على الموروث الثقافي و الديني خشية من تيارات الثقافة الغربية المتشعبة بعولمة الأفكار.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

و هذا ما يميز العائلة الجزائرية ببناءها الاجتماعي القائم على نظام القرابة شأنها شأن جل المجتمعات العربية إن لم نقل كلها. فقد وظف المجتمع الجزائري نظام القرابة عبر مراحلها التاريخية المختلفة لتنظيم حياته الاجتماعية فتوظيف هذا النظام لا يكاد يعدو أن يكون إلا محاولة لترسيخ القيم الثقافية للمجتمع الجزائري ، فالقبيلة باعتبارها شكل من أشكال القرابة لا تزال من بين أهم ركائز الحكم و الانتماء القبلي رسوخا و تأثيرا في مجمل الحياة العربية ، بحيث تمثل الجبرية إحدى محددات الإيديولوجية الجبرية . يظهر المجتمع الجزائري نوعا من التجانس على العموم ، حيث تسود أفرادها و قبائله التفاهم و الانسجام خاصة الجيران الذين يسكنون نفس الحي ، بحيث يتضمن بيوتا لأسر من نفس العائلة الممتدة . داخل كل مجتمع هناك نظم اجتماعية أساسية و فرعية تشكل مجتمعه ما يمكن تسميته التكامل الثقافي ، فلا يمكن فهم أي نظام اجتماعي إلا من خلال ترابطه مع بقية النظم الأخرى ، فهي مؤثرة و متأثرة بعضها ببعض ، و دائمة التداخل و الترابط و التفاعل(عبد الغني ، 2006 ص 91).

من خلال الواقع و البحوث السابقة يمكن القول بأن نظام القرابة أصبح يعتبر كاستراتيجية بديلة لكل ما هو رسمي يتم اللجوء إليها بهدف تنظيم الحياة الاجتماعية من أجل تحقيق مجموعة أهداف و التي قد تكون فردية أو عامة . فأصبح يمثل نظام القرابة سمة ثقافية يتميز بها المجتمع الجزائري، وقد تم استغلالها واستثمارها في بقية الأنظمة الاجتماعية كالنظام الاقتصادي و السياسي.

يمكن أن نقول إن تحديد أهمية نظام القرابة في البناء الاجتماعي يظهر عن طريق ما يطلق عليه اسم سلوك القرابة .فأي نظام من نظم القرابة يؤدي دورا مهما جدا و حيويا في تنظيم سلوك الأفراد تجاه بعضهم عن طريق الضبط الاجتماعي ، و تظهر هذه الأهمية في المجتمعات القبلية. نستخلص في الأخير بأن موضوع القرابة و العائلة و البناء الاجتماعي قد نال بقدر

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

من اهتمام الأنثروبولوجيين و الاجتماعيين و ذلك للدور المحوري الذي يلعبه مصطلح القرابة في فهم البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية على مر العصور فالقرابة ذات ارتباط وثيق بالعلاقات التي تبني بين الأفراد ، للقرابة عبارات تنطوي على نماذج من العلاقات أو التصرفات المختلفة الناتجة عن شبكة معقدة من أواصر القرى الحقيقية أو الوهمية.

الهوامش :

باللغة العربية :

(1) - ابن منظور . د.ت . لسان العرب . المجلد 12 . ط1 . دار صادر للطباعة . بيروت . لبنان .

(2) - بونت ييار / إيزار ميشال . 2001 . معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا . تر: مصباح الصمد . ط2 . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع "مجد" . بيروت . لبنان .

(3) - ابراهيم ، محمد عباس . 2003 . الأنثروبولوجيا بحوث و دراسات تطبيقية . د.ط . دار المعرفة الجامعية . القاهرة . مصر .

(4) - بركات، حلیم . د.ت . المجتمع العربي المعاصر . د.ط . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . لبنان .

(5) الجوهري، عبد الهادي . 1998 . قاموس عم الاجتماع . ط3 . المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية . مصر .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- (6)-الحسن، إحسان محمد . د.ت. العائلة والقرابة و الزواج .د.ط . دار الطليعة للطباعة و النشر. بيروت. لبنان.
- (7)- عماد ،عبد الغني .2006. سوسيولوجيا الثقافة . ط1 .مركز دراسات الوحدة العربية بيروت . لبنان.
- (8)- الغامري، محمد حسن. د.ت. مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة .د.ط. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر .
- (9)- لايبورت فيليب / فارنييه جان بيار. 2004. إثنولوجيا أنثروبولوجيا . تر: مصباح الصمد ط1 . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع . بيروت. لبنان.
- (10)- مرقومة، منصور .2015. القبيلة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي . ط1 . ابن النديم للنشر و التوزيع. الجزائر.
- (11)- مصباح، عامر. 2009. المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا .د.ط. دار الكتاب الحديث. القاهرة . مصر.

باللغة الفرنسية :

12) – Augé, Marc & Colleyn Jean Paul . 2004. Que Sais -je L'Anthropologie .Editions PUF. Paris.

(13)- Raymond , Boudon . Besnard, Phillipe . Cherkaoui ,Mohamed . Lécuyer ,Bernard-Pierre . Dictionnaire de Sociologie . IN EXTENSO Paris .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

دور الجامعة في التحول وبناء مجتمع المعرفة

الدكتور صوفي عبد الوهاب

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/03/09 م تاريخ التحكيم: 2019/03/13م تاريخ القبول: 2019/03/16م

الملخص:

إن طبيعة العصر الذي يعيش فيه الإنسان اليوم يتسم بالتغير السريع والتقدم المذهل في شتى المجالات التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمعلوماتية، وإزاء ذلك تبرز الحاجة الملحة لإجراء إصلاحات مستمرة على أنظمة التعليم عموماً وعلى دور مؤسسات التعليم العالي على وجه الخصوص لمواجهة جملة التحديات من أجل إعداد الفرد والمجتمع، ونظراً لأهمية الجامعة ودورها في التحول وبناء مجتمع المعرفة جاءت هذه الدراسة لتستهدف إبراز أهمية ودور الجامعة لتلبية متطلبات مجتمع المعرفة والتعرف على أهم الأبعاد والخصائص و الركائز الأساسية في بناء مجتمع المعرفة ، من خلال تحديد دور وأهداف الجامعة في أحداث هذا التحول والبناء .

الكلمات المفتاحية: المعرفة ، مجتمع المعرفة، الجامعة ،التنمية، التنمية البشرية

Abstract:

The nature of the age in which people live today is characterized by rapid change and dramatic progress in the various educational, social, political, economic, cultural and informational fields, and this highlights the urgent need for continuous reforms in education systems in general and the role of higher education institutions in particular. In order to meet the challenges for the preparation of the individual and society, and given the importance of the university and its role in the transformation and building the knowledge society, this study aims to highlight the importance and the role of the university to meet the requirements of the knowledge society and identify the most important dimensions and characteristics, Knowledge society, by defining the role and objectives of the university in the events of this transformation and construction.

Keywords: Knowledge, Knowledge Society, University, Development, Human Development

دور الجامعة في التحول وبناء مجتمع المعرفة

الدكتور صوفي عبد الوهاب

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر

مقدمة:

تلعب مؤسسات التعليم العالي وخاصة الجامعات دورا رائدا في بناء مجتمعات المعرفة وذلك بما تساهم به من إضافة لرصيد المعرفة البشرية عن طريق البحث العلمي والتطوير والابتكار ، ونجد أن هذه المؤسسات وخاصة الجامعات تحتل موقعا متميزا في الأدب المكتوب حول خصائص مجتمع المعرفة والمؤشرات التي تدل على وجود مجتمع المعرفة ، ويأتي ذلك نتيجة للدور المحوري الذي تلعبه هذه المؤسسات في عملية إنتاج المعرفة عن طريق البحث العلمي والابتكار وفي عملية نشر المعرفة عن طريق التدريس والتعليم ونشر نتائج البحوث العلمية حتى تتم الاستفادة منها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ونجد أن الجامعات في الدول النامية ومن ضمنها الدول العربية تواجه الكثير من التحديات والعقبات التي تعيقها عن المساهمة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة لأسباب متعددة ، وبجانب التدريس والبحث العلمي فان مؤسسات التعليم العالي تلعب أدوارا جديدة في بناء مجتمع المعرفة .

إشكالية البحث:

يشهد عالم اليوم تحولات كبرى سريعة وشاملة في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والتعليمية والسياسية وبذلك تغير هذه التحولات المجتمع بإنشائها أنماطا جديدة فكرية وعملية وحياتية فهي إذن مرحلة تحديات جديدة يتعين كشف النقاب عنها وفرصة متاحة ينبغي استغلالها والعمل عليها .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والجامعة بمفهومها و أدوارها ليست بمنأى عن هذا التغير والتحول الذي طال جميع ميادين الحياة في المجتمع ، ويدرك المتأمل لوضع التعليم العالي عالميا ممثلا بالجامعات ، أن ادوار الجامعات ما تفتأ عن التحول بصورة كبيرة وذلك على مستوى المفهوم والممارسة والتطبيق وفي هذا الشأن يشير تقرير صادر عن المفوضية الأوروبية والبرنامج الأوروبي للتعليم مدى الحياة أن هناك اعترافا متزايدا في جميع أنحاء العالم بالدور الذي يمكن أن تضطلع به الجامعات نحو النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية في مجتمع المعرفة(الوظيفة الثالثة للجامعات ، وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، 2014،ص9)

وقد كان التعليم عامة والتعليم العالي بصفة خاصة وما يزال العامل الرئيس في إنتاج المعرفة، وتطبيقها والإفادة منها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتوضح المنظمة الدولية للتنمية والتعاون في المجال الاقتصادي OECD, أن مؤسسات التعليم العالي يمكنها بناء مجتمع المعرفة من خلال القيام بأربع مهام رئيسة هي: تشكيل رأس المال البشري من خلال التعليم والتدريب، وبناء قواعد المعرفة من خلال البحث والتطوير، ونشر واستخدام المعرفة من خلال التفاعل مع المستخدمين للمعرفة، وصون المعرفة من خلال المحافظة عليها ونقلها بين الأجيال(OECD,2008,p2)
وتأسيسا على ما تقدم يمكن طرح مشكلة البحث الحالي على شكل أسئلة كالاتي: ما هو دور الجامعة في التحول وبناء مجتمع المعرفة؟ كيف ستساهم الجامعة في بناء مجتمع المعرفة ؟ ما المقصود بالبناء المعرفي للمجتمع؟ وكيف يمكن تفعيل هذا الدور؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الورقة البحثية من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة إلى وضع إطار نظري لمفاهيم وبناء ومجتمع ومتطلبات وأبعاد وخصائص مجتمع المعرفة وتحديد أهداف الجامعة وعلاقتها بالمجتمع وطبيعة هذه العلاقة في الواقع وإبراز أهم التحديات التي تواجه البحث

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

العلمي وتقلص من إسهاماته في التحول وبناء مجتمع المعرفة وتقديم مقترحات لتطوير دور الجامعة لخدمة المجتمع .

أهمية الدراسة :

معرفة الوضع الحالي لدور الجامعات في التحول وبناء المجتمع معرفيا من أجل وضع خطط واستراتيجيات و تصورات لتطوير هذا الدور في المستقبل.

الكلمات المفتاحية:

- المعرفة: تعرف بأنها مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تكونت لدى الإنسان نتيجة محاولاته المتكررة لفهم الظواهر الموجودة في بيئته المحيطة وتفاعله معها .

- مجتمع المعرفة: يعرفه سالم(2007) بأنه المجتمع الذي يتصف أفراده بامتلاك حر للمعلومات وسهولة تداولها وبنها عبر تقنيات المعلوماتية والحاسوبية والفضائية المختلفة وتوظيف المعلومة والمعرفة وجعلها في خدمة الإنسان لتحسين مستوى حياته.

- الجامعة: هي مؤسسة تعليمية تربوية تؤدي وظائف: التدريس، والبحث العلمي وخدمة المجتمع وتدريب وتأهيل الأفراد .

- التنمية: هي إيجاد بيئة معينة يستطيع الفرد من خلالها تطوير ذاته بذاته إلى أقصى ما تسمح به مقدراته من اجل أن يعيش حياته وفقا لاهتماماته واحتياجاته وطموحاته (UNDP,2001)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- التنمية البشرية :يعرفها أبو سمرة (2002) : بأنها تنمية قدرات وخيارات الحياة أمام الناس في مجتمع معين بحيث تلتزم هذه العملية بطموحات الأفراد والمجتمع وان تعي لضرورات الحاضر وتراث الماضي وتطلعات المستقبل.
المحور الأول: مجتمع المعرفة: المفهوم والأبعاد والخصائص

1-1 مفهوم مجتمع المعرفة :

انه المجتمع الذي تتدفق فيه المعارف والمعلومات بسهولة ويسر وبدون عوائق وصعوبات ، بحيث يمكن الوصول إليها بطرق سريعة ، وبوسائل متعددة خلال وقت قصير وبدون متاعب وتكاليف مجهدة وباهظة وتكون متاحة للجميع بدون طبقية ولا تمييز (العبد الله،2:2009) ، ويمكن تحديد دلالات هذا المفهوم من خلال الأبعاد التالية كما يوضحه الشكل رقم 01:



الشكل رقم (01): مفهوم وأبعاد مجتمع المعرفة (من إعداد الباحث)

لقد أصبح لمجتمع المعرفة أبعاد مختلفة ومتشابهة يجب استغلالها كما ينبغي حتى لا نبقي نعيش على هامش المجتمع الدولي، ومن أهم هذه الأبعاد ما يلي:

- يعرف مجتمع المعرفة من منظور اقتصاد المعرفة Knowledge Economic بأنه المجتمع الذي يقوم على أسس اقتصادية من الابتكار وتبادل السلع والخدمات غير المادية، وتكون فيه المعلومات والمعارف الحديثة مرتفعة القيمة ومطلوبة اقتصادياً (على؛ وزهو 2008، 544) ومن هذا المنظور أيضاً يعرف مجتمع المعرفة بأنه المجتمع الذي

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

يملك قدرة نوعية على التنظيم وإيجاد آليات راقية وعقلانية في مجال التحكم في الموارد المتاحة وحسن استثمارها وتوظيفها، وإيلاء الموارد البشرية الموقع الملائم في تحقيق النمو الاقتصادي (عليان 2012، 408).

- يعرف مجتمع المعرفة من منظور التنمية الإنسانية Human Development بأنه المجتمع الذي يمتلك القدرة على تحديد وإنتاج ومعالجة وتحويل ونشر واستعمال المعلومات، من أجل إيجاد وتطبيق المعارف الضرورية للتنمية الإنسانية وفق رؤية واضحة للمجتمع (UNESCO 2005,29)

- يعرف مجتمع المعرفة من منظور مجتمع التعلم Learning Society بأنه المجتمع الذي يتيح لأفراده التربية الأساسية التي تمكنهم من مواصلة التعلم الذاتي المستمر، واستخدام نماذج تعلم غير تقليدية قائمة على العمل، وعلى معاودة اكتساب معارف ومهارات جديدة، تتطلبها الاحتياجات المتغيرة للقطاعات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة 2005، 116)

- يعرف مجتمع المعرفة من منظور مجتمع المعلومات Information Society بأنه المجتمع الذي يهتم بدورة المعرفة، وتوفير البيئة المناسبة لتفعيلها، بما في ذلك البيئة التقنية الحديثة بشكلها العام، وبيئة تقنية المعلومات على وجه الخصوص (الذبياني 2012، 161) كما يعرف مجتمع المعرفة من هذا المنظور أيضا بأنه مجتمع يتم فيه إنتاج وتصنيف ونشر المعرفة باستخدام تقنيات المعلومات والاتصال (إسماعيل 2010، 510).

- يعرف مجتمع المعرفة من منظور إدارة المعرفة Knowledge Management بأنه المجتمع الذي يقوم بعمليات إدارة المعرفة من حيث الإنتاج والتوظيف والنشر

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والتطبيق في جميع مجالات الحياة السياسية والمدنية والاقتصادية والتربوية (أبو السميد
2011،77).

يتضح من التعريفات السابقة أن مجتمع المعرفة مجتمع أضححت فيه المعرفة قوة اقتصادية، وعماد التنمية الإنسانية وأساس تقدم المجتمعات، ومجتمع المعرفة مجتمع دائم التعلم تقوم أركانه على التقدم المضطرد في تكنولوجيا المعلومات، وتتطلب بناء وترقية مجتمع المعرفة إدارة ناجحة للمعرفة. وعلى ضوء ما تم عرضه حول مفهوم مجتمع المعرفة يمكن تحديد هذا المفهوم بأنه: المجتمع الذي أضححت فيه المعرفة أداة أساسية للإنتاج والتقدم وزيادة القدرة التنافسية، ويسهم في تكوينه وإثرائه البحث العلمي، من خلال ما يضطلع به من إنتاج وتطوير للمعرفة التربوية، وإعداد رأس المال الفكري، بما يحقق التنمية الإنسانية المستدامة في كافة مجالاتها داخل المجتمع.

2-1: أسس ومرتكزات مجتمع المعرفة:

يتطلب بناء مجتمع المعرفة توفر إمكانيات خاصة، كما يتطلب وجود أسس ومرتكزات تمهد وتهيئ الفرصة للاضطلاع بالأعمال والأنشطة الجديدة الكثيرة، التي تتفق مع التحول إلى إنتاج المعرفة واعتبارها سلعة تجارية تعرض للبيع والشراء، وتكون مصدر دخل للمجتمع المنتج لها، ويمكنها الصعود في وجه المنافسة العالمية كأبي سلعة أخرى.

ترتكز المعرفة المعاصرة على مجموعة من المؤشرات أهمها البحث العلمي والتطوير التكنولوجي وانتشار مؤسسات البحث والتطوير ومؤسسات التعليم العالي والمهني وجودة التعليم وتوفر تكنولوجيا المعلومات (نهلة عبد القادر، 2011:28)

وأوضح تقرير التنمية الإنسانية أن مجتمع المعرفة يقوم على أربع ركائز هي:

1- النشر الكامل للتعليم الراقي مع إعطاء عناية خاصة لطرفي الاتصال والتعليم المستمر مدى الحياة

2- توطين العلم وبناء القدرات الذاتية في البحث والتطوير التقني في جميع النشاطات المجتمعية .

3- التحول نحو إنتاج المعرفة في البنية الاقتصادية والمعرفية .

4- تأسيس نموذج معرفي عامل وأصيل ومتفتح ومستنير وذو خصوصية ثقافية(تقرير التنمية الإنسانية العربية، 44:2003)

1-3: خصائص مجتمع المعرفة:

يتضح من التحليل السابق لمفهوم مجتمع المعرفة وأبعاده المختلفة أنه يتميز بمجموعة من الخصائص، منها:

- المعرفة في مجتمع المعرفة على درجة عالية من التخصص، يمتلكها أفراد يطلق عليهم عمال المعرفة وهم أفراد يتطلب تأهيلهم تعليم عالي المستوى، وتتطلب طبيعة أعمالهم معارف تخصصية دقيقة ومهارات عالية.
- يتميز مجتمع المعرفة بوجود منظمات التعلم وهي منظمات متخصصة، ينتمي إليها عمال المعرفة، ومنظمة التعلم عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يتعاملون مع بعضهم ومع العالم المحيط بهم، ويعملون كفريق ضمن مؤسسة يشعرون بالانتماء إليها، وفيها يتاح لهم الفرص لاكتشاف المعرفة وإنتاجها وتطبيقها.
- يتصف مجتمع المعرفة بأنه منتج للمعرفة ومستخدماً لها، ولا يمكن إنتاج معرفة واستخدامها دون استقصاء وبحث إجرائي لذلك فالمؤسسات في مجتمع المعرفة توفر لمنتسبيها الفرص المناسبة لدراسة المشكلات والتحديات التي تواجههم، وتوفر لهم الفرص لتوظيف البحث الإجرائي، وتعمل على تطوير إدارات البحوث التابعة لها. (حيدر 4،2006)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- يتميز مجتمع المعرفة بالتطوير المستمر للمعرفة من خلال التعليم المستمر حيث يطلب من عمال المعرفة (المهنيين) تطوير معارفهم باستمرار، لمواجهة التطور الكبير الذي يحدث في المهن المختلفة، ومن ثم تبرز الحاجة إلى تطوير برامج التعليم المستمر في مجتمع المعرفة.
 - يتميز مجتمع المعرفة بالطابع الدولي، حيث تزايد حدة المنافسة الاقتصادية بين الدول، وغياب المستندات الورقية في المعاملات، وسرعة تغير المفاهيم، والمشاركة المجتمعية، وانتشار الديمقراطية، والتركيز على التطوير والابتكار نظراً للتقدم السريع للمعرفة، وتحقيق أعلى مستوى من الرفاهية الاجتماعية. (دياب وجمال الدين 2007، 18)
- 4-1: مراحل تكوين مجتمع المعرفة:** ترى نهلة عبد القادر أنه لكي يتم بناء مجتمع المعرفة لا بد أن يمر المجتمع بأربعة مراحل متعاقبة ومتراصة ولا يمكن الاستغناء عن أي مرحلة كما هو مبين في الأتي

تهيئة البيئة الحاضنة ← إعداد إنسان ← مجتمع المعرفة ← وجود بنية تحتية
تكاملي مجتمع المعرفة

الشكل رقم (02): مراحل تكوين مجتمع المعرفة (نهلة عبد القادر إبراهيم قيطة، 2011: 31) حيث يتبين من الشكل (2) أن مراحل تكون مجتمع المعرفة متدرجة ومتشابكة وترتكز إحداها على الأخرى ولكن كل المراحل لها نفس الأهمية ويجب أن تبدأ بمرحلة تهيئة البيئة الحاضنة لمجتمع المعرفة ومن ثم تنتقل إلى إعداد إنسان مجتمع المعرفة ، وبعد ذلك توفير البنية التحتية التكنولوجية القادرة على توفير ونشر المعلومات وإتاحتها فيتم تكامل مجتمع المعرفة .

المحور الثاني : علاقة الجامعة بالمجتمع: (الأهداف والدور)

2-1: الجامعة والمجتمع:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

أعدت اليوم الجامعات النظر في دورها في المجتمع وعلاقتها مع مكوناته المتنوعة ، وهذه العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع تمثل بصورة عامة الوظيفة الثالثة للجامعات وقد أشار كثير من الخبراء في التعليم العالي، مثل : (Gorason, Maharj, Schmoch, 2009) إن الوظيفة الثالثة يقصد بها العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع إلى جانب الوظيفة الأولى (التعليم) والوظيفة الثانية (البحث) ، وعلاوة على ذلك ينوه (Tuunainen) إلى أن الوظيفة الثالثة هي مجموعة كبيرة ومتنوعة من النشاطات التي تشمل استخدام الأجيال للمعرفة والإفادة منها وكذلك الإمكانيات الأخرى للجامعات في خارج البيئة الأكاديمية . وبذلك تعد علاقة الجامعة بالمجتمع (الوظيفة الثالثة) مكونا أساسيا مهما لأي دور من ادوار الجامعة بصورتها الكاملة أو حال كونها جزءا لا يتجزأ من الوظيفة الأولى (التعليم) والوظيفة الثانية (البحث) . (الوظيفة الثالثة للجامعات ، وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، 2014:12)

ولكي تستطيع الجامعات رسم رؤية تستطيع من خلالها تحقيق احتياجاتها الرئيسية فان دورها منوط كما هو سائد في الأدبيات الخاصة بالتعليم العالي بثلاثة وظائف رئيسية وهي : التدريس والبحث العلمي والوظيفة الثالثة وهي خلافا للوظيفتين الأولى والثانية المعروفتين من حيث المفهوم ومؤشرات القياس لم يزل يعترها نوع من الغموض من حيث مفهومها ومؤشرات قياسها فبعض ممارستها وفعاليتها قد تقع على مظلة التدريس أو البحث العلمي ، ومن أهم مبررات الاهتمام بالوظيفة الثالثة هو ما يشهده العالم اليوم من التحديات والتغيرات العالمية على جميع الأصعدة العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتعد الجامعة من أهم المؤسسات التعليمية في أي مجتمع تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها فهي وليدة المجتمع وأداة في تأهيل القيادات على جميع الأصعدة الفنية والسياسية والمهنية والفكرية ، حيث يجمع كثير من المختصين على أن للجامعة دورا مهما في خدمة المجتمع والإسهام في عملية التنشئة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الاجتماعية ونقل الثقافة والعمل على صياغة وعي الطلاب وتشكيله ونقل المعارف والتقنيات التي تطور في الجامعة بشكل فعال لأكبر شريحة من المستفيدين للتنمية المعرفية والاقتصادية للمجتمع (الوظيفة الثالثة للجامعات ، وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، 13:2014)

2-2: أهداف الجامعة: يرى المختصون أن للجامعة ثلاثة أهداف تتلخص فيما يأتي:

2-2-1: أهداف معرفية: تتمحور حول المعرفة وشيوعها.

2-2-2: أهداف اقتصادية: تكمن في تطوير اقتصاد المجتمع وتلبية احتياجاته من الاستثمار في رأس المال البشري والاستفادة من خبراته للتغلب على مشكلات الاقتصاد وتنمية ما يحتاج إليه من مهارات وقيم اقتصادية .

2-2-3: أهداف اجتماعية: تقود لاستقرار المجتمع وتنميته والتغلب على مشكلاته وقضاياها الاجتماعية.

إن من أهم المسلمات التي تقوم عليها علاقة الجامعة بمجتمعها هي أن الجامعة جزء لا يتجزأ من المجتمع ، وان علاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل وان غاية الجامعة الحقيقية ومبرر وجودها هي خدمة المجتمع الذي توجد فيه ، ومعنى ذلك أن ارتباط الجامعة بمجتمعها يعطيها شرعيتها ويبرر وجودها حيث انه ليس اخطر على الجامعة من أن تنفصل عن مجتمعها وتنحصر داخل جدرانها فتتنقل المعرفة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياها ، ونجد في الدول الأوروبية ومنها فرنسا على سبيل المثال أن الجامعة منذ بداية تأسيسها لم تنعزل عن المجتمع ، بل كانت جزءا لا يتجزأ منه ولعل رمزية موقعها الجغرافي دال على ذلك فعادة ما تكون داخل المدينة غير مفصولة عنها بأسوار ولا مداخل ، ومرافقها متاحة لمن أراد ، من مكتبة ومراكز أبحاث ومطعم ، ...الخ فهي إذن من الأساس جزء من المجتمع (الوظيفة

الثالثة للجامعات ، وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ،
(2014:16)

3-2: دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة:

تعتبر النشاطات المعرفية الثلاث (نشر وتوظيف وإنتاج المعرفة) جوهر ورسالة التعليم الجامعي فالبحث العلمي من أهم وظائف الجامعة بالإضافة إلى التعليم والتدريب وخدمة المجتمع المحلي ، يقول أبراش: «لم يعد التعليم اليوم مجرد مؤسسات تمنح شهادات تؤهل الطالب لإيجاد وظيفة ، بل هو اليوم مع التطور العلمي ومستجدات الثورة الثقافية ، جزء لا يتجزأ من الأمن القومي للشعوب » (أبراش ، 2009:170) ، إن الجامعات لها دور قوي وفاعل تستطيع أن تسهم من خلاله في بناء مجتمع المعرفة ، لأنها تقوم بتنفيذ نشاطات تتضمن بناء وتوليد المعرفة من خلال التدريب والتعليم والإعداد والتأهيل لأفراد المجتمع . إن بناء مجتمع المعرفة يحتاج بصورة رئيسية إلى تعليم جامعي متطور ، يسهم في الإبداع والابتكار ، ويقوم بتهيئة الكوادر ، ويتعاون ويبني الشراكات المعرفية مع المؤسسات المختلفة . فالمعرفة تكون نتيجة لعمليات ذهنية يقوم بها الفرد لتحويل المعلومات وتحليلها التي يقرأ عنها أو يسمع بها إلى معارف ، وهذه العمليات الذهنية وعمليات تصنيف المعلومات وتحليلها وربطها وتركيبها واستنباط المعارف الجديدة منها ، يتعلمها الفرد ويتدرب عليها ولكن ليس بأساليب التعليم البنكي التلقيني حيث ذكر بورك (2001) BORK : إن الاعتقاد بأن التعليم هو عملية نقل المعلومات ، وأن هدف التعلم هو اكتساب المعلومات هي فكرة هيمنت عدة قرون مضت ، وتعتبر المحاضرة والفيديو وشاشة الحاسوب من أساليب وتقنيات التلقي التي تتدفق منها المعلومات إلى رأس المتعلم ، بحيث يكون التركيز في عمليتي التعليم والتقويم على التذكر (نحلة عبد القادر ، 2011:47) ، فالطالب يحتاج إلى تعليم من نوع جديد يستعمل أساليب حل المشكلات والتعليم التعاوني والتعليم بالممارسة . فإذا قدمت

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الجامعة تعليم إبداعي واستكشافي وعملت من خلال (برامجها وطاقمها وتقنياتها ومناهجها وتوظيفها للتكنولوجيا الحديثة ومؤتمراتها وهيئتها التدريسية وأدواتها المعرفية وخبراتها) تستطيع الإسهام في بناء إنسان مجتمع المعرفة الذي يسعى للحصول على المعرفة وينشرها ويحسن استخدامها ويتقن إنتاجها أيضا. فالجامعة لها دور متميز جدا في بناء الإنسان وفي ترسيخ مفهوم مجتمع المعرفة وقد ذكر أبراش) ، كثير من دول العالم اليوم تتبوأ المكانة الأول في العالم ليس لأنها قوية في عدد جيوشها وعدتها ، بل بعلومها وبرقي جامعاتها ومراكزها البحثية (أبراش، 2009:171)

التوصيات :

حتى يكون للجامعة دور في التحول وبناء مجتمع المعرفة وأدائها لرسالتها تجاه المجتمع لا بد عليها بالقيام بما يلي:

- تفعيل الشراكة بين الجامعة والمؤسسات المحلية والإقليمية ، على قاعدة تبادل المعرفة والمنفعة.
- الانفتاح على العالم والاتصال والتواصل المنظم مع الجامعات المتقدمة ومراكز البحث العلمي لمواكبة التطور والتقدم العلمي.
- التركيز على البحث العلمي النوعي الذي يستهدف احتياجات المجتمع والاستفادة من الأبحاث العلمية التي تنتجها الجامعات ومراكز الأبحاث العالمية وتكييفها لتلائم احتياجات المجتمع.
- إجراء المزيد من الدراسات العلمية في مجال دور الجامعات في التحول لمجتمع المعرفة من خلال التنمية البشرية والمجتمعية والبحث العلمي.

الهوامش:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- أبراش إبراهيم ، (2009)، المجتمع الفلسطيني التطور التاريخي والبناء الاجتماعي ، غزة : مطبعة المنارة
- حيدر عبد اللطيف ومحمد ، محمد المصليحي،(2006)، دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم وتنميتها ، مجلة كلية التربية في جامعة الإمارات العربية المتحدة العدد 23 : ص 31-60
- أبو السميد، سهيلة (2011). تمكين الأجيال القادمة من مهارات مجتمع المعرفة ، مجلة الثقافة والتنمية، مجلد 12، عدد 48.
- إسماعيل، محمد أحمد (2010). توجهات الفلسفة التربوية لمجتمع المعرفة ومعوقات تحقيقها بالمؤسسات التعليمية من وجهة نظر الطلاب المعلمين. المؤتمر الدولي الخامس (مستقبل إصلاح التعليم العربي لمجتمع المعرفة تجارب ومعايير ورؤى) ، في الفترة من 13-15 يوليو 2010 ، المجلد الثاني، القاهرة:المركز العربي للتعليم والتنمية.
- الذيباني، محمد عودة (2012). دور الجامعات السعودية في بناء مجتمع المعرفة كخيار استراتيجي للمملكة العربية السعودية. مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 124، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- برنامج الأمم المتحدة الانمائي (2003). تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، نحو إقامة مجتمع المعرفة.الأردن: المكتب الإقليمي للدول العربية.
- دياب، مهري أمين؛ وجمال الدين، نجوى يوسف (2007). أهداف الجامعات في مصر وقضاياها في مجتمع المعرفة رؤية ميدانية من منظور أعضاء هيئة التدريس بجامعتي القاهرة وبنها، مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، أكتوبر.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- على، نادية حسين؛ وزهو، عفاف محمد (2008). تفعيل دور التعليم الجامعي في تأسيس مجتمع المعرفة رؤية مستقبلية. مؤتمر توظيف المعلوماتية في ثقافة الأجيال العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية بالاشتراك مع جامعة سيناء والشبكة العربية للتعليم المفتوح بالقاهرة.
- عليان، رجي مصطفى (2012). اقتصاد المعرفة. الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (2005). التقرير العالمي لليونسكو من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة. باريس: صدر عن منظمة اليونسكو.
- نصر، يوسف (2003). التعاون العربي والدولي في بناء مجتمع المعرفة. المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي (التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة). 15 - 18 ديسمبر، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- نهلة عبد القادر إبراهيم قيطة، (2011)، دور الجامعات الفلسطينية في بناء مجتمع المعرفة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة (ص 28-29)
- تقرير التنمية الإنسانية العربية، (2003) ن نحو إقامة مجتمع المعرفة، المكتب الإقليمي للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (UNDP) (2010) www.un.org/arabic/esa/rbas/ahde2003/pdf/report2003.pdf
- العبد الله مي، (2009)، مكونات البنية الاجتماعية والاقتصادية لإقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي . www.shebacss.com/docs/soasr004-09pdf
- الوظيفة الثالثة للجامعات ، (2014) ، وزارة التعليم العالي وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات .
- UNESCO (2005). *Towards Knowledge Societies*. Published by the United Nations Educational, Paris

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الاستاذ الجامعي

دراسة وصفية على أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة

الباحثة لامية بوديل الدكتورة وسيلة بويعلى

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر

تاريخ الإيداع: 2019/02/28 م تاريخ التحكيم: 2019/03/05 م تاريخ القبول: 2019/03/09م

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية للتعرف على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة للموسم 2019/2018، كما تهدف للتعرف على دلالة الفروق في المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس، وللإجابة على تساؤلات الدراسة تم توزيع الاستمارة المتكونة من 13 بندا على الأساتذة الذين بلغ عددهم 114 أستاذ وأستاذة، وقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الأساتذة مرتفع، وإلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في المسؤولية الاجتماعية بين الجنسين. الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية - الأستاذ الجامعي

Abstract

This study aimed to identify the level of the social responsibility of university teacher at human and social faculty at kasdi merbah university-ouargla for season 2018/2019, and aimed to identify the difference of social responsibility between teachers' according to gender factor, to answer the study's questions we have delivered the questioner that composed of 13 questions to 114 university teacher. and after applying statistical styles we get that The level of social responsibility of university teachers is high and There is no difference of social responsibility between teachers' according to gender factor.

Keywords: social responsibility- university teacher.

مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الاستاذ الجامعي

دراسة وصفية على أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة

الباحثة لامية بوديل الدكتورة وسيلة بويعلى

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر

مشكلة الدراسة

تعتبر الجامعات من المؤسسات التعليمية الهامة فهي التي تسعى لتطوير الكفاءات المهنية المستقبلية، وهي التي أوكل لها مهمة إنتاج المعرفة وتوظيفها بما يخدم المجتمع حسب متطلبات العصر ومستجداته، وذلك بالمشاركة الفعالة في مؤسساته المختلفة من خلال الكوادر العاملة بالجامعة، ولعل من أهم المفاهيم التي تعزز علاقة الأستاذ الجامعي بمجتمعه المسؤولية الاجتماعية، وهي تتضمن المسؤولية الأخلاقية، والمسؤولية تجاه الذات، والمسؤولية تجاه الآخرين والمجتمع، والمسؤولية الوطنية. وعلى المستوى الجامعي فإن المسؤولية الاجتماعية للأستاذ تعني المهام والواجبات التي ينبغي أن يؤديها لمصلحة مجتمعة داخل الجامعة وخارجها، من خلال ما يمارسه من أنشطة وبرامج تتعلق بمجالات المسؤولية الاجتماعية، وانطلاقا من حجم مسؤولية الأستاذ الجامعي ومدى أهمية دوره، ترى الباحثتان ضرورة في دراسة هذا الجانب من شخصيته، وهذا بالإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى أساتذة جامعة قاصدي مرباح؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين الأساتذة الجامعيين بجامعة قاصدي مرباح تعزى لمتغير الجنس؟

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة الحالية كونها تتناول عينة هامة للدراسة ألا وهي الأستاذ الجامعي لما له من دور كبير في دفع عجلة التنمية في مجتمعه والرقى به إلى أعلى المستويات، فهو أساس تكوين الكفاءات المهنية مستقبلا وهو من يعكس صورة تقدم الجامعة وجودة التعليم العالي، كما أنها تدرس متغير المسؤولية الاجتماعية المرتبط بمستوى أداء الأستاذ الجامعي، إضافة إلى أن الدراسات التي تناولت المسؤولية الاجتماعية في قطاع التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة قليلة جدا، لذا فإن هذه الدراسة تمثل إثراء ومرجعا جديدا يضاف إلى قائمة الدراسات السابقة في هذا المجال.

أهداف الدراسة

- التعرف على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الأساتذة الجامعيين.
- التعرف على دلالة الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدى الأساتذة الجامعيين تبعا لمتغير الجنس.

فرضيات الدراسة

- يتمتع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بمستوى مرتفع من المسؤولية الاجتماعية.
- لا توجد فروق دالة إحصائية في المسؤولية الاجتماعية بين الأساتذة تعزى لمتغير الجنس.

حدود الدراسة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

تقتصر الدراسة الحالية على عينة من الاساتذة الجامعيين بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية
بجامعة قاصدي مرباح بورقلة للموسم الجامعي 2019/2018

التعريف الإجرائي للمسؤولية الاجتماعية

هي تقديرات الأساتذة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة
للموسم الجامعي 2019/2018 لمؤشرات المسؤولية الاجتماعية، والتي تظهر من خلال
التزاماته نحو الأسرة، نحو المجتمع المحلي، نحو الأصدقاء والزملاء، نحو الكلية، حيث يستدل
عليها من الدرجات التي يتحصل عليها الأعضاء بالإجابة على الاستبيان المعد لهذا الغرض.

الإطار النظري للموضوع

تلعب المسؤولية الاجتماعية دورا هاما في استقرار الأفراد والمجتمعات حيث تعمل على صيانة
نظم المجتمع وتحفظ قوانينه وحدوده، وفي هذا هو يشبه الجسم الذي لن يسلم إلا إذا كانت
خلاياه سليمة وتقوم بوظائفها على أكمل وجه، بمعنى سلامة المجتمع من سلامة أفراده
وأدائهم لأدوارهم كما يلزم. (النجاتي، 2002: 192 بتصرف)، والمسؤولية الاجتماعية
لغة تعني "ما يكون به الإنسان مسؤولا ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها" (المنجد في اللغة
و الإعلام، 1992: 316).

أما اصطلاحا فقد عرفها (فتح الباب، 2003: 672) بأنها تعني " تحمل الأعضاء داخل
الجماعة المهام الموكلة إليهم من أعمال وخدمات وأنشطة مهنية تساهم في تحقيق الهدف
وتنمي المهارة في تحمل الأعباء وتؤكد قيام الفرد بواجبه تجاه الجماعة من خلال إشراف
وتوجيه ومتابعة الأخصائي الاجتماعي"، وعرفها (ناصر، 2006: 195) بأنها " التزام
المرء نحو الغير، والإقرار بما يقوم به من أعمال أو أقوال وما يترتب عليها من نتائج"، وعرفها

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

(قاسم، 2008: 8) بانها " مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته تجاه أسرته وأصدقائه وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال علاقاته الإيجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة". وترى الباحثتان أن الفرد المسؤول اجتماعيا يكون بارزا في مجتمعه من خلال الصفات التي يتميز كقيامه بواجباته، والاجتهاد في إتمام أدواره، معتمدا على نفسه متوكلا على الله، تفاعله وتعاونه مع الآخرين وتحمله لمسؤولية أفعاله وأقواله الفردية والاجتماعية. وسلوك المسؤولية الاجتماعية لا ينمو إلا من خلال بيئة ثقافية واجتماعية مشجعة تتسم بالحرية والنظام والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة والتسامح. والتربية هي من أهم الوسائل التي يمكن عن طريقها تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد، وتقوم مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام بدورها في غرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع.

وهناك العديد من النظريات التي تناولت مفهوم المسؤولية الاجتماعية كـ:

أ. نظرية أدلر (Adler):

الفرد لا يمكن ان يعيش حياته بأمان مع بعضهم البعض من خدمة الكل وهو خارج إطار الجماعة، وهذا يتطلب أن يشعر كل فرد من أفراد المجتمع أنه جزء مهم من هذا المجتمع ومن خلال هذا الشعور المتبادل تتحقق مسؤوليته تجاه مجتمعه ومسؤولية المجتمع في رعاية أبنائه. (Adler, 1929 : 31)

ب. نظرية سوليفان (Sullivan):

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

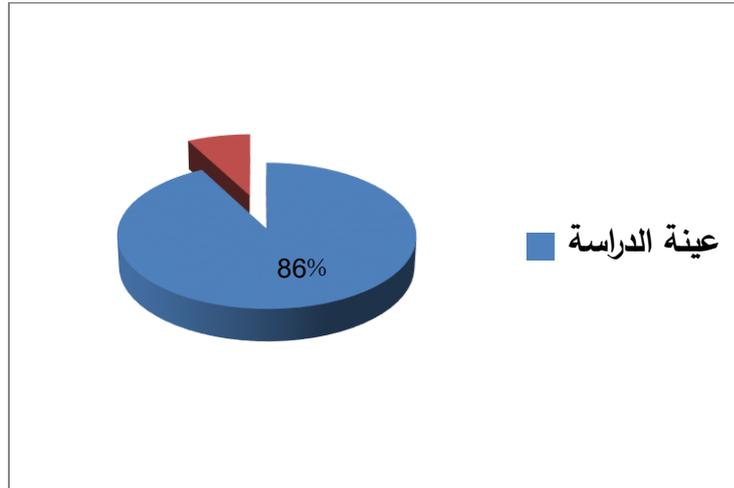
يرى أن الإنسان مخلوق واع وأن أساس فكرة المرء عن نفسه مبنية على أساس علاقته بالآخرين فهو يؤثر فيهم ومتأثر بهم وأن العزلة عنهم سببها عدم الشعور بالأمان والذي يعد أحد مؤشرات نقص المسؤولية الاجتماعية.)

(Sullivan,1953 : 21

الجانب الميداني

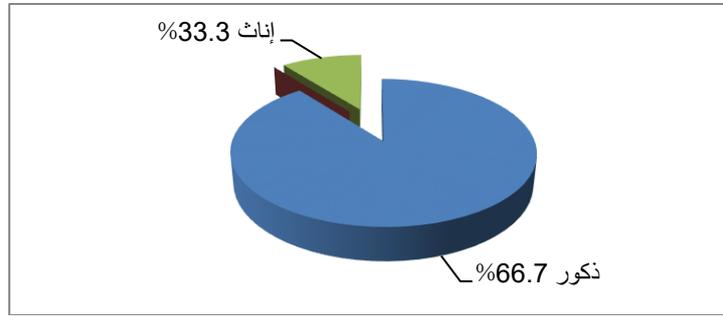
منهج الدراسة

استخدم في الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي المناسب لهذا النوع من الدراسات فهو عبارة عن " دراسة شاملة مستعرضة، ومحاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة ووقت معين، كما أنه يهدف الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها مستقبلا ... ومنها ما يهدف إلى تحليل العلاقات ". (فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، 2002: ص 89)
العينة وطريقة اختيارها:



الشكل رقم 01 - يوضح نسبة عينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من (132) أستاذا إناثا وذكورا تابعين لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة للموسم الجامعي (2018/2019) من مختلف الأقسام، واختيرت العينة عن طريق المسح الشامل، حيث تم توزيع الاستبيان على المجتمع كاملا وتم استرجاع (114) منهم، وبالتالي فإن حجم العينة يقدر بـ (86%)



الشكل رقم (02) يمثل نسبة توزيع أفراد العينة حسب الجنس

من خلال الشكل رقم (02) يتضح أن نسبة الذكور في عينة الدراسة هي أكبر منها لدى الإناث حيث بلغت نسبة الذكور (66.7%) بينما بلغت نسبة الإناث (33.3%)

جدول رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

المتغير	الفئة	التكرارات	% النسبة
الجنس	أنثى	38	33.3
	ذكر	76	66.7
المجموع		114	100

من خلال الجدول يتضح أن عدد الذكور هو (76) أستاذا وهو يفوق عدد الإناث الذي بلغ (38) أستاذة
أداة جمع البيانات

اطلعت الباحثة (ندى عبد باقر) على العديد من مقاييس المسؤولية الاجتماعية في عدد من الدراسات السابقة منها مقياس عثمان (1973) ومقياس الدليمي (1989) ومقياس الجبوري (1997) ومقياس الجنابي (1998) للاستفادة منها في بناء المقياس لدى التدرسين للعام 2011/2010. وضعت الباحثة عددا من الفقرات بلغ عددها (78) فقرة موزعة على الأبعاد الآتية المسؤولية الاجتماعية نحو (الذات، الأسرة، الجيران، المجتمع المحلي، الأصدقاء والزملاء، الكلية، الأخلاقية) إلا أنه تم أخذ بعض الأبعاد والبند فقط بما يخدم الدراسة الحالية ومن ثم إخضاعها لقياس الخصائص السيكومترية لها.

الصدق

الصدق يعني أن تقيس فقرات الاستبيان ما وضعت لقياسه ومن أجل التحقق منه في هذه الدراسة تم اختيار (70) استبيانا بطريقة عشوائية، وبعد الترتيب التصاعدي للدرجات الكلية المحصل عليها، تم أخذ نسبة 27% الدنيا و 27% العليا وإجراء اختبار " ت " للفروق في المتوسطات للعينتين المستقلتين، حيث بلغت قيمة ت (16.83) وهي دالة عند مستوى

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الدلالة 0.01 بمعنى وجود فروق دالة احصائيا بين الفئة الدنيا والفئة العليا، وهذا يدل على أن لبندود الاستبيان القدرة على التمييز بين طرفي الخاصية، وبالتالي فالاستبيان صادق.

الاثبات

تم الاعتماد على معامل ألفا "كرونباخ" لحساب ثبات الاتساق الداخلي وقد بلغت قيمته (0.66) وهذا يدل على قوة ثبات الاستبيان. وتم حساب الثبات أيضا عن طريق التجزئة النصفية وكانت قيمة ألفا كرونباخ في النصف الأول (0.48)، أما النصف الثاني بلغت (0.46)، وقيمة الارتباط بين النصفين قدرت ب: (0.56)، وصحح بمعادلة جوتمان فكانت قيمة الارتباط (0.72)، وللإشارة اعتمد على معادلة جوتمان بدل سبيرمان براون لعدم تساوي تباينات وثبات النصفين. وعلى هذا فإن الاستبيان صادق وثابت.

عرض النتائج و مناقشتها وتفسيرها

بعد القيام بالإجراءات المنهجية وقياس مدى تحقق فرضيات الدراسة باستخدام البرنامج التحليلي الإحصائي SPSS تم التوصل إلى النتائج التالية:

أولا: مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الأساتذة الجامعيين

بعد حساب المتوسط الحسابي الذي بلغ (55.89) واعتباره النقطة الفاصلة للحكم على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الاساتذة تم تدوين النتائج في الجدول التالي

جدول رقم (02) يوضح مستوى المسؤولية الاجتماعية حسب تقدير الأساتذة الجامعيين

النسبة %	التكرارات	المستوى	المتوسط الحسابي
-------------	-----------	---------	-----------------

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

57.15	64	مرتفع	55.89
43.85	50	منخفض	
100	114	المجموع	

من خلال الجدول يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي هي (55.89)، وعلى هذا الأساس وجد أن عدد الاساتذة ذوي المسؤولية الاجتماعية المرتفعة هو (64) أي بنسبة بلغت (57.15%) في حين بلغ عدد الأساتذة ذوي المسؤولية الاجتماعية المنخفضة (50) أي بنسبة (43.85%)، وبالتالي فإن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة مرتفع. وترجع الباحثان هذا المستوى إلى أن الأساتذة أغلبهم ينحدرون من أسر مسلمة ومحافظه التي تنشيء أبناءها على القيم الإسلامية وتعاليم ديننا الحنيف الذي يحث على التعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتربيتهم على تحمل المسؤولية منذ الصغر، بمعنى أن الأساتذة يأتون إلى الجامعة حاملين معهم ثقافتهم ومن خلال احتكاكهم ببعضهم البعض فهم يزرعون هذه الافكار بينهم ويتبنونها، ويتعايشون وفقا لها، وقد يرجع هذا المستوى إلى العلاقات الانسانية الجيدة والمرنة القائمة بين أفراد العينة. وقد اتفقت مع هذه النتيجة دراسة (ندى عبد باقر، 2010/2011) التي أجرتها على عينة من الأساتذة الجامعيين، حيث توصلت إلى أنّ التدريسيين لا يعانون من ضعف في المسؤولية الاجتماعية. وتميز أفراد أي منظمة بقدر عال من المسؤولية يعطي سمعة وصورة جيدة لمنظمة العمل والمجتمع بصفة عامة وفي هذا السياق اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (شافية قرني، حمودي حاج صحراوي، 2016) حيث توصلت الى مجموعة من

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الاستنتاجات أثبتت مستوى عال فيما يخص علاقة تبني المسؤولية الاجتماعية ومؤشر سمعة المؤسسة، مع وجود تأثير معنوي ايجابي للمسؤولية الاجتماعية في دعم سمعة المؤسسة.

ثانيا: دلالة الفروق في مستوى المسؤولية الاجتماعية تبعا لمتغير الجنس

من أجل تحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبارات دلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين، وكانت النتائج كم هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (03) يوضح دلالة الفروق في المسؤولية الاجتماعية بين الاساتذة تبعا لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	د. ح	م. د	القرار الإحصائي
المسؤولية الاجتماعية	إناث	38	55.52	4.58	0.62	11	0.53	غير دالة
	ذكور	76	56.07	4.41				

يتضح من خلال الجدول أن قيمة ت بلغت (0.62) وهي قيمة غير دالة، وبالتالي فإن النتيجة هي عدم وجود فروق دالة إحصائية في المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس بمعنى عدم اختلاف الاساتذة مع الاستاذات في مستوى المسؤولية الاجتماعية حتى اذا ما تمت المقارنة بين المتوسطات الحسابية لكل مجموعة نجدها متقاربة كما هو موضح في الجدول، وترجع الباحثان هذه النتيجة لعدم وجود تمييز في تنشئة الاساتذة بين الذكور والإناث، وبما أن المسؤولية الاجتماعية نتاج اجتماعي مكتسب فإنه لا يفرق بين الجنسين في اكتسابها تدريجيا، كما أن العمل المتكافل يكون بين البشر أجمعين فالإسلام حينما أكد على الأمر

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان لم يكن يوجه النصح لفئة دون أخرى وإنما هو عمل مشترك كما قد حدد لكل جنس مسؤولياته الخاصة إضافة إلى المسؤوليات المشتركة، وكذلك الأمر في هذه النتيجة، فقد اتفقت مع دراسة (ندى عبد باقر، 2010) حيث توصلت هي الأخرى لعدم وجود فروق بين الجنسين. واتفقت أيضا مع دراسة (قادري حليلة، 2016) التي أجريت على عينة من الشباب من مدينة وهران فوجدت عدم وجود فروق بين الجنسين في الاستجابة للمسؤولية الاجتماعية وقد فسرت ذلك بأن المسؤولية الاجتماعية سمة كل فرد مهما كان جنسه.

وعلى ضوء النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة تقترح الباحثان:

- دراسة المسؤولية الاجتماعية في ظل متغيرات أخرى لدى التدريسين.
- توفير فرص التعاون وتبادل الثقافات بين أساتذة الجامعات العربية بصفة عامة.
- تكثيف برامج تعزيز قيم المسؤولية الاجتماعية بين الطلبة لأنهم صرح الجامعة وهم الاستثمار الحقيقي للجامعة.

المراجع: *ناصر، محمد، 2006، التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمان.

- نجاتي، محمد عثمان، 2002، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، بيروت.
- المنجد في اللغة و الأعلام، 1992، ط33، منشورات دار الشروق، بيروت.
- قاسم ، جميل، 2008، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- فتح الباب، عصام، 2003، مقياس تنمية المسؤولية الاجتماعية " الجامعات اللاصفية" جامعة حلوان، مجلة الدراسات و الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ج2، العدد 14، ص4
- فاطمة عوض صابر، ميرفت على خفاجة، 2002، اسس البحث العلمي، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية ، مصر.
- ندى، عبد باقر، 2010، المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق.
- قادري، حليلة، 2016، اتجاهات الشباب نحو المسؤولية الاجتماعية، دراسة مقارنة على عينة من شباب مدينة وهران منشورة، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد 16، جوان 2016.
- قرني، شافية، حمودي، حاج صحراوي، دور المسؤولية الاجتماعية في دعم سمعة المؤسسة، دراسة تحليلية من وجهة نظر إطارا مؤسسة روية للعصائر منشورة، مجلة الباحث، العدد 2016/16
- Adller, A, 1929 : **PROBLEMS OF NEUROSIS**, NewYork, harper torch books, 1964
- Sullivan, H, 1953: **THE INTERPERSONEL THEORY OF PSYCHIATRY**, Helen Swick Perry

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

المشكلات النفسية والاجتماعية لطلبة جامعة بغداد وعلاقتها ببعض المتغيرات

الدكتورة ايمان محمد الطائي

مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة - بغداد

تاريخ الإيداع: 2019/03/14 م تاريخ التحكيم: 2019/03/15 م تاريخ القبول: 2019/03/16م

الملخص

اهمية البحث: أن طلبة الجامعة هم الشباب والاهتمام بهم له ما يسوغه لأن تقدم أي مجتمع يقاس بمقدار الاهتمام في توفير الفرص الثقافية والعلمية والفنية لأبنائه للكشف عن طاقاتهم وإمكاناتهم والعمل على توجيهها للوصول الى المستوى المطلوب لأنهم أساس النجاح في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

اهداف البحث: يستهدف البحث الحالي التعرف على:

- 1_ مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد .
- 2_ الكشف عن دلالة الفروق في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة على وفق متغير النوع . (ذكور , اناث)
- 3_ الكشف عن دلالة الفروق في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص (علمي , ادبي)

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

4_ ترتيب المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد ترتيبا تنازليا حسب الوزن المثوي .

يتضمن البحث اربع فصول؛ الاول يتناول اهمية البحث والحاجة اليه واهداف وحدود البحث فضلا عن تحديد المصطلحات الواردة في عنوان البحث

والفصل الثاني يشتمل الاطار النظري للمشكلات النفسية والاجتماعية، اما الثالث فهو فصل خاص بعينة البحث والاجراءات الاحصائية للمقياس اعتمد البحث على المنهج التطبيقي الوصفي حيث طبق المقياس على طلبة جامعة بغداد من كلا الجنسين وللاختصاصات العلمية والانسانية للعام الدراسي (2018 _ 2019)

- اهم النتائج ... لاتعاني العينه من مشكلات نفسية واجتماعية .
- ولايوجد فرق ذات دلالة احصائية في متغير النوع .
- ويوجد فرق ذات دلالة احصائية في متغير التخصص
- اخيرا الفصل الرابع يتضمن نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات والمقترحات التي خرج بها البحث .

Summary

research importance : That the students of the university are young and attention to them is justified to provide any society measured by the interest in providing cultural opportunities, scientific and technical for the children to reveal their energies and potential and to guide them to reach the required level because they are the basis for success in achieving social and economic development.

research goals: The current search aims to identify:

level of psychological and social problems among students of Baghdad University.

Detection of the significance of differences in psychological and social problems among university students according to the variable type. (male Female(

Detection of the significance of differences in psychological and social problems among university students according to the variable specialization (scientific, literary(

Order of psychological and social problems among students of the University of Baghdad descending order by percentage weight.

The research includes four chapters ... The first deals with the importance of research and the need for it, objectives and limits of research as well as the definition of terms contained in the title of the research

The research includes four chapters ... The first deals with the importance of research and the need for it, objectives and limits of research as well as the definition of terms contained in the title of the research

The second chapter includes the theoretical framework of psychological and social problems...

The third is a special chapter of the research sample and the statistical measures of the scale. The research was based on the applied descriptive approach, where the scale was applied to the students of Baghdad University of both sexes and scientific and humanitarian specialties for the academic year (2018 – 2019)(

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- The most important results ... Do not differ from psychological and social problems.
- There are no statistically significant differences in the gender variable.
- There is a difference of statistical significance in the variable specialization

Finally, the fourth chapter includes the research results, the discussion, the recommendations and the suggestions that came out of the research

الفصل الاول

اهمية البحث والحاجة اليه: الجامعة من المؤسسات المؤثرة في إعداد الطالب الجامعي وفي رقي المجتمعات، لأنها تؤثر في سلوكهم، وتوجههم التوجيه السليم الذي يحقق التفاعل الإيجابي والناجح مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وكذلك فإن أي تطوير أو تنوير في حركة المجتمع أو تحديث بعض قيمه ومفاهيمه لا يمكن أن يكون بفاعلية إذا لم يمثلها الشباب - خاصة طلبة الجامعة - ويتفاعلون معه ويسهمون في قيادته، لذلك ينبغي على الجامعة العمل على حل المشكلات التي تواجه الطلبة، وتهيئة الأجواء المناسبة والفرص والفعاليات والأنشطة والبرامج التي تساعدهم على النمو المتوازن من جميع النواحي (العلمية، الجسمية، العقلية، الوجدانية، الوطنية والاجتماعية) وإكسابهم المهارات والخبرات التي تجعل منهم مواطنين صالحين في المجتمع

(Van-Catster, k.; lens, w; Nuttin, J, 1987, p.13)، لذا كان من أهم أهداف التعليم الجامعي الإعداد الأمثل للقوى البشرية اللازمة للعمل بكافة التخصصات التي يحتاجها المجتمع . والجامعة في سعيها لتحقيق هذا الهدف عليها أن تعمل على توفير مختلف مقومات الرعاية الطلابية بكافة جوانبها النفسية والاجتماعية ، ما يفضي إلى أقصى تنمية للطاقات البشرية . (محمد، 1979: 120)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

إن مرحلة الشباب لها مشكلاتها الخاصة التي تترك اثارها سلبا أو ايجابا في حياة الافراد لا سيما الذين يدخلون الجامعة منهم فهي بالنسبة اليهم ميدان رحب فسيح وخبرة جديدة مختلفة تماما عن المدرسة الثانوية حيث تكثر مشكلاتهم نتيجة ضعف أو خلل في التوافق النفسي أو الاجتماعي أو الدراسي أو الأسري . (صوانة ، 1983 ، ص1-2).

أن طلبة الجامعة هم الشباب والاهتمام بهم له ما يسوغه لأن تقدم أي مجتمع يقاس بمقدار الاهتمام في توفير الفرص الثقافية والعلمية والفنية لأبنائه للكشف عن طاقاتهم وإمكاناتهم والعمل على توجيهها للوصول الى المستوى المطلوب لأنهم أساس النجاح في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية . (حلمي ، 1973 ، ص23). و يعد الشباب بشكل عام وطلبة الجامعة بشكل خاص عصب الأمة وموضوع آمالها وهم الذين يقودون الامة في مستقبل حياتها فإذا لم يلقوا توجيهها تربويا سليما فسيبتدد كل جهد يبذل ويتعطل كل بناء ، يبني ، فالتفكير في توجيه الشباب توجيهها علميا صحيحا واعداده لتحمل اعباء الحياة هو مشروع الحياة المستقبلية للأمة التي تجد فيه الضمان لصيانة ما بنته، أن المرحلة الجامعية مرحلة دقيقة تفرض نفسها وسنواتها في نظر (هرلوك Hurlock) وهي سنوات المشاكل والشباب الجامعي المعاصر يعيش في هذه المرحلة الدقيقة ويقف على مفترق الطرق بين المراهقة المتأخرة والرشد المبكر حيث يشكل طلبة الجامعة فئة مهمة من فئات المجتمع لأنهم يمثلون القوة التي ستفده بالطاقات الشابة المعدة والمؤهلة علميا وثقافيا .

أن الظواهر والمشكلات ا لدى طلبة الجامعة كثيرة ومتنوعة تختلف باختلاف الأفراد واختلاف ظروفهم النفسية والاجتماعية (الشيباني ، 1973 ، ص25). و يعد السلوك الذي يقوم به الطالب استجابة لدوافعه ورغباته وهذا السلوك أما ينجح في تحقيق التوافق النفسي لهذا الفرد وأما أن يخفق في اشباع الدافع لاسباب وعقبات ترجع الى الطالب نفسه أو الى البيئة

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والظروف المحيطة به. أن حالات عدم التوافق تتولد عن احباط الحاجات تجعل ا لطالب يتدمر من الحياة ويشعر بالفراغ والملل والرغبة في الابتعاد عن الاشخاص المحيطين به .

فأذا ما تركت هذه المشكلات دون معالجة لها قد يؤدي به الى اضطراب في سلوكه وهذا ما أكده علماء النفس من أن الشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السوية والتي تهدف الى توافق مع نفسه وبيئته ما لم تحل مشكلاته . وتعد المشكلات ومعالجتها من الأمور الأساسية التي يرغب بها الطالب للحصول عليها حيث يمر بمرحلة من الصراعات نتيجة التحديات الكبيرة والتغيرات السريعة التي تواجهه في المجتمع وما أصابه من تغير في اسلوب الحياة والعلاقات الجامعية فلا بد أن تتوفر لدى الطلاب دعائم القوة اللازمة للتكيف ضمن هذه الاجواء والمتمثلة بالصحة العقلية والجسمية والنفسية فأن حل مشكلات الطلبة يعد عاملا مساعدا على تحقيق تكيفهم النفسي وتحقيق سعادتهم وصحتهم النفسية وأن أهمل هذه المشكلات وعدم حلها هو اهم اسباب مشاكل الشباب الطلاب وانحرافاتهم والتي لا يقتصر أثرها السلبي على الطلاب أنفسهم بل يتعداها الى المجتمع الذي يعيشون فيه . فأذا ما تركت هذه المشكلات دون معالجة لها قد يؤدي به الى اضطراب في سلوكه وهذا ما أكده علماء النفس من أن الشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السوية والتي تهدف الى توافق مع نفسه وبيئته ما لم تحل مشكلاته (زيدان ، والسالموطي، 1985، ص72).

أن هذا البحث يروم لدراسة المشكلات النفسية والاجتماعية لطلبة جامعة لشعور الباحثه بأهمية هذا الموضوع , ومن واجبننا دراسة وتشخيص هذه المشاكل ووضع الحلول الناجحة لها

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

وتتجلى أهمية البحث في الكشف عن المشكلات التي تواجه الطلبة والتصدي لها لكي لا تؤثر على عملية التوافق النفسي والاجتماعي وبالتالي تؤثر على مستواهم الدراسي . لا يمكن معالجة المشكلات و تحقق اهدافها ما لم تستند على برنامج مخطط تخطيطا علميا مرتكز بالاساس على تحديد المشكلات التي يعاني منها الطلبة . لذا فإن هذا البحث بجانب أهميته العلمية، له أهمية عملية، وحاجة واقعية، لأن مجتمع البحث يشكل شريحة كبيرة، تزداد أعدادها عاماً بعد عام. وحل المشكلات التي تواجه هؤلاء الطلبة تقع مسؤوليتها المباشرة على أسرهم وفي ذات الوقت على المؤسسات التعليمية. وتوضح أهمية البحث في تسليط الضوء على مشكلات طلبة جامعة بغداد، لتذليل المصاعب لديهم ومساعدتهم على تجاوزها. وفق أسس علمية رصينة مما يوفر الجهد والوقت فيحل الانتاج والبناء محل الهدر والضياع . وهو محاولة علمية في مجال الكشف عن المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الطلبة ، وبذلك يمكن أن يسهم في إضافة متواضعة لسد حاجة المكتبة الى مثل هذا البحث. ومن هنا تبرز أهمية البحث الحالي في تشخيص هذه المشكلات، وذلك لغرض تقديم التوصيات والمقترحات المناسبة من اجل إيجاد الحلول والمعالجات التي تساعد على الحد منها.

اهداف البحث : يستهدف البحث الحالي التعرف على :

- 1_ مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد .
- 2_ الكشف عن دلالة الفروق في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة على وفق متغير النوع . (ذكور , اناث)
- 3_ الكشف عن دلالة الفروق في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص (علمي , ادبي)

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

4_ ترتيب المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد ترتيبا تنازليا حسب الوزن المثوي .

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة بغداد للاختصاصات العلمية والانسانية ومن كلا الجنسين للعام الدراسي 2017 _ 2018 .

تحديد المصطلحات

اولا : المشكلات النفسية Psychological Problems

1_ عرفها (علي كمال , 1967) (بأنها "تلك المشكلات التي تتعلق بالنفس و انفعالاتها وقد تنعكس آثارها على الفرد وتسبب له اضطرابات انفعالية تختلف شدتها باختلاف حدة المشكلات واختلاف طبيعتها .ومن هذه المشكلات عدم القدرة على تحمل المسؤولية، والإهمال، عدم الاستقرار .والعصبية، الأحلام المزعجة والكوابيس ، وضعف العزيمة والإرادة"

(كمال، ١٩٦٧، ص٣٩)

2_ عرفها (الشناوي , ١٩٩٦) (المشكلات النفسية بأنها " صعوبات في علاقة الشخص بغيره، أو في إدراكه عن العالم الذي حوله أو في اتجاهه نحو ذاته) (الشناوي، ١٩٩٦، ص ١٣٩، "

3_ عرفها (محمود , ١٩٩٨) (بأنها "صعوبات أو مفاهيم خاطئة في اتجاهات وعلاقات الشخص مع ذاته ومع الآخرين، مصحوبة ببعض مشاعر القلق، والتوتر، وعدم الارتياح .

وقد يأتي بسلوكيات تضر بمصلحته أو بمصالح المحيطين به)

(محمود، ١٩٩٨، ص ٢١٥)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

4_ يعرفها (الهاشمي , 2003) (على أنها "تلك المشكلات التي تسبب للفرد صراعات داخلية مع ذاته ، أو خارجية مع من حوله من أفراد جماعته المتداخلة في أسرته أو مكان عمله أو أصدقائه وأقاربه. وتؤدي هذه الصراعات و الأزمات عادة إلي ضعف التوافق الشخصي وبالتالي تحرمة من الهناء بالصحة النفسية السعيدة لهاشمي ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٦)

ثانيا: المشكلات الاجتماعية Social Problems

- 1_ يعرفها (محمود 1984) (بأنها "موقف اجتماعي يحس كثير من الناس نحوه بعدم الرضا أو الانزعاج) (محمود ، ١٩٨٤ ، ص ١٢)
 - 2_ ويعرف فولر ومايرز (المشكلة الاجتماعية بأنها " هي الحالة الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الأفراد أو تعاكس أحكامهم عليها ، شاعرين بما فيحكم عليها بأنها هي التي تشكل مشكلة لهم) " (عمر و العاني ، ١٩٩١ ، ص ١٣)
 - 3_ تعرفها (قناوي 2000) ، (بأنها " تعبير عن انتشار أنماط سلوكية سلبية، ضارة بالمجتمع، وتتعارض مع ما ينبغي أن يكون عليه الواقع المجتمعي، ولها أسباب اجتماعية دفعت إلى ظهورها وانتشارها ، وتسعى الجماعات الاجتماعية أو بعضها إلى الحد من آثارها الضارة). (قناوي، ٢٠٠٠ ، ص12)
- التعريف النظري للباحثه

- المشكلات النفسية : بأنها تمثل مجموعة المواقف والصعوبات والظروف التي تواجه الطالب الجامعي وترتبط بمفهومه الشخصي وتعيق سير الطالب الأكاديمي وتوافقه النفسي والصحي ، داخل الكلية أو خارجها مسببة له الضيق والألم ، والشعور بالانطواء وبالتالي تؤدي الى شعوره بالوحدة ، والعزلة عن الآخرين .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- المشكلات الاجتماعية: وهي مجموعة من الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي في المجتمع سواء في بناء العلاقات الاجتماعية، أو إزاء الأمور الأسرية، والتي تعيقه عن تحقيق أهدافه والتي تؤثر سلباً على حالتهم ومستوى ادائهم العلمي.

التعريف الأجرائي: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجههم المعد لأغراض هذا البحث.

الفصل الثاني

أولاً: المشكلات النفسية Psychological Problems

يرى كانفر وجولدستين Kanfer&Goldstein أن المشكلات النفسية هي " صعوبات في علاقة الشخص بغيره أو إدراكاته عن الكون الذي يعيش فيه أو في اتجاهه نحو ذاته، ويمكن أن تتصف المشكلات النفسية بوجود مشاعر القلق والتوتر لدى الفرد وعدم رضاه عن سلوكه الخاص، والانتباه الزائد لمجال المشكلة وعدم الكفاءة في الوصول إلى الأهداف المرغوبة، وعدم القدرة على الأداء الفعال في المجالات النفسية، والعقلية، والوجدانية، والسلوكية"، ويوضح شبير أن المشكلات النفسية ترجع في المقام الأول إلى سوء توافق الفرد مع نفسه ومع بيئته وذلك لفشله في تحقيق أهدافه وإرضاء حاجاته النفسية والجسمية والاجتماعية. وأهم الاضطرابات التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في حياته تتمثل في القلق، التوتر النفسي، فقدان الثقة بالنفس، الخوف من المستقبل وبعض المواقف في الحياة، التردد والتخاذل والانطواء، الانسحاب والسلبية، اللامبالاة واليأس والتشاؤم، الاكتئاب والسأم، التبدل العاطفي و سرحان الذهن، الوسواس والشعور بالذنب والغيرة والحساسية والكراهية الزائدة (شبير، ١٩٨٩، ص ٨٢)

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ثانيا : أسباب المشكلات النفسية: ثمة أسباب عديدة ومتفاعلة يمكن أن تسهم في حدوث المشكلات النفسية منها:

١_العوامل العمرية أو البيولوجية: وتظهر بوضوح في حالات التخلف العقلي وضعف الخلايا العصبية والطفل الناقص في الوزن وتعرض الأم أثناء الحمل إلى نقص التغذية ونقص الرعاية والضغط النفسي

2_العوامل النفسية:

أ - الجو الانفعالي العائلي.

ب - العوامل الوالدية : والتي منها شخصية كل من الأب والأم.

١ شخصية الأم :

- الأم القلقة الموسوسة : فالفرد الواقع تحت تأثيرها يصبح شخصية مستهتره تقدم على كل شئ مهما كان خطيرا ، ليعوض ما حرم منه في الصغر ، وهي أكثر دافعا إلى تعريض طفلها للأخطار في صباه وفي شبابه ، ويصبح أكثر انطواء.
- : الأم المتملكة :وتتسم بحب التملك الزائد والغيرة والسيطرة ، فهي تريد من طفلها الحب كله والخضوع والاستسلام لها فقط وهي بتصرفاتها هذه تعرقل نمو طفلها وتعيقه وتقضي على شخصية طفلها في المستقبل.
- :الأم الكاملة الدقيقة : وهي تحرص دائما على أن تفعل الشيء السليم وتبالغ فيه ، ويصبح طفلها ذا شخصية ضعيفة وحساس إلى درجة مؤلمة وعصبيه ويصاب بالقلق.
- الأم المترددة : عاجزة عن التحكم في عواطفها وتصرفاتها ، وعاجزة عن وضع نظام عام تصير على مقتضاه وتتسم شخصيتها بالعصبية ويصبح طفلها عصبيا ويصاب بالفزع ، وغير آمن وغير مستقر ،وعندما يكبر يصبح عنيدا.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

● الأم المسيطرة : حرمت في طفولتها من حنان الأم ، أو عاشت مع زوجة الأب في حالة طلاقه من أمها ، وتعاني من الشعور بالنقص والحرمان من عطف الأم وحنانها ، فهي تحاول مساعدة أطفالها ولكن بطريقة شاذة مبالغ فيها ، ويصبح طفلها مهزوز الشخصية ومضطربا في تصرفاته ، وغير حكيم في أعماله ، وكثير التردد في اختيار الأشياء ، ويؤثر ذلك على قدرته في التحصيل والاستيعاب وعلى الذاكرة.

● الأم غير المكترثة : لا تهتم بطفلها إطلاقا ، لا تحاول أن تسد حاجات ومطالب طفلها ، يصبح طفلها عديم المبالاة ، يكره الروابط الاجتماعية.

٢ - شخصية الأب:

● الأب المتحكم المسيطر : يقضي على شخصية طفله ، وينشئ طفله خاضعا مستسلما ذليلا ، فاقد الثقة في نفسه ، ويصبح عنيدا إذا كبر.

● الأب الضعيف : يستسلم دائما لمن حوله ، لا يحاول أن يبدي رأيا أو نصيحة أو مشورة ، لم يتعود على تحمل المسؤولية مما يفقد الطفل في هذه الحالة القدوة فيعمد الطفل إلى تقليد أي شخص آخر بدلا من والده وينشأ ناقص الشخصية.

● الأب الغائب : يحرم الطفل من قدوة يقلدها وينشأ الطفل فاقد الشخصية .

● الأب الطفل : على علاقة وثيقة بوالدته ومرتبطة بها ، ودائم الاعتماد على الغير ، وخجول ويخشى المسؤولية، يصبح طفله خاضعا ذليلا فاقد الثقة في نفسه

3_ العوامل الاجتماعية:

- الفقر وسوء التغذية.
- سوء الأحوال السكنية.
- إصابة الوالدين بمرض مزمن.
- إصابة أحد أفراد الأسرة باضطراب نفسي.

- الخلافات الأسرية والطلاق.
- الاعتداء الجنسي.
- عمل الأم وتغييبها عن المنزل.
- غياب الأب عن المنزل وسفوره.

4_ العوامل المدرسية:

الأساليب المدرسية غير التربوية والاستبدادية التي تستخدم وسائل القمع والاستبداد. دور بعض المدرسين غير التربويين ، الذين لا يراعون الفروق الفردية في الذكاء والقدرات بين الطلاب. طرق التدريس ونظم الامتحانات والمناهج الدراسية التي يجب أن تكون متطورة ومتمشية مع الأساليب التربوية والعلمية الحديثة. (الشوربجي ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٥)

ثالثا : أنواع المشكلات النفسية:

تعد المشكلات النفسية التي تتعلق بالنفس وانفعالاتها من أخطر المشكلات التي يواجهها الفرد والتي تنعكس آثارها عليه وتسبب له اضطرابات انفعالية تختلف في شدتها باختلاف حدة المشكلات ، تتعدد المشكلات النفسية والتي منها على سبيل المثال للحصر :

القلق ، التوتر ، عدم السعادة ، الشعور بالذنب ، تأنيب الضمير ، الخجل ، الشعور بالنقص ، نقص الثقة بالنفس ، الخوف من النقد ، عدم الاستمرارية ، ضعف العزيمة والإرادة والإهمال ، الاستغراق في أحلام اليقظة ، إلى غير ذلك من المشكلات (ديبس و السمادوني ، ٢٠٠٤ ، ص 51)، ويرى زهران في مجمل نتائج البحوث التي قام بها على الشباب أن من بين المشكلات النفسية التي يواجهها الشباب ما يلي :الشعور بالذنب وتأنيب الضمير، القلق و التوتر،الانقباض وعدم السعادة، تقلب الحالة الانفعالية، الشعور بالنقص، والشعور بالخجل، الارتباك، ونقص الشعور بالمسئولية، نقص القدرة على تحمل المسئولية، نقص الثقة في النفس،الشعور بالذات، الشعور بالضمير، والشعور بالفراغ والضياع،الخوف (الفوييا) الخوف من الخضوع والإهانة، الخوف من النقد، المعاناة من الاندفاعات المزاجية،العناد ،

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

التمرد، عدم الاستقرار، التهيج وسهولة الاستثارة، العصبية والحساسية الانفعالية، الأزمات العصبية، ضعف العزيمة والإرادة، عدم القدرة على التصرف وقت الطوارئ، أخذ الأشياء بجدية زائدة، الاستهتار واللامبالاة، الاستغراق في أحلام اليقظة، الأحلام المزعجة والكوابيس، التبرم. من الحياة والرغبة في التخلص منها . (زهران ، ٢٠٠١ ، ص ٤٤٨)

رابعاً: المشكلات الاجتماعية Social Problem

على الرغم من اتفاق علماء الاجتماع على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية، وفي تحديدهم

موضوعات هذه المشكلات إلا أنهم يختلفون حول تحديد مفهوم قاطع وواضح للمشكلة الاجتماعية كمفهوم سوسيولوجي. فهناك من يتناول مفهوم المشكلة الاجتماعية من خلال معيار الذاتية أو الموضوعية له ، وهناك من يحدد المشكلة الاجتماعية من خلال مستوياتها المختلفة، وثالث ينظر للمشكلات الاجتماعية في ضوء الشروط الواجب توافرها في ما يمكن أن نطلق عليه مشكلة اجتماعية. هذا الاختلاف في تعريف المشكلة الاجتماعية لا يعني تضارباً أو تناقضاً حول تحديد المفهوم ، بقدر ما يعكس جوانب مختلفة في تعريف المشكلات الاجتماعية. يذهب روبرتسون Robertson في تعريف المشكلة الاجتماعية "إلى أنها تمثل فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة. فالمشكلة الاجتماعية تعبر عن التباين (بين الواقع) ما هو كائن (وبين المثالي) ما يجب أن يكون . (السمري وآخرون ، ١٩٩٣ ،

ص ٥١)

ويرى زهران أن المشكلات الاجتماعية تتمثل في نقص القدرة والارتباك في المسائل والمواقف الاجتماعية، والخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية، والخوف من مقابلة الناس ، ونقص

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

القدرة على الاتصال بالآخرين، وقلة الأصدقاء، ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة، وعدم فهم الآخرين ، والوحدة ونقص الشعبية ورفض الجماعة للفرد ، وعدم وجود من يناقش مشكلاته الشخصية معه، القلق بخصوص التعصب الاجتماعي وعدم التسامح .. (زهران ، ١٩٩٥ ، ص 500) ويذكر التل وآخرون أن المشكلات الاجتماعية لطلبة الجامعة تكمن في صعوبة تكوين الصداقات وصعوبة التحدث مع الآخرين وضعف الثقة بهم، ونقص مهارات الاتصال والافتقار للجاذبية الاجتماعية ، والعلاقات مع الأساتذة ، والعلاقات الاجتماعية بين أطراف العملية التربوية في الجامعة . تمثل الاحترام من الطلبة للأستاذ والمودة من قبل الأساتذة للطلبة (التل وآخرون ، ١٩٩٧ ، ص ٤٦٤)

خامسا : أسباب المشكلات الاجتماعية:

ثمة أسباب عديدة ومتفاعلة لكل مشكلة اجتماعية حيث أن هناك عوامل عديدة يمكن أن تسهم في حدوث المشكلات الاجتماعية منها:

- ١- الهجرة الخارجية من بلد إلى بلد آخر.
- ٢- صعوبة تكيف الفرد في مواجهة متطلبات المتغيرات الاجتماعية.
- ٣- عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديث.
- ٤- الاحتدام القائم بين المتطلبات والتوقعات الاجتماعية للمجتمع مع قدرات شريحة عمرية معينة.
- ٥- عجز المؤسسات الاجتماعية في تحقيق وإنجاز أهدافها وغايتها.
- 6_ الحروب.
- 7_ تفكك هيكل التنظيم الاجتماعي.
- 8_ التعصب للرأي أو السلوك.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

9_ الفشل في تكوين صداقات من المشكلات الاجتماعية التي تواجه شبابنا في الوقت الحاضر

10- الانضمام الى رفاق سوء .

11- ضعف او قلة فرص قضاء وقت الفراغ الذي بسبب الملل والضجر والقلق .

12- التسكع في الطرقات ومصاحبة الاشرار نتيجة البطالة.

13- السلوك المضاد لعادات وتقاليد المجتمع يظهر ذلك في نظام اللبس والعنف.

14- تضارب الأفكار السائدة حالياً.

يترتب على هذا شعورهم بالاضطهاد من المجتمع وعدم الإحساس بالاستقلالية وحرية التعبير مما يؤدي بهم الى التمرد والعصيان والانضمام الى جماعات مناهضة او تنظيمات دينية متطرفة والانسحاب من المشاركة في الأعمال والأنشطة الاجتماعية فضلاً عن شعورهم بالعجز والحيرة وعدم الاستقرار وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.(المليجي، 1971، ص193-326)

سادسا : أنواع المشكلات الاجتماعية:

يرى مينز Manis : أن هناك ثلاث درجات أو مستويات للمشكلات الاجتماعية وهي :

- مشكلات من الدرجة الأولى :وهي تلك المشكلات التي تؤثر بصورة قوية في الظروف الاجتماعية المحيطة بها، وهي ذات نتائج متعددة ومؤثرة في المجتمع ومن أمثلتها الحروب، العنصرية، الفقر.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- مشكلات من الدرجة الثانية: وتتمثل في الظروف والنتائج الضارة التي تنتج بصفة أساسية عن المشاكل الاجتماعية المؤثرة، والتي يتولد عنها بدوره مشاكل إضافية أخرى ومن أبرز أمثلتها المناطق المتخلفة، التفكك، سوء التغذية، العزلة، التعصب، الصراع.
- مشكلات من الدرجة الثالثة: وتتمثل في الظروف الضارة التي تعد بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتاجا للمشاكل الاجتماعية الأساسية من الدرجة الأولى. ومن أمثلتها الانحراف، تعاطي المخدرات، التخلف العقلي، السرقة، جرائم العنف، تزايد تكاليف المعيشة). (السمرى وآخرون، ١٩٩٣، ص ٦٧)

سابعاً: النظريات التي تناولت المشكلات

1_ : نظرية التحليل النفسي: اعتبر فرويد أالانا الأعلى مكونا من نظامين فرعيين الضمير وهو يمثل الأشياء التي يعتقد الفرد انه لا يجب عليه ان يعملها والمثل العليا التي تتمثل بالاشياء التي يرغب الفرد في ان يصل اليها وتعتبر الانا الأعلى ميكانيزم التحكم الداخلي ووظيفتها الرئيسية التحكم في الغرائز البدائية (الهو) التي تؤدي للسلوك غير المقبول اجتماعياً وجانب كبير منها يحدث في الجزء اللاشعوري من العقل والانا الأعلى يسعى دائماً للكمال. وديناميات الشخصية عند فرويد تتركز في التفاعل بين الانا والهو والانا الاعلى وان الصراع بينهما يكون سبب تبادل المواقع (interplay) مما يسبب الصراع لدى الشخص وهناك الصراع بين (الانا والهو) لمحاولة منع النزاعات الغريزية المخربة وكبح جماح الدوافع الفطرية فإذا انتصر الانا يتحول الإنسان الى صورة حيوانية والصراع بين (الانا والانا الأعلى) فإذا انتصر الانا الاعلى هذا يعني ان الفرد سوي ولديه مبادئ واخلاق وسلوك المجتمع الذي يعيش فيه. أما الأساليب التي يتعمدها المرشدون وفقاً لهذه النظرية في جمع المعلومات هي:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

1- التداعي الحر ، تفسير الأحلام ، التحويل ، تفسير المقاومة وإعادة البناء.(ابو عيطة ، 1998، ص167)

2_ نظرية الذات: يعد روجز مفهوم الذات ذلك الجزء المتميز في المجال الظاهري يمثل مركز تجمع الخبرات للفرد تلك الخبرات التي تمثل المجال الخاص بالفرد الذي يتكون من المدركات والقيم المتعلقة بذات الفرد ويعمل هذا المجال مصدر للخبرة في توجيه سلوك الفرد والتأثير فيه

وبذلك يرى روجز ان معظم السلوك للفرد مرتبط بمفهوم الذات لديه اذ يتكون مفهوم الذات من فكرة الفرد عن نفسه وعن علاقته بالبيئة. لذلك فان الهدف الأساسي للإرشاد في ضوء نظرية الذات هو مساعدة المسترشد على الوصول الى معرفة ذاته أي انه يقوم بعلاج نفسه وذلك بفهم نفسه ومحاولة إعادة تنظيمها بمساعدة المرشد. (العزة وعبد الهادي ، 1999، ص122)

3_ نظرية التعلم الاجتماعي: وفق هذه النظرية فان التعلم الاجتماعي لمواجهة المشكلات يمكن ان يظهر مباشرة من خلال نتائج استجابات الفرد وانه قد يكون ايضاً نتاجاً لعملية الملاحظة أي ملاحظة سلوك الآخرين ان سلوك الآخرين والذي يشار اليه بالنموذج (Model) يعمل مصدراً للمعلومات اللازمة لتشكيل واكتساب وتبني السلوك الأفضل. واذا كان (باندورا) قد ركز على ان التعلم يأتي من خلال رؤية نموذج معين او حالة معينة من خلال تعميم التنبيه والمحاكاة لاكتساب السلوك المطلوب فان حل مشكلات الفرد واداء سلوكه الاجتماعي يتوقف على مشاهدة ومحاكاة ذلك النموذج.

ويؤكد (باندورا) ان للتعزيز التأثير الأكبر في تحديد ما اذا كان السلوك المرغوب سوف يظهر ام لا. ومن هنا يتضح ان العمليات العقلية والصفات الشخصية والسلوك الاجتماعي يتم عن طريق (الاقتران والتعزيز والتقليد والنمذجة فمفهوم العدل وتحمل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

المسؤوليات وحل المشكلات على سبيل المثال يمكن تغييرها عن طريق الإثابة والعقاب والبرامج الإرشادية وعمليات التعلم حتى تتمكن من الوصول الى الفرد المتميز بسلوكه الاجتماعي والمتعاون مع الآخرين. (قرفال والبناني ، 1996 ، ص85)

4_ نظرية المعرفة السلوكية: يرى أصحاب هذه النظرية ان سلوك الفرد تحدده الأفكار والمعتقدات التي يحملها الفرد عن الأشياء او المواقف. ومن المسلمات في النظرية المعرفية السلوكية ان جزءاً كبيراً من اضطراب سلوكنا يتم بفعل تفكيرنا الخاطئ لأننا لا نعرف الطريقة الصحيحة من التفكير وان الفكرة الأساسية في النظرية هي ان الإنسان (المسترشد) يسلك سلوكه بحسب ما يفكر. لذا فان اثر المرشد يمكن في تدريب الأشخاص (المسترشدين) على الطريقة الصحيحة في التفكير لحل مشكلاتهم وتعديل محتوى أفكارهم في المواقف الحياتية المختلفة . (العزة وعبد الهادي ، 1999 ، ص150) لذلك يقوم المرشد المعرفي السلوكي بعملية إعادة للتنظيم عند المسترشد من خلال التركيز على أهمية الحوار الداخلي (Self-talk) عند الإنسان وكيف يمكن تغييره وتغيير التفكير والمشاعر لديه يتم تعديل السلوك في النهاية. (الرشيدي والسهل ، 2000 ، ص489)

5: النظرية السلوكية: تعتقد المدرسة السلوكية بان السلوك الإنساني ما هو إلا مجموعة من العادات تعلمها الفرد او اكتسبها في أثناء مراحل نموه المختلفة وهم يرون ان الاضطراب الانفعالي ناتج عن أحد هذه العوامل الآتية:-

- 1- تعلم أساليب سلوكية غير مناسبة او مرضية .
- 2- الفشل في اكتساب او تعلم سلوك مناسب.
- 3- مواجهة الفرد لمواقف متناقضة لا يستطيع معها الفرد اتخاذ مناسب.
- 4_ ربط استجابات الفرد بمنبهات جديدة لاستثارة الاستجابة. ويرى أصحاب

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

النظرية السلوكية بأن السلوك الإنساني وعملية حل المشكلات محكوم من الخارج أي من البيئة ولا يختلف أصحاب النظرية فيما بينهم بقدر ما يتعاونون في ابراز تأثير قسم من الجوانب البيئية على السلوك وأساليب اكتسابه. (ابراهيم ، 1998، ص59-58) (ابو عيطة ، 1998، ص153)

ثامنا : مناقشة النظريات

يعد ان تم استعراض بعض النظريات الإرشادية المتعلقة بالسلوك الإنساني وبأساليب حل المشكلات وجدت الباحثة ان نظرية التحليل النفسي تؤكد على تحليل الوسائل الدفاعية اللاشعورية وجعلها شعورية يفظن أليها الفرد وتحليل متطلبات الضمير وتحويل مفاهيمها حتى تصبح اكثر مرونة في تقليل الوسائل الدفاعية ومن ثم إعادة التوازن للشعور بالتوفيق بين الضمير واللاشعور بتغير الحيل الدفاعية العصائية للانا وإبدالها بوسائل دفاعية سوية. كما يؤكد أصحاب هذه النظرية الجدد على تأثير العوامل الاجتماعية على السلوك كالتفاعل مع الآخرين. اما نظرية الذات ترى ان الفرد لديه القدرة على تقرير مصيره بنفسه ويجب ان يعطي الاحترام ولا يعطي أحكام سلبية لسلوكه ولا يقدم إرشاد او نصائح للمسترشدين وما يجب ان يفعلوه في علاقاتهم مع أنفسهم ومع الآخرين ومساعدة المسترشد بان يكشف نفسه من خلال حديثه للمرشد. وفي نظرية التعلم الاجتماعي أكد باندورا على استعراض النموذج والتخزين للأنماط السلوكية المرغوبة وقدرة الفرد على تكرار سلوك النموذج كما أكد على أهمية عملية التعزيز في تكرار النموذج وان عملية تعلم السلوك الاجتماعي السوي وحل المشكلات يتم عن طريق أعداد نماذج سلوكية سوية تعمل على إثارة الأسلوب الأمثل لحل المشكلات.

اما النظرية المعرفية السلوكية تؤكد على التقليد والمحاكاة كأسلوب يستخدمه الفرد في ظروف قريبة من الواقع حتى يستطيع حل مشكلاته والانتباه الى واقف تتناقض مع المنطق

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والعقل لان ذلك سوف يجعله قادراً على استيعاب مشكلته والنظرية السلوكية تؤكد على مساعدة المسترشد من تعلم سلوك جديد مرغوب فيه والتخلص من السلوك غير المرغوب وتعزيز السلوك السوي المتوافق وزيادة استبصار وفهم الذات كما تركز على القدوة الحسنة كمثل حتى يتم تعلم أنماط سلوكية جديدة واكتساب المهارات لحل المشكلات . كما ترى ان المشكلات التي يعاني منها الفرد هي أنماط من الاستجابات الخاطئة المتعلمة وتكتسب هذه الأفكار السلبية خلال التنشئة الاجتماعية من الوالدين أولاً ثم من المجتمع. ان كل نظرية من النظريات التي تم ذكرها تفسر السلوك البشري وطريقة حل المشكلات من منظورها الخاص الا ان اية واحدة منها قد لا تكفي لمواجهة المشكلات البشرية لوجود التباين والتناقض بين الأفراد كما ان العوامل والمواقف المؤثرة في النفس البشرية كثيرة ومتعددة ولا يمكن حصرها كما أن كل نظرية من النظريات السابقة تمتلك عناصر قوة ونقاط ضعف وان كل نظرية فسرت السلوك البشري من خلال العوامل التي ركزت عليها او اهتمت بها مما سبق يوضح لنا صعوبة وتعقيد الاستغناء عن أي منها لذا فقد اختارت الباحثة المنهج التوليفي التكاملي للاستفادة من المفاهيم الملائمة لطبيعية بحثها.

تاسعا : استراتيجيات التعامل مع المشكلات النفسية الاجتماعية

يؤكد أغلب المفكرين والمتخصصين أن نتائج الضغوط النفسية والاجتماعية أو بعضها والتي يواجهها الطلبة، سواء كانت مالية أو اجتماعية أو أكاديمية أو غيرها يمكن أن تولد إما تكيفاً خلافاً أو تكيفاً سلبياً يتمثل في شكل أو أكثر من الأشكال التالية:

- القلق المرضي الذي يؤثر سلباً على قدرة الطالب على التركيز، وبالتالي ضعف قدرته على الاستيعاب والتحصيل الأكاديمي.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

● التبدين «الاضطرابات السيكوسوماتية»: وهي عبارة عن مشكلات نفسية تترجم عن نفسها بصورة بدنية كقرحة الاثني عشر والربو والقولون العصبي والشقيقة وآلام أسفل الظهر.

● الهرب: يكون الهرب من الواقع الضاغط، إما بالاستسلام لأحلام اليقظة أو الإفراط في ممارسة العادة السرية أو اللجوء إلى العزلة الاجتماعية، أو النهيم بالأكل، وبالتالي معاناة مشكلات السمنة أو الإفراط بالنوم، كما أن هناك بعض الانحرافات السلوكية التي قد تنشأ كنوع من التكيف السلبي لهذه الضغوطات.

التعامل مع المشكلات النفسية والاجتماعية نوعان :

وقائي وعلاجي.

● الوقائي:

إنشاء مراكز متخصصة في الإرشاد النفسي في الجامعات تتضمن مهامها الإرشاد المنظم المستند على القياس النفسي وتأهيل المرشد النفسي الكفؤ القادر على تقديم خدمات نفسية متميزة وذات طابع مهني.

مد جسور التعاون بين الجامعات والمدارس الثانوية، وذلك عن طريق تبادل الزيارات للطلاب وإعطاء المحاضرات لتهيئة الطالب والطالبة في الثانوية لبيئة الجامعة.

مد جسور التعاون بين الجامعة و الأسرة، وقد يقوم بهذا الدور مركز الإرشاد النفسي وما يتضمنه من متخصصين في الإرشاد والعلاج النفسي والصحة النفسية .

● العلاجي:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

يُعنى بمحاولة حل المشكلات بعد وقوعها، وهناك عشرات المدارس العلاجية المتخصصة في مجال الإرشاد والعلاج النفسي، ومن أبرزها الاتجاه السيكودينامي ويتضمن مدارس التحليل النفسي وعلم النفس التحليلي والاتجاه التعبيري ويتضمن العلاج المتمركز حول الشخص والعلاج الجشثاتي والعلاج الوجودي ويتضمن العلاج بالمعنى، والاتجاه المعرفي السلوكي ويتضمن العلاجات التالية: السلوكي، والأدلري، وتحليل التعاملات، العقلاني الانفعالي السلوكي، الواقعي. (العويضة ، 2017 ، ص 3)

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث من طلبة جامعة بغداد للعام الدراسي 2017-2018, اذ بلغ عددهم (53701) موزعين على (24) كلية علمية وإنسانية, وعلى وفق متغير الجنس بواقع (23987) من الذكور و(29714) من الإناث.

ثانياً: عينة البحث: لقد اعتمدت الباحثة في اختيار عينة بحثها على الطريقة التطبيقية العشوائية حيث بلغ عدد أفراد العينة (100) طالب وطالبة تم اختيارهم من كليتين في جامعة بغداد هي: (كلية العلوم السياسية, وكلية الهندسة), موزعين على وفق متغيري الكلية والتخصص والنوع , والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1) عينة البحث الأساسية موزعة على وفق متغيري الكلية والتخصص والنوع

المجموع	النوع		التخصص	الكلية	ت
	إناث	ذكور			

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

54	28	26	أنساني	العلوم السياسية	1
46	25	21	علمي	الهندسة	2
100	53	47	المجموع		

ثالثاً: أداة البحث :

من أجل قياس متغير البحث الحالي وتحقيقاً للأهداف المرسومة، اطلعت الباحثة على بعض الدراسات والمقاييس ذات العلاقة بمتغير البحث، وبعد الاطلاع على الأدبيات الخاصة بمفهوم المشكلات النفسية والاجتماعية تبنت الباحثة مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية المعد من قبل (يوسف عوض ياسين) ، وتألف المقياس من (70) فقرة واربعة مجالات وهي المجال الانفعالي مكون من 20 فقرة والمجال الصحي مكون من 19 فقرة والمجال الاسري مكون من 14 فقرة والمجال الاجتماعي مكون من 17 فقرة امام كل فقرة ثلاث بدائل هي: (دائما، احيانا، نادرا) وبسلم درجات (3,1,2)، لل فقرات الايجابية اما الفقرات السلبية فيقابلها سلم درجات (1, 2, 3).

● صلاحية الفقرات :

لغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات فقد تم عرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمختصين* في التربية وعلم النفس لتحديد مدى صلاحية فقراته بعد

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ان قامت الباحثة بتعديل بعض الفقرات بما يتلاءم مع البيئة العراقية بشكل عام والعينة الذين هم طلبة جامعة بشكل خاص, وفي ضوء اراء الخبراء تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق 85% فأكثر وبناءا على ذلك فقد تم حذف (7) فقرات من قبل الخبراء، والابقاء على الفقرات الاخرى, وبهذا يكون المقياس مؤلف من (63) فقرة بصورته الاولى.

* أ.د. اسماعيل ابراهيم على / جامعة بغداد / كلية التربية ابن الهيثم

أ.م.د. عبد الكريم محسن محمد / الكلية التربوية المفتوحة / قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي .

أ.م.د. سهام مطشر الكعبي / جامعة بغداد / مركز دراسات المرأة

أ.م.د ناطق فحل جزاع / جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

أ.م.د. هدى عبد الرزاق محمد / الجامعة المستنصرية / كلية التربية

أ.م.د سفيان صائب المعاضيدي/ جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

أ.م.د ابراهيم مرتضى الاعرجي / جامعة بغداد / كلية الاداب

م.د محمد عباس محمد / جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

م.د سلوى فائق عبد الشهابي / جامعة الكوفة / كلية التربية

● التحليل الإحصائي للفقرات:

لقد طُبق مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية بصورته الاولى على (120) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائيا من جامعة بغداد واعتمدت هذه العينة لإغراض التحليل

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الاحصائي للفقرات, وان الهدف من هذا الاجراء هو الابقاء على الفقرات الجيدة والمميزة في المقياس, وقد تم استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بوصفه اجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي :

المجموعتين المتطرفتين: لغرض اجراء التحليل بهذا الأسلوب تم اتباع الخطوات الاتية :

- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .

- ترتيب الاستمارات من اعلى درجة الى اقل درجة للمقياس.

- تعيين نسبة 27% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس و27% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا, وكان عدد الاستمارات في كل مجموعة (32) استمارة, ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة من المقياس , وعدت القيمة التائية مؤشرا لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (2,00) وقد كانت الفقرات جميعها مميزة ماعدا خمس فقرات هي (1 , 18 , 30 , 33 , 48) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (62) , وبذلك اصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (58) فقرة, والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

جدول يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	المتوسط	التباين	المتوسط	التباين	

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

1.83	0.64	2.54	1.88	2.71	1
7.96	0.68	1.48	1.36	2.79	2
9.08	0.71	1.69	0.987	2.79	3
10.0	0.69	1.23	1.41	2.82	4
6.05	0.96	1.95	1.47	2.96	5
6.03	1.27	1.35	1.22	2.53	6
7.32	1.26	1.88	1.08	2.05	7
2.51	0.87	1.45	1.31	2.04	8
5.17	0.73	1.38	1.56	2.42	9
9.72	1.10	1.02	1.11	2.76	10
11.41	1.019	1.09	1.16	2.77	11
8.35	1.28	1.75	1.12	2.66	12
8.11	0.83	1.62	1.16	2.73	13
9.68	0.95	1.17	1.22	2.22	14
6.30	1.24	1.84	1.14	2.85	15
6.04	1.15	1.59	1.54	2.71	16
7.58	0.97	1.65	1.43	2.91	17
1.48	0.97	2.04	1.36	2.21	18
8.67	1.00	1.41	1.10	2.65	19

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

6.96	1.07	1.01	1.27	2.12	20
6.11	1.08	1.93	1.40	2.05	21
5.20	0.96	1.65	1.20	2.43	22
9.26	0.99	1.88	0.95	2.60	23
3.87	0.94	1.67	1.23	2.25	24
6.91	1.15	1.75	1.26	2.87	25
7.81	0.96	1.68	1.436	2.97	26
5.33	1.14	1.34	1.18	2.50	27
2.31	1.16	1.76	1.31	2.82	28
4.72	2.26	2.02	0.17	2.99	29
1.44	1.34	2.02	1.41	2.03	30
4.51	0.87	1.50	1.44	2.09	31
5.11	0.83	1.40	1.46	2.50	32
1.72	1.20	2.30	1.20	2.86	33
4.83	0.64	1.54	1.88	2.71	34
4.96	0.68	1.48	1.36	2.79	35
9.08	0.71	1.69	0.987	2.79	36
10.0	0.69	1.23	1.41	2.82	37
6.05	0.96	1.95	1.47	2.96	38

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

6.03	1.27	1.35	1.22	2.53	39
7.32	1.26	1.88	1.08	2.05	40
3.51	0.87	1.45	1.31	2.04	41
5.17	0.73	1.38	1.56	2.42	42
9.72	1.10	1.02	1.11	2.76	43
11.41	1.019	1.09	1.16	2.59	44
8.35	1.28	1.75	1.12	2.61	45
8.11	0.83	1.62	1.16	2.55	46
9.68	0.95	1.17	1.22	2.22	47
0.99	1.24	1.84	1.14	1.85	48
6.04	1.15	1.59	1.54	2.71	49
7.58	0.97	1.65	1.43	2.91	50
9.48	0.97	1.04	1.36	2.21	51
8.67	1.00	1.41	1.10	2.65	52
6.96	1.07	1.01	1.27	2.12	53
6.11	1.08	1.93	1.40	2.05	54
8.20	0.96	1.65	1.20	2.43	55
9.26	0.99	1.88	0.95	2.60	56
4.87	0.94	1.67	1.23	2.25	57

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

6.91	1.15	1.75	1.26	2.87	58
7.81	0.96	1.68	1.436	2.97	59
5.33	1.14	1.34	1.18	2.50	60
3.31	1.16	1.76	1.31	2.82	61
4.72	2.26	2.02	0.17	2.99	62
4.44	1.34	2.02	1.41	2.03	63

● علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية, وقد كانت معاملات الارتباط دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (0,174) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (118) ماعدا الفقرات (1, 18, 30, 33, 48) والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3) يوضح معاملات ارتباط فقرات مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية

معامل الارتباط	رقم الفقرة						
0.665	49	0.112	33	0.577	17	0.108	1
0.308	50	0.624	34	0.166	18	0.578	2

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

0.554	51	0.399	35	0.733	19	0.392	3
0.550	52	0.542	36	0.539	20	0.427	4
0.499	53	0.606	37	0.196	21	0.484	5
0.255	54	0.640	38	0.481	22	0.599	6
0.197	55	0.533	39	0.594	23	0.332	7
0.399	56	0.529	40	0.689	24	0.399	8
0.472	57	0.511	41	0.564	25	0.309	9
10.42	58	0.423	42	0.480	26	0.313	10
40.33	59	0.400	43	0.693	27	0.288	11
20.27	60	0.273	44	0.567	28	0.408	12
0.303	61	0.389	45	0.647	29	0.422	13
0.473	62	0.202	46	0.121	30	0.238	14
0.339	63	0.339	47	0.448	31	0.318	15
		0.137	48	0.417	32	0.501	16

● الخصائص السيكومترية لمقياس المشكلات النفسية والاجتماعية:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

الصدق Validity : يعد صدق المقياس من الخصائص القياسية المهمة له، لأنه يؤثر قدرة المقياس في قياس ما اعد لقياسه , وهناك مؤشرات لصدق المقاييس النفسية حددتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس بثلاثة مؤشرات أساسية هي صدق المحتوى ، والصدق المرتبط بمحك ، وصدق البناء.

- الصدق الظاهري (Face Validity): أن أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس مايراد قياسه . ولقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس, كما ذكر سابقاً في صلاحية الفقرات.

الثبات Reliability: تم حساب الثبات لمقياس المشكلات النفسية والاجتماعية بطريقتين: الأولى بطريقة إعادة الاختبار Test-Retest , إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0,73) ، والطريقة الثانية هي طريقة ألفا كرونباخ Cronbach Alfa , إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0,77) .

● رابعاً: عينة التطبيق النهائي: بعد استكمال الباحثة لأداة البحث والتحقق من الصدق والثبات واستبعاد الفقرات غير المميزة, قامت بتطبيقه على عينة البحث والبالغ عددهم (100) طالب وطالبة تم اختيارهم طبقاً عشوائياً من كليتين في جامعة بغداد هي: (كلية العلوم السياسية, وكلية الهندسة) , كما ذكر آنفاً .

اعلى درجة للمستجيب هي 174 وادنى درجة للمستجيب هي 58 والمتوسط الفرضي 116 .

خامساً: الوسائل الإحصائية: استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (spss)

- الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.
- معامل أرتبط بيرسون .
- معادلة ألفاكروناخ .
- الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة .
- معادلة النسبة المتوية.
- معادلة الوسط الحسابي المرجح.
- معادلة الوزن المتوي.

الفصل الرابع

عرض النتائج: يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها في البحث الحالي تبعاً لأهدافه بعد تحليل البيانات, وعلى النحو الآتي:

- الهدف الأول: التعرف على مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي إن متوسط درجات العينة بلغ (98,16) وبأنحراف معياري مقداره (5,75) , بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (116) , وبأستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة, ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (31,02 -) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (2,00) تبين أنها دالة لصالح الوسط الفرضي عند

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

مستوى (0,05) وبدرجة حرية (99) , مما يعني أن طلبة جامعة بغداد ليس لديهم مشكلات نفسية واجتماعية والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4): نتيجة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في المشكلات النفسية والاجتماعية

مستوى الدالة (0,05)	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة				
دالة لصالح الوسط الفرضي	2,00	-31,02	116	5,75	98,16	100

على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها المجتمع بشكل عام وشريحة الشباب بشكل خاص الا ان النتيجة جاءت على عكس توقع الباحثة حيث لم يظهر لدى طلبة الجامعة مشكلات نفسية او اجتماعية وتفسير الباحثة لهذه النتيجة .. ان التوافق النفسي للطالب والانسجام مع نفسه ومع الآخرين والاجواء الجامعية تجعله قادراً على تجاوز المعوقات والصعوبات ومطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوية وتأتي هذه النتيجة منسجمة مع النظرية المعرفية السلوكية والتي تؤكد على ان سلوك الفرد تحدده الأفكار والمعتقدات التي يحملها الفرد عن الأشياء او المواقف.

• الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفرق في المشكلات النفسية والاجتماعية تبعاً لمتغير

النوع (ذكور- اناث) لدى طلبة جامعة بغداد :-

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات كل من الطلبة الذكور بمعدل عن الاناث، إذ بلغ متوسط درجات الذكور (96,38) وبأنحراف معياري مقداره (6,25) ، بينما كان متوسط درجات الاناث (99,23) وبأنحراف معياري مقداره (5,12) ، وبأستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (1,78) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (2,00) عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (98) ، تبين انه لا يوجد فرق بين الذكور والاناث في المشكلات النفسية والاجتماعية، والجدول (5) يوضح ذلك الجدول (5) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسط درجات الذكور والإناث في المشكلات النفسية والاجتماعية

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	47	96,38	6,25	1,78	2,00	غير دالة
اناث	53	99,23	5,12			

وتعزو الباحثة هذه النتيجة الى ان طلبة الجامعة جميعهم يعيشون الاجواء الحياتيه والجامعيه نفسها بمختلف جوانبها الاجتماعية والدراسية والاقتصادية والنفسية وان تقبلهم للاوضاع الراهنه والتغيرات التي طرأت على المجتمع يؤدي الى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي

وتأتي هذه النتيجة منسجمة مع نظرية روجرز والذي يرى ان معظم سلوك الفرد مرتبط بمفهوم الذات لديه اذ يتكون مفهوم الذات من فكرة الفرد عن نفسه وعن علاقته بالبيئة التي يعيش فيها اذا فهم الفرد نفسه وبيئته تخلص من مشكلاته .

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- الهدف الثالث: التعرف على دلالة الفرق في المشكلات النفسية والاجتماعية تبعاً لمتغير التخصص (انساني - علمي) لدى طلبة جامعة بغداد :

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات كل من الطلبة ذوي التخصص الانساني بمعزل عن التخصص العلمي، إذ بلغ متوسط درجات التخصص الانساني (97,44) وبأنحراف معياري مقداره (4,82) ، بينما كان متوسط درجات التخصص العلمي (99,11) وبأنحراف معياري مقداره (5,20) ، وبأستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (1,88) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (2,00) عند مستوى (0,05) ودرجة حرية (98) ، تبين انه لا يوجد فرق بين الطلبة من ذوي التخصص الانساني والتخصص العلمي في المشكلات النفسية والاجتماعية، والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسط درجات التخصص الانساني والعلمي في المشكلات النفسية والاجتماعية

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
انساني	54	97,44	4,82	1,88	2,00	غير دالة
	46	99,11	5,20			

وتشير هذه النتيجة الى ان طلبة الكليات للتخصصات العلمية والانسانية يعيشون بنفس البيئة وبظروف دراسية ونفسية واجتماعية متشابهة وهذا يثبت قدرتهم على التكيف

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

والتوافق مع مجتمعهم الجامعي والخارجي وتأني هذه النتيجة منسجمة مع نظرية الذات التي تؤكد ان مركز تجمع الخبرات للفرد تمثل المجال الخاص به والذي يتكون من المدركات الواقعية والقيم المتعلقة به ويكون هذا المجال مصدر للخبرة في توجيه سلوك الفرد والتأثير فيه.

● الهدف الرابع : ترتيب المشكلات النفسية والاجتماعية من أعلى الى أدنى مشكلة حسب الوزن المنوي:

للتحقق من هذا الهدف قامت الباحثة بتحليل بيانات فقرات المقياس كل فقرة بمعزل عن الاخرى، وبأستعمال معادلة الوسط المرجح ومن ثم معادلة الوزن المنوي لدرجات كل فقرة والتي تمثل المشكلات النفسية والاجتماعية فقد كان ترتيب المشكلات النفسية والاجتماعية كما موضح في الجدول (7)

الجدول (7) ترتيب المشكلات النفسية والاجتماعية من أعلى الى أدنى مشكلة حسب الوزن المنوي

ت	رقم الفقرة	الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المنوي
1	33	اشعر بالصعوبة في النطق والكلام	2.77	92.59
2	13	اشعر باستياء وضيق من الدنيا	2.14	71.60
3	15	أنا عصبي المزاج	2.14	71.60
4	14	تنتابني نوبات من القلق	2.07	69.13
5	2	أتجنب الحديث عن نفسي أمام الآخرين	2.07	69.04

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

66.66	2	أتجنب المواقف المؤلمة بالهروب منها	16	6
66.66	2	ترتعش يداي عندما أقوم بعمل	23	7
66.66	2	اشعر بالإجهاد وضعف المهمة	24	8
65.43	1.96	افتقد الشعور بالطمأنينة النفسية	11	9
63.33	1.9	افتقد القدرات والمواهب المتميزة	20	10
63.09	1.89	تخبط همتي بسهولة	12	11
62.96	1.88	اشعر بألم في رأسي	28	12
62.96	1.88	يدق قلبي بسرعة عند قيامي بأي عمل	30	13
62.96	1.88	اشعر أن أعصابي غير موزونة	32	14
60.49	1.81	افتقد الشعور بالراحة النفسية والرضا في حياتي	5	15
60	1.8	افتقد قدره على مساعدة الآخرين	31	16
59.25	1.77	افتقد الحظ في الدنيا	7	17
58.66	1.76	اخجل من مواجهة الكثير من الناس	56	18
57.69	1.73	أتجنب إسداء النصح لزملائي خوفا أن يزعلوا مني	57	19
57.33	1.72	افتقد الصحة واشعر أنني غير قوي	26	20

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

57.33	1.72	أتجنب المشاركة الاجتماعية والتروحية مع الآخرين	46	21
57.33	1.72	أجد صعوبة في الاستمتاع بمعرفة الآخرين والجلوس معهم	47	22
57.33	1.72	افتقد المسؤولية تجاه تنمية المجتمع مثل كل مواطن	48	23
56.94	1.70	افتقد الولاء والانتماء لأصدقائي	51	24
56.79	1.70	افتقد السعادة في حياتي	6	25
56	1.68	افتقد شعور أن لي دورا في أسرتي	37	26
55.55	1.66	اشعر بحالات برودة وسخونة	29	27
55.12	1.65	افتقد الهدوء أمام الناس	8	28
54.66	1.64	أجد صعوبة في حرصي على حقوقي بقدر حرصي على حقوق الآخرين	53	29
54.32	1.62	أجد صعوبة في مواجهة مشكلاتي بقوة وشجاعة	3	30
53.84	1.61	افتقد القرب إلى الله بالعبادة	17	31
53.33	1.60	افتقد إلى النشاط والحيوية في حياتي	22	32
53.33	1.60	غير متعاون مع أسرتي	35	33
53.33	1.60	افتقد إلى العلاقة الطيبة مع الزملاء	36	34
53.33	1.60	أعاني من مشكلات داخل أسرتي	43	35

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

53.33	1.60	افتقد المتعة في تبادل الزيارات مع الأصدقاء	54	36
53.08	1.59	أنا شخصا غير متفائل بصفة عامة	1	37
52	1.56	أتجنب أن اقضي معظم وقت فراغي مع الآخرين	49	38
52	1.56	افتقد تقدير الآخرين لأعمالي وإنجازاتي	50	39
50.66	1.52	تحتقر أسرتي رأي ولا تعمل به	38	40
50.66	1.52	أحس أن حقي في الحب مهضوم من قبل أسرتي	40	41
50.61	1.51	افتقد إلي النجاح والتوافق في حياتي	10	42
50	1.5	تنتابني نوبات صداع	18	43
49.33	1.48	اجد صعوبة في الاتصال مع الآخرين	58	44
48.71	1.46	اشعر إنني شخص ليس له فائدة و نفع في الحياة	4	45
48.14	1.44	أصيب عرقا عندما أقوم بعمل	34	46
48	1.44	أتجنب مشاركة أسرتي في أفراحها وأحزانها	41	47
48	1.44	اشعر بالقلق وأنا داخل أسرتي	44	48
46.66	1.4	اشعر بالأرق (صعوبة النوم)	25	49
46.66	1.4	أتجنب المشاركة في الحفلات	52	50

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

		والمناسبات الاجتماعية		
45.33	1.36	أكره أن اقضي معظم وقتي مع أسرتي	39	51
45.33	1.36	افتقد تشجيع أسرتي لي على تبادل الزيارات مع الأصدقاء والجيران	45	52
42.66	1.28	أجد صعوبة في الدخول في مناسبات مع الآخرين	55	53
41.33	1.24	أكره أن أتعاون مع الآخرين	9	54
30.66	0.92	أشعر أنني عبء ثقيل على أسرتي	42	55
33.33	1	تخذلني صحتي على مواولة بعض الأعمال	19	56
33.33	1	أعاني من بعض اللزمات مثل (قضم الأظافر - الغمز بالعين ... الخ	21	57
33.33	1	أخجل من مظهري العام	27	58

من خلال الجدول السابق يتضح لنا ان أكثر المشاكل التي يعاني منها الطلبة اشعر بالصعوبة في النطق والكلام , اشعر باستياء وضيق من الدنيا , أنا عصبي المزاج , تتناوبني نوبات من القلق , أتجنب الحديث عن نفسي أمام الآخرين , أتجنب المواقف المؤلمة بالهروب منها , ترتعش يداي عندما أقوم بعمل , اشعر بالإجهاذ وضعف الهمة , افتقد الشعور بالطمأنينة النفسية .

التوصيات: بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يتقدم الباحثان بالتوصيات التالية:

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

1. فتح مركز للإرشاد الطلابي في كل جامعة
2. الأهتمام بالأنشطة الترويجية الجامعية لتساعدهم على تخفيف الضغوط التي تواجههم
3. تنظيم برامج ثقافية وأجتماعية وترفيهية لتعزيز العلاقات الإنسانية بين الطلبة .
4. القيام بدورات إرشادية للتدريسين ليتشكل عندهم الحد الأدنى من المعلومات للتعامل مع الطلبة .
5. تنظيم برامج تثقيفية وندوات إرشادية للطلبة في الجامعات وخاصة الجدد منهم ،لتعريفهم بالتعليمات الجامعية واساليب حل مشكلاتهم .
6. ضرورة مساعدة ودعم الطلبة المتميزين والمتفوقين دراسيا ماديا ونفسيا .

المصادر

- ابراهيم ، عبد الستار ، 1998 ، العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث ، ط2 ، مطبعة دار المريخ للنشر ، الرياض
- ابو عيطة ، سهام درويش ، 1998 ، مبادئ الارشاد النفسي ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان
- التل، سعيد وآخرون (١٩٩٧): قواعد الدراسة في الجامعة.عمان، دار الفكر..
- الرشيدى والسهل ، بشير صالح ، راشد علي ، 2000 ، مقدمة في الارشاد النفسي ، ط1 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت .
- الشوريجي ، نبيلة عباس ، 2003 ، علم النفس الاجتماعي ، مصر ، مكتبة زهراء الشرق .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- العزة وعبد الهادي ، سعيد حسني ، وجودت عزت ، 1999، نظريات الارشاد والعلاج النفسي ، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.
- العويضة ، سلطان ، 2017 ، المشكلات النفسية والاجتماعية لطلاب وطالبات الجامعة ، جامعة الملك سعود ، صحيفة رسالة الجامعة
- السمري، عدلي و آخرون (١٩٩٣) طبيعة المشكلات الاجتماعية وتفسيراتها.في محمد الجوهري وآخرون"دراسة المشكلات الاجتماعية."دار المعرفة الجامعية ، القاهرة
- الشيباني ، عمر محمد التومي ، 1973، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة ، بيروت .
- الشناوي، محمد محروس (١٩٩٦) العملية الإرشادية، القاهرة، دار غريب
- الهاشمي، عبد الحميد (٢٠٠٣) التوجيه والإرشاد النفسي.الطبعة الثالثة، جدة، دار الشروق
- المليحي، حلمي (1971). علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان
- زيدان والسمالوطي ، محمد مصطفى، نبيل ، 1985، علم النفس التربوي دار الشروق / جدة .
- حلمي ، علي ، 1973 ، دور الشباب في التنمية الاجتماعية ، مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة .
- جابر عبد الحميد جابر وآخرون. (1992). معجم علم النفس والطب النفسي، ج 5، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عمر ، معن خليل والعاني ، عبد اللطيف ، 1991 ، المشكلات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، مصر .

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- قناوي، شادية علي (٢٠٠٠ :) سوسولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع المعاصر. القاهرة، دار قباء للنشر والتوزيع
- قرفال والبناني ، ابراهيم رجب ، فوزية خليل ، 1996 ، قراءات في علم النفس والتربية ، ط 1 ، مكتبة طرابلس العلمية ، طرابلس ، ليبيا .
- ديبس، سعيد و السمدوني، السيد (٢٠٠٤) المشكلات السلوكية الشائعة بين الطلاب في مراحل التعليم العام في بعض مناطق المملكة العربية السعودية"دراسة مسحية"، جامعة الملك سعود، مركز البحوث التربوية.
- زهران، حامد عبد السلام (١٩٩٥) علم نفس النمو. الطبعة الخامسة، القاهرة، دار الكتب.
- زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠١) الصحة النفسية والعلاج النفسي. الطبعة الثالثة ، علم الكتب - العبيكان.
- -شبير، وليد شلاش (١٩٨٩) مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها. بيروت، مؤسسة الرسالة.
- علي، سعيد إسماعيل. (1987). بحوث في التربية الإسلامية، القاهرة: مركز التنمية البشرية للمعلومات.
- محمد، علي. (1979). علم الاجتماع التنظيمي: دار المعرفة الجامعية. القاهرة.
- كمال، علي (١٩٦٧) النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها. بيروت، الدراسات الشرقية للطباعة والنشر.
- محمود، أيوب حسين (١٩٨٤) مشكلات طلاب كليتي العلوم والتربية بأسوان وعلاقتها ببعض المتغيرات . "رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم النفس ، كلية التربية ، جامعة أسيوط، أسوان.

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

- محمود، حمدي شاكرا (١٩٩٨) التوجيه والإرشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين. الطبعة الأولى، حائل، دار الأندلس لنشر والتوزيع
 - Van-Calsterk; Lens, W & Nuttin, J. Affecting attitude toward the personal future: Impact on motivation in high school boys. *American Journal of Psychology*, 1987, 100(1), 1-13.
- مقياس المشكلات النفسية والاجتماعية بصيغته النهائية

ت	الفقرة	دائما	احيانا	نادرا
1	أنا شخصا غير متفائل بصفة عامة			
2	أبتجب الحديث عن نفسي أمام الآخرين			
3	أجد صعوبة في مواجهة مشكلاتي بقوة وشجاعة			
4	اشعر إنني شخص ليس له فائدة ونفع في الحياة			
5	افتقد الشعور بالراحة النفسية والرضا في حياتي			
6	افتقد السعادة في حياتي			
7	افتقد الحظ في الدنيا			
8	افتقد الهدوء أمام الناس			
9	أكره أن أتعاون مع الآخرين			
10	افتقد إلي النجاح والتوافق في حياتي			

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

			11	افتقد الشعور بالطمأنينة النفسية
			12	تَهبط همتي بسهولة
			13	اشعر باستياء وضيق من الدنيا
			14	تنتابني نوبات من القلق
			15	أنا عصبي المزاج
			16	أبتجب المواقف المؤلمة بالهروب منها
			17	افتقد القرب إلى الله بالعبادة
			18	تنتابني نوبات صداع
			19	تخذلني صحتي على مزاوله بعض الأعمال
			20	افتقد القدرات والمواهب المتميزة
			21	أعاني من بعض اللزمات مثل (قضم الأظافر - الغمز بالعين ... الخ
			22	افتقد إلى النشاط والحيوية في حياتي
			23	ترتعش يداي عندما أقوم بعمل
			24	اشعر بالإجهد وضعف الهمة

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

			اشعر بالأرق (صعوبة النوم)	25
			افتقد الصحة واشعر أنني غير قوي	26
			اخجل من مذهري العام	27
			اشعر بألم في رأسي	28
			اشعر بحالات برودة وسخونة	29
			يدق قلبي بسرعة عند قيامي بأي عمل	30
			اشعر بالإجهاد وضعف الهمة	31
			اشعر أن أعصابي غير موزونة	32
			اشعر بالصعوبة في النطق والكلام	33
			أصيب عرقا عندما أقوم بعمل	34
			غير متعاون مع أسرتي	35
			افتقد السعادة في حياتي	36
			افتقد شعور أن لي دورا في أسرتي	37
			تحتقر أسرتي رأي ولا تعمل به	38
			اكره أن اقضي معظم وقتي مع أسرتي	39

وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (المجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

			40	أحس أن حقي في الحب مهضوم من قبل أسرتي
			41	أتجنب مشاركة أسرتي في أفراحها وأحزانها
			42	اشعر أنني عبء ثقيل على أسرتي
			43	أعاني من مشكلات داخل أسرتي
			44	اشعر بالقلق وأنا داخل أسرتي
			45	افتقد تشجيع أسرتي لي على تبادل الزيارات مع الأصدقاء والجيران
			46	أتجنب المشاركة الاجتماعية والترويحية مع الآخرين
			47	أجد صعوبة في الاستمتاع بمعرفة الآخرين والجلوس معهم
			48	افتقد المسؤولية تجاه تنمية المجتمع مثل كل مواطن
			49	أتجنب أن اقضي معظم وقت فراغي مع الآخرين
			50	افتقد تقدير الآخرين لأعمالي وإنجازاتي
			51	افتقد الولاء والانتماء لأصدقائي
			52	أتجنب المشاركة في الحفلات والمناسبات

وراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية (الجلد 02 العدد 05 / 25 مارس 2019م

			الاجتماعية	
			أجد صعوبة في حرصي على حقوقي بقدر حرصي على حقوق الآخرين	53
			افتقد المتعة في تبادل الزيارات مع الأصدقاء	54
			أجد صعوبة في الدخول في منافسات مع الآخرين	55
			اخجل من مواجهة الكثير من الناس	56
			أتجنب إسداء النصح لزملائي خوفا أن يزعلوا مني	57
			اجد صعوبة في الاتصال مع الآخرين	58